بسم الله الرحمن الرحيم

المعارك الادبية في النجف الفرعية

تأليف كاظم محمد علي شكر

النجف الاشرف

شرع في تأليفه في (٢٠/٩/١٩٩٠)

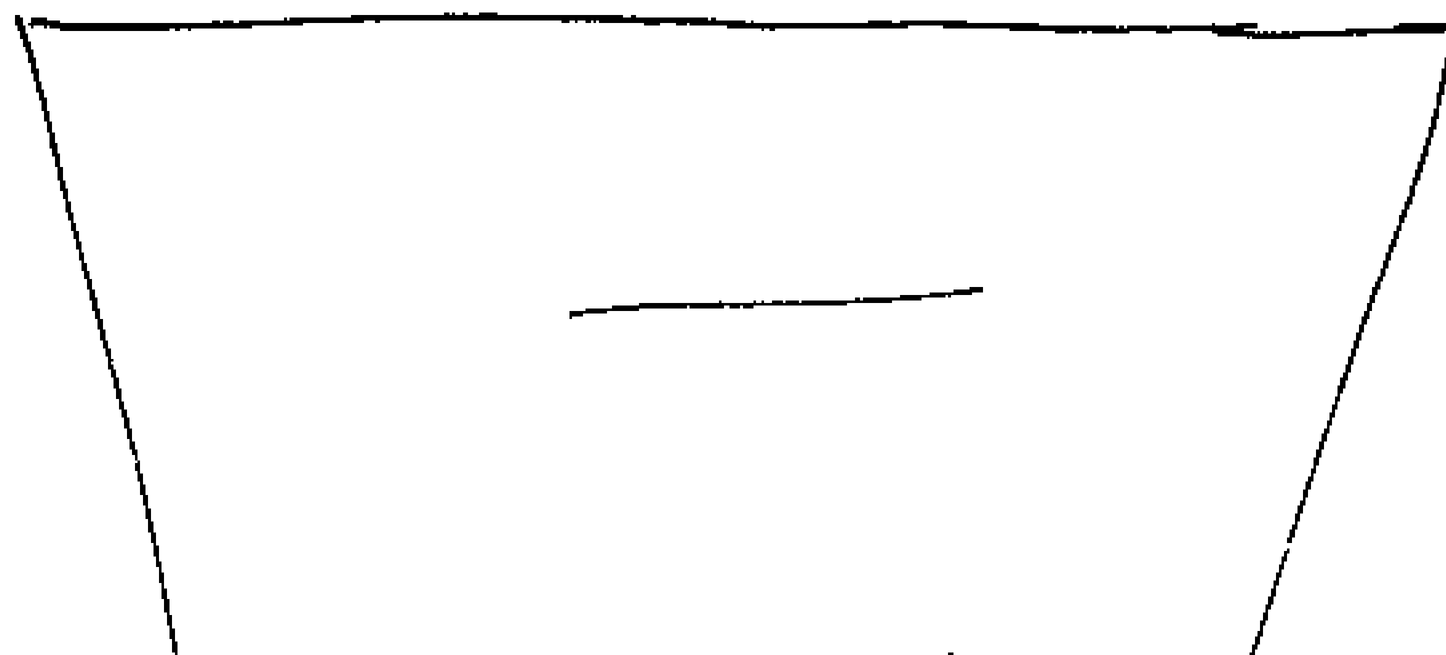
فرغ من تأليفه في (٢/٩/١٩٩١)

مصادر كتاب المعارك الادبية في النجف

١- شعراء الغري او النجفيات - للشيخ علي الخاقاني / المطبعة الحيدرية - النجف ١٣٧٢هـ - ١٩٥٤م
٢- حل الطلاسم - للشيخ محمد الجواد الجزائري - مطبعة دار الكتب بيروت - ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م
٣- الجداول - ديوان إيليا ابو ماضي - المطبعة العربية - لصاحبها سلطان الاعظمي - ١٩٥٢م
٤- ماضي النجف وحاضرها - للشيخ جعفر آل محبوبة - مطبعة الآداب ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
٥- هكذا عرفتهم - للشيخ جعفر الخليلي - مطبعة الزهراء - بغداد - شارع المتنبي ١٩٦٢م
٦- معارف الرجال - للشيخ محمد حرز الدين - مطبعة الآداب في النجف الاشرف - ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
٧- الحالي والعاطل - للدكتور عبد الرزاق محي الدين - مطبعة الآداب في النجف الاشرف ١٩٧١م - ١٣٩١هـ.
٨- النيذ - للشيخ عبد الكريم الدجيلي - مطبعة المعارف - بغداد ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م
٩- مجلة التراث الشعبي - وزارة الثقافة والاعلام - العدد الخاص بالنجف الاشرف / ١٩٩٠م

محتويات كتاب المعارك الادبية في النجف

محتويات
بقية الكتاب



أ ـ الإهداء :

الى كل عشاق الأدب نثراً وشعراً .

الى كل من تذوقه الأدب روحاً وفناً .

الى كل من حملته الكلمة الى دروب الحزن .

الى كل من سافرت به العبارة الى طرق السرور .

الى كل من ذرفت عينه للحزن مرة وللفرح أخرى .

الى كل من عرف الجيد من الكلام ووضعه في الحسن من المقام .

الى كل من أدرك كيف تركيب العبارة وتزاوج الكلم .

الى كل من استشعرت من سحر وتحققت من معنى .

الى كل من تسحره شاعرية العبقري من القول .

الى كل من تهزه نبرات موسيقى البليغ من الكلام .

الى كل من عاش نعيم الانغام .

الى هؤلاء الذين مادوا المجتمع بالآداب .

أهدي هذه المعارك الأدبية النجفية .

٢ — المقدمة :

المطارحات الادبية في النجف هي بحق وليدة المجالس النجفية ، وكان من الواجب بل المقرر من قبلي ان اذكرها ضمن كتاب « تاريخ المجالس النجفية » بيد أني فضلت وانا اقوم بكتابة فصول كتاب المجالس ان افرد للامر لقاءً خاصاً يميزها عن نتاجات المجالس الاخرى لدواعٍ عديدة منها :

١ — اظهارها اساليب الادبية المبتكرة التي تمثل جيلاً من التاريخ .

٢ — ابراز انواعها شعراً ونثراً لتكون سهلة في متناول ايادي الباحثين .

٣ — انسكار خلق اسبابها تشجيعاً للادباء والمتأدبين .

٤ — لتكون سجلاً يشتمل بذكر المطارحات والمساجلات والمباريات الادبية في فترة زمنية ظن الكثيرون انها كانت ضمن فترات التدهور الادبي في العراق بينما هي من ازهى وارقى فترات النهضة الادبية في العراق على الرغم من تاريخ التدهور الحضاري في العراق ابان الحكم العثماني الاجنبي .

٥ — لتشمل تاريخ النهضة الادبية في النجف خاصة والعراق عامة وانها لم تكن سابقة لاخواتها في البلاد العربية الاخرى فحسب بل هي موازية لها زمناً ونهضة ورقياً .

٦ — الاطلاع على العدد الكبير من الشعراء والادباء والمتأدبين في فترة زمنية عمرها قرنين من الزمن من عام ١٢٠٠هـ تقريباً الى عام ١٤٠٠هـ تقريباً الامر الذي يمكن ان يقال ان النجف كان لها قصب السبق في هذا الميدان وهذا العمر الطويل .

٧ — سمو العبقرية الادبية وارتفاع مستوى الشعور الاخلاقي والاحساس بالتمتع بلون من الوان الادب ، كان الاديب النجفي يقضي به شوطه ويروح به عن نفسه ويقدمه لمجتمعه مادة خصبة تزكي النفس وتنمي الروح العلمية والادبية وتطرد عن النفس ما يحمل من اتعاب واحزان

٨ — ابراز اشتراك المرأة النجفية الى حد ما في مساجلات الادب النجفي على الرغم من قلة عدد المشتركات ولكن العدد القليل لا يحول عن تسجيل فضل المرأة وادراك مدى ما اثرت فيه المرأة واقتحمت عن هذا العالم الكبير عالم العلم والادب .

٩ - تسجيل الفضل الكبير لاولئك الادباء الذين حفظوا لنا اللغة العربية والادب العربي ورسموا بعض تاريخنا ومن يحكم فيه أجنبي عنصر في اصله ولسانه وعاداته وتقاليده وشرعته.

١٠ - تسجيل الفضل الكبير لاولئك العلماء والادباء والقادة الذين استهدفوا بعملهم ذلك مواصلة سيرة السلف الصالح للمحافظة على القرآن الكريم والاسلام العظيم والشرع القويم والسنة النبوية الطاهرة.

ان كل ما تحدثنا عنه سيجده القارئ الكريم ان شاء الله تعالى في هذا الجهد الحقل الذي اسميناه بالمعارك الادبية في النجف [illegible] X

والله الموفق والله من وراء القصد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

- كاظم محمد علي شكر ———— النجف الاشرف -

X هذا ونحن في كتابنا هذا لم نسجل جميع المعارك الادبية التي شهدتها النجف الاشرف خلال تلك الحقبة الزمنية بل عمدنا الى تسجيل ما توفرت مصادره لدينا مما اخترناه، وقد تركنا الكثير من الذي لم تتكامل مصادره.

٢ – معركة الخميس :

ـــــــــــ هي في واقعها ندوة ادبية خالصة كانت تعقد في كل يوم خميس في أحد بيوت النجف الأشرف وكان يحضرها عدد كبير من العلماء والادباء والبلغاء منهم وكانت تطرح فيها القصائد الشعرية المناسبة لمناسبات تلك الندوة، وكانت ادعاءات وكانت ردود لتلك الادعاءات، وبمرور الزمن توسعت دائرة هذه الندوة ادبًا وشعرًا وصار يحضرها حتى المتأدبون ومن لم يكن له نصيب في هذه الفنون العربية الخالصة .

ومن حيث درى اصحاب هذه الندوة اولم يدروا فقد وضعوا حجارات [illegible] في ندوتهم الاسس الاولى التي قامت عليها النهضة الادبية في العراق في اوائل الـ ١٢٠٠ هجرية تقريبًا اي انهم إن لم يكونوا قد سبقوا نظراءهم من الادباء العرب في البلاد العربية الاخرى فقد واكبوهم زمانًا ومكانًا ونهضة دون دافع سياسي ولا دافع قومي وطني ولا تشجيع حكومي او ممدوح يرتقي ذلك الدعاية والشهرة . فالنهضة في النجف كانت طبيعية بحتة وكانت بيئة النجف الاشرف لم تشارك [illegible] احد فقط وهذا ما لا نجده في النهضات الادبية المعروفة في غير العراق كنهضة مصر او سوريا او لبنان مثلًا . وهذه ميزة انفردت بها نجف الغري دون [illegible] العرب ويسجل التاريخ لاولئك الادباء الافذاذ بمداد من نور .

بعد هذه المقدمة البسيطة عن ندوة معركة الخميس يجدر بنا ان ننقل الى القارئ الكريم آراء الآخرين من مؤرخي الادب في النجف الاشرف .

قال العلامة الشيخ جعفر آل محبوبة رحمه الله في الصفحة ٢٢٢ ، ٢٢٤ من المجلد الثالث من كتابه ماضي النجف وحاضرها وهو يترجم للشيخ محمد بن الشيخ يوسف ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ علي آل محيي الدين المتوفى سنة ١٢١٩ هجرية) وهو السبب الأول المباشر لمعركة الخميس برمتها لأنه وقد مر على دار الشاعر الكبير السيد محمد زيني وكان غائبًا وكان بينهما خالص الود . قال :

بما بيننا من خالص الود لا تسلو   وحق احاديث الصبابة لا تحلو
مررت على مغناك لا زال آهلًا   فهاج غرامي والغرام بكم يحلو
وعيشك اني ما توهمت آنفًا   تقاربك عني او رباع الهوى تخلو
وما (جعفر) في وده الدهر صادقًا   وما صادق من لم يكن في الهوى يغلو

وهذا البيت الأخير هو السبب في إثارة معركة الخميس – المعركة الادبية

بينه وبين مشاهير العلماء والادباء في النجف .
ويقول الشيخ جعفر آل محبوبة عن معركة الخميس : هي مداعبة وقعت بين العلامة الكبير الشيخ جعفر - صاحب كشف الغطاء - وبين الشاعر الشهير السيد محمد زيني فرثى المترجم له وسميت باسم معركة الخميس لقول الشيخ الكبير - يريك بأيام الخميس مورد - وهي واقعة ظريفة ولطافة وسيأتي ان المترجم له - الشيخ محمد محي الدين - كان بينه وبين السيد محمد زيني مودة تامة وصداقة أكيدة فنازعه الشيخ الكبير على وداده للسيد محمد ، وكان الشيخ الكبير يوماً في بغداد لما ارسل هدية الى السيد محمد وكتب معها ابياتاً عرّض فيها بالمترجم له على سبيل المطايبة وطلب من السيد الزيني العدول عن وداد المترجم له وصداقته - الى صداقته (صداقة الشيخ الكبير) ومصاحبته لاولويته منه بذلك ، وقد حكّم فيها العلامة الكبير السيد مهدي بحر العلوم (قدس سره) فحكم له بل وجعل حكومته نظماً وادعى السيد بحر العلوم الى الشاعرين الكبيرين السيد صادق الفحام والشيخ محمد رضا النحوي ان ينظما في هذه الواقعة !!
ونصب لها محفلاً حاشداً احضره من سائر الطبقات - العلماء والشعراء والظرفاء والتجار ، وقد ذكرهم السيد جواد زيني في كتابه روضة الافكار وهم :
١ - السيد صادق الفحام ٢ - السيد احمد العطار ٣ - السيد سليمان الحلي ٤ - السيد حسين السيد سليمان الحلي ٥ - الاغا باقر الهزارجريبي ٦ - الشيخ علي بن زين العابدين العاملي ٧ - الشيخ محمد تقي الدورقي ٨ - الشيخ ابراهيم يحيى العاملي ٩ - الشيخ عباس البلاغي ١٠ - الشيخ علي الظاهر ١١ - الشيخ موسى بن علي البراقي ١٢ - السيد شبر الاخباري ١٣ - الشيخ مهدي الفتوني ١٤ - الشيخ مهدي الكتبي ١٥ - السيد حسين الشاه زنديه ١٦ - السيد صدر الدين الهمداني ١٧ - الميرزا محمد هاشم الطبيب ١٨ - الاغا كمال الدين العرفاني ١٩ - الدرويش العالم الروحاني الشاه كوثر ٢٠ - الميرزا ابو الحسن ابن الدرويش المذكور ٢١ - الدرويش نظر علي ٢٢ - الميرزا محمد تقي الطبيب ٢٣ - السيد حسين ابن السيد مير رشيد الهندي الشاعر المشهور ٢٤ - الشيخ احمد النحوي ٢٥ - الشيخ محمد رضا بن الشيخ احمد النحوي ٢٦ - الشيخ هادي ابن الشيخ احمد النحوي ٢٧ - السيد محمد الصغير ٢٨ - السيد نصر الله الحائري ٢٩ - الشيخ محمد علي الاعسم
٢٠ - الحاج الشريف باطقل وهو من ملوك الهند اختار سكنى النجف .
٢١ - الملا صالح الكليدار ٢٢ الملا محمود الملا صالح الكليدار ٢٣ - الملا سليمان الكليدار

١ – وقد ذكر هذه الاسماء ايضاً شارح كتاب معارف الرجال
للشيخ محمد حرز الدين في ص ٢٢٣/٢٢٤ ولم يذكر تاريخ
وقوع هذه المعركة وكذلك فصل الشيخ جعفر آل محبوبة .

[illegible]

ملاحظة – وضع الشطب من قبلي لاني عدلت
عن ذكر ما شطبته

كاظم شاكر

٢٤- الملا طاهر البغدادي ٢٥- الحاج محمد رضا ابن العلامة اغا باقر ٢٦- السيد مهدي المازندراني ٢٧- السيد علي الحاكم ٢٨- السيد مصطفى نقيب تلك البلدة في ذلك الوقت ٢٨- السيد حسن النقيب ٢٩- القاضي ٤٠- الخطيب ٤١- السادة الطالقانية وهم مشهورون في زماننا وما اشبه ذلك من الكبراء والعلماء والادباء والملوك الذين لم تحضرني اسماؤهم الآن هنا وقد اهمل الشيخ جعفر ال محبوبة ذكر الوقائع الشعرية لمعركة الخميس والتي اجلنا ذكرها الى الانتهاء من ذكر المقدمات.

اما الدكتور عبد الرزاق ال محي الدين فقد قال عن معركة الخميس ما نصه الاتي ننقله من صفحة ١١٩-١٢٨ من كتابه القصيدة الحالي والعاطل.

((معركة الخميس او بداية النهضة الادبية الشعرية في العراق في حدود سنة ١٢٠٠ هجرية وهي معركة ادبية جرت احداثها في النجف الاشرف في مجلس كان يعقد كل خميس من كل اسبوع، وفي هذا المجلس يلتقي اعلام الادب والدين لمناقشة القضايا الأدبية خلال عطلة الاسبوع من شغلهم من الدراسات الدينية، وكانت احدى مظاهر النشاط الادبي الذي حل على الحياة الدينية، وبداية النهضة الادبية في العراق التي اتصلت في رأيي بالنهضة الادبية التي نضجت في القرن العشرين وهنا اود ان اقرر امرا ألاحظه: ان النهضة الادبية في العراق سبقت النهضة الادبية العربية العامة، وان اسبابها تختلف عن الاسباب التي ذكرت لنهضة مصر والشام كما ان آثارها تختلف كذلك، وانتهت الى التقيا في طلائع القرن العشرين.

هذه الفكرة ربما تكون جديدة على مؤرخي الادب العراقي، وهي حتى الان لم تنضج مخاطراً كل الوضوح، ولكني اعتقد انه حتى لو وضع موضع دراسة منهجية فستجد اساسا جديدا وجديرة بالقبول.

وهنا نلاحظ ان الدكتور عبد الرزاق محي الدين يتوقف قليلا عن معركة الخميس ويروح شارحا اسباب النهضة الادبية في العراق ليعزز رأيه الفريد الذي يقول باسبقية النهضة الادبية في العراق على النهضات الادبية في مصر والشام وربما سبقت الاقطار العربية الاخرى وهو رأي فريد وصحيح وواضح تعززه الاحداث وتدعمه الارقام وينبغي أخذه بنظر الاعتبار والعملية من قبل مؤرخي الادب العربي الجدد مصححين رأي المؤرخين

القدامى الذين وقعوا في ذلك الخطأ الكبير نتيجة غفلتهم عن دراسة الأدب العربي
في العراق كافة والنجف خاصة، ونحن نشير في المعارك الأدبية في النجف
خلال الفترة من ١٢٠٠هـ الى ١٤٠٠هـ فإننا أول من يؤيد الدكتور عبد الرزاق
محي الدين فيما ذهب إليه، ولا نجد ما نقول بشأن ذلك القول الناصع
الواضح الحقيقة النابع من الفريد لا في مصر ولا في سوريا ولا في لبنان بل في كل
البلاد العربية على الإطلاق.

أما أسباب النهضة الأدبية في العراق فإن الدكتور عبد الرزاق محي الدين
يشرحها لنا بما يلي:

١- المعروف أن الأعمال العقلية ومنها الأدبية خلال الفترة المظلمة،
كانت من صنع الدراسات الدينية، وأنها في الأعم الغالب، لم تكن من
عمل رجال الدواوين وكتاب الدولة كما هو الحال في العهدين الأموي
والعباسي، لذلك كانت عواصم الأدب هي عواصم الدراسات الدينية،
وليست عواصم الدولة والسلطان، وحيث لا تنفي عاصمة دين سلطان
يسمى فإن الأدب يكون من نطاق رجال الدين وليس في نطاق رجال
الدولة، فالنجف والحلة والموصل - وهي ليست عواصم حكم - أكثر
احتفالاً بالأدب من بغداد وهي مركز حكم.

٢- كانت نظرة رجال الدين الى الأدب والشعر خلال الفترة المظلمة نظرة
زهود واستخفاف وكان الأعلام المجتهدون يترفعون أن يوسموا بسمة
الأدب والشعر خاصة وساعد على ذلك أن كان رجال الفقه وأصوله
والحديث والفلسفة والكلام على الأعم الأغلب من المسلمين الأعاجم
الذين تقتضيهم عملهم كافة لا يجدون مبرراً من مبررات الأدب،
ويمثل لهم الأدب طبعاً متزوداً ليس مما يتوفرون عليه، لذلك
كان العمل الأدبي عملاً مزهوداً فيه من قبلهم، وبالتالي مزهوداً فيه من
قبل القطر العربي الذي كانوا أتباعهم ومقلديهم، وكان الذين
يمارسون صناعة الشعر وكتابة الرسائل من طبقة غالباً لا حظ لها من علم،
ولا مقام من منزلة اجتماعية.

٣- في نهايات القرن الثاني عشر الهجري، وفي بدايات الثالث عشر الهجري
لوحظ تغيير مفاجئ في الظواهر الأدبية، فبعد أن كان الأدب في النجف مزهوداً
فيه من قبل الأعلام المجتهدين، عاد الأدب من صناعاتهم التي يفتخرون بها

ويندبون الناس لها، وعادت للدراسات الادبية حظوة ايام الاسبوع،
وتم التقارب بين الادب والدراسات الفقهية وبين الفقهاء العرب و
الفقهاء المتشعرين، وشمل ذلك اعلام الفقه واسرهم، كآل بحر العلوم
وآل كاشف الغطاء، وآل النحوي، وآل الاعسم، وآل الطريحي، وآل
شبيب، وآل ابراهيم، وآل محي الدين، فهم فقهاء العصر وهم شعراؤه
وادباؤه.

والظاهر ان رجال الدين - رجال الدراسات الدينية - ادركوا وقد استقرت
عليهم الصعبة وحالت بينهم وبين النصوص القرآنية والحديثية -
الصلة الوثيقة بين الفهم الفقهي والفهم الادبي، وان تلك النصوص
الفقهية بطبيعتها الاصلية نصوص ادبية تضرب في الآفاق البلاغية
الى ابعد الاشواط، وان الاجتهاد في فهم النص يستدعي فهماً ادبياً عالياً،
وهذه الحقيقة كان يجب الا تخفى على فقيه وكانت قبل غير خفية على
فقهاء المذهب الاوائل، ولكنه في القرون المتوسطة غابت على اغلب
رجال الدراسات الدينية من هذه الدراسات الادبية، وولوا وجوههم
شطر الفلسفة والمحاولات الجدلية يستعينون بها على استنباط الاحكام الفقهية
والقواعد الاصولية.

وهذه النهضة الفقاهية تمت على يد تلاميذ الوحيد الاغا البهبهاني المتوفى
عام ١٢٠٥ هجرية وهم العلامة السيد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف
الغطاء، والشيخ محمد محي الدين، ومن النجف وتلمذة على يد هؤلاء الاعلام
من فقهاء وادباء.

ولما كان مركز هذه المدينة النجف فإن آثارها امتدت الى عواصم الثقافة
الدينية والادبية، الحلة، بغداد، الموصل، البصرة، وظهرت آثارها في
تدرج متلاحقة متكامل في شعر عبد الباقي العمري والازري وعبد الحسين
محي الدين، وموسى محي الدين، وآل النحوي والبلاغي، وتدرج الاثر
في تكامل في شعر السيد حيدر الحلي، والسيد جعفر الحلي، ومحمد سعيد الحبوبي،
ورضا الهندي، وجواد الشبيبي وعبد الحسين الحلي والجزائريين، وامتدت
مستمرة في آثار الشيخ رضا الشبيبي وعلي الشرقي ومحمد مهدي الجواهري
واحمد الصافي.

ومن طلائع القرن العشرين فما بعد التقت النهضة الادبية العربية

بأدباء العراق أظهرت آثارها في بعض من تقدم ممن عاصرها مشاركين فيها كآثار الرصافي ببغداد وكذلك كآثار الزهاوي ومن تلاهم.

ولقد يعسر على بعض الأذهان تستسيغ حملها الفقه في الدراسات الادبية وتتوهم بمكان نهوض الادب بعيدا عن الاوساط الحكومية الرسمية او اوساط دواوين الدولة ولكنهم حين يدركون ان الاوساط الدينية ربما تكبر على الاوساط الحكومية نفوذ على الجمعيات وتأثيرا فيها يسهل عليهم فهم ذلك بيسر. ان النهضة الشعرية في العراق ستظل مدينة الى الاوساط الدينية وخاصة النجف حتى في عهد قيام الدولة ونشوء المدارس والمعاهد، والجامعات والمثقفون ادباؤها هم. اما رجال الدراسات الدينية او ابناؤهم في غالب الاحوال »

والآن نبدأ الحديث عن معركة النجف: ان كل ما تقدم ذكره من مقدمة الدكتور عبد الرزاق محي الدين لمعركة النجف هو في واقع الامر دراسة فريدة وعلمية لحالة الادب العربي وفي طليعته الشعر في العراق اعتبارا من بداية القرن الثالث عشر الهجري وحتى نهايته. وبهذه المقدمة فتح الدكتور محي الدين الباب على مصراعيه امام الدراسات الادبية الحديثة في العراق ومقارنتها بمثيلاتها في البلاد العربية الاخرى وخصوصا في مصر والشام. وان هذه الخطوط العريضة التي وضعها الدكتور محي الدين تثبت بكل وضوح ووثوق بأن نهضة الشعر العربي في العراق سبقت النهضة الشعرية في مصر والشام وان آثار النهضة الادبية في العراق آثار عربية دينية محضة لا دخل ولا علاقة للاجنبي فيها على الاطلاق كما هو الحال في مصر والشام - وهذا رأي قلناه سابقا ونكرره هنا تعزيزا - وان الادب العربي بصورة عامة والشعر بصورة خاصة في العراق انما قام وتطور وتقدم في الاوساط الدينية البحتة بعيدا عن اوساط الدوائر الرسمية والمحافل الحكومية كما هو الحال في مصر والشام، واخيرا ان الاستاذ العلامة الدكتور عبد الرزاق محي الدين قدم للادب العربي والشعر العربي في العراق بخاصة والوطن العربي بعامة معلومات ودروس اقلام وملاحظات ومطالعات لم يقدمها غيره وهي اول دراسة مختصرة ومركزة تعلن ان العراق وليس مصر والشام هو القطر العربي الذي سبقت نهضته الادبية تاريخيا وموضوعيا، وان تأثيرها عربي، عراقي، قومي، فكري،

الديني مجف بالادب للاجانب فيه على الاطلاق وان تلك النهضة انطلقت من عاصمة العلم والدين والادب مدينة النجف الاشرف.»

ومن بيوتاتها ومجالسها كما سيأتي انشاء الله وعلى اكتاف علمائها ورجالاتها وادبائها. وان هذا البحث الذي اسميناه «المجالس النجفية» واصبح كتابا خاصا بجزأين سيقدم الكثير من الوثائق التي تدعم رأي الدكتور عبد الرزاق محي الدين آنف الذكر،

والآن نعيد القارئ الكريم الى البحث العاطل - كتاب الدكتور عبد الرزاق آل محي الدين لنتابع ما نقله من وقائع واحداث معركة الخميس.

لا قال «هي مساجلة شعرية بدأت بين الشيخ جعفر الكبير وزميله في التلمذة الشيخ محمد محي الدين، ثم شارك فيها العلامة السيد مهدي بحر العلوم، واشتغلت المشاركة فيها بعد هذا الى عدد من فقهاء العصر وادبائه في كل من الحلة وبغداد. وسبب المساجلة الذي عيّنه مؤرخو الادب مطلعه من نصوصها الادبية ليس امراً ذا بال يستحق سجالاً بين هؤلاء الاعلام، بل بين من هو دونهم منزلة، انه نزاع على صداقة صديق - هو السيد محمد زيني - مؤداها أي المتساجلين أصدق في صداقته، واحرى بامتيازه ود،» الشيخ محمد ام الشيخ جعفر،

هذا ولم يك السيد زيني من هقا دينيا ولا ملكا متوجا ولا رجلا ذا سلطان لتشب معركة الخميس في كسب وده ما يحتكم فيها الى الشعر ويحكم فيها الأعلام. ولكن رجعت الى نصوصها وظروفها والاحداث التي جرت أنذاك بينها، استوضحت الحدان السبب كامن في روح المعاصرة والتنافس المألوف بين الاعلام الذين يتهيأون الى تقلد الزعامة الدينية، لقد نصت كتب السير ان السيد بحر العلوم والشيخ جعفر والشيخ محمد محي الدين هاجروا الى كربلاء للتلمذة على الآغا البهبهاني، وانهم عادوا الى النجف بعد وفاته يتقسمون مراكز الزعامة الدينية ولكن احد الثلاثة برز على زميليه بصورة لا تسامح معها منافسة هو السيد بحر العلوم، فلتكن المنافسة اذن بين اثنين يشترطان ان يشغل كل منهما المقام الثاني خلال حياة بحر العلوم، والمقام الاول بعد وفاته.

فظهرت المنافسة في ابرز صورة وفي ابسط خلاف هو الخلاف على

صداقة صدَّ بعضهما يدعي كل منهما أوليته بل وصدقه فيها أو تعريض بصدق ما يدعي كل منهما والتعريض بالصدق إتهام بالكذب والاتهام بالكذب ولو ضمنًا له مدلول فظيع وآثار تترتب عليه، كان البادئ بالتعريض هو الشيخ محمد محي الدين حيث قال مخاطبًا في أبيات سبق ذكرها.

وما جعفر مني وده الدهر صادقًا   وما صادق من لم يكن في الهوى مثلي

هذا هو رأي الدكتور محي الدين في معركة الخميس وذلك هو تحليله للأسباب الحقيقية للخلاف الظاهري المتمثل في النصوص الأدبية والخلاف الخاص في الشعور المتمثل في بلوغ المكانة السامية في الزعامة الدينية في حياة بحر العلوم والمقام الأول بعد وفاته، ثم يستمر الدكتور محي الدين في ذكر المساجلات الشعرية حسب تواريخ ظهورها ويعلق عليها. وسوف نعود لذكرها إن شاء الله بعد مناقشة مجرى رأي الشيخ محمد حسن حرز الدين حول أسباب معركة الخميس ورجالها فنقول: لقد توهم العلامة الفاضل الشيخ محمد حسن حرز الدين ناشر كتاب جده الحجة العلم الفاضل (الشيخ محمد حرز الدين) الموسوم بـ«معارف الرجال» عندما علق في الهامش (١) في الصفحة ٢٢١ من المجلد الثاني، وكان — المتن — يتحدث عن ترجمة «السيد محمد زيني» (... — ١٢١٦هـ) ويقول: كانت بينه — أي المترجم له — وبين صديقه الشيخ (محمد بن يوسف العرابي) مراسلات أدبية ومعاتبات اشترك فيها الشيخ الأكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء والسيد محمد مهدي بحر العلوم النجفي) فقد نقل لنا الناشر في الهامش — ١ — وقائع معركة الخميس والشعر الذي قيل فيها ولكنه مع شديد الأسف توهم في سبب المعركة لتشابه الأسماء فظن أن السبب هو الشيخ (محمد بن الشيخ يوسف العرابي) وأن الشعر الذي قيل له، ولكن الصحيح أن السبب هو الشيخ محمد بن الشيخ يوسف آل محي الدين، وأن الشعر الذي قيل في السبب له. وهذا ما حققته النصوص وأجمعت عليه التراجم ولم تختلف فيه الروايات ولم يشذ عن ذلك الإجماع إلا العلامة الشيخ محمد حسن حرز الدين ولعل السبب يكمن في تشابه الاسم الأول والثاني والاختلاف في اللقب ولعل بعض ألقاب الشيخ يوسف محي الدين — العرابي — من يدري ربما لقب بالعرابي لسفر قام به إلى هناك.

٢ — أن الدكتور عبد الرزاق محي الدين عندما حدثنا عن معركة الخميس في كتابه الحالي والعاطل أكد أن الشيخ محمد بن الشيخ يوسف هو من آل محي الدين وله ترجمة

في الحالي والعاطل وانه هو السبب الاول لمعركة الخميس وابياته التي ذكرناها كانت هي الشرارة التي اشعلت نار المعركة.

٣- ان الدكتور مهدي جواد البستاني في صفحة ٤ من بحثه الموسوم بـ مواقف ضوئية من الادب النجفي الحديث المنشور في العدد الثالث من مجلة كلية الفقه - محرم ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م قال نقلاً عن عدة مصادر شيرا [illegible] في ص٤ من بحثه المذكور منها والشيخ محمد حرز الدين نفسه في معارف الرجال والسيد محسن الامين في اعيان الشيعة وعلي الخاقاني في شعراء الغري والاستاذ جعفر الخليلي في محاضرته لا النجف بيئة شعرية. وقال البستاني نقلاً عن تلك المصادر ان السبب [illegible] هو الشيخ محمد بن الشيخ يوسف آل محي الدين، فراجع.

٤- ان العلامة الشيخ جعفر آل محبوبة في ماضي النجف وحاضرها ص٢٢٢، ٢٢٤ - ج٢ عندما ترجم للشيخ محمد بن الشيخ يوسف محي الدين انه سبب معركة الخميس وبهذه المناسبة ذكر جميع ما جلبت المعركة وجميع اسماء الذين حضروا وقائعها ....الخ.

٥- ومن العجيب الغريب ان العلامة الشيخ محمد حسين حرز الدين الذي وقع في ذلك الوهم ذكر في هامشه رقم-١- ص٢٢٢ — ص٢٢٤ ذكر لنا مشكوراً اسماء العلماء والادباء الذين كانوا يحضرون ندوة الخميس وذكر من بينهم اسم "الشيخ محمد بن الشيخ يوسف الجامعي" - والجامعي من القاب آل محي الدين الشهيرة - ولم يذكر اسم الشيخ محمد بن يوسف الطرفي وهذا سوا يقع بما كان عليه الاجماع والاتفاق ظنه ووهمه مع الاسف. ولم يذكر اسم المصدر الذي اعتمد عليه، واليك سيدي القارئ ما نقله العلامة الشيخ محمد حرز الدين في الهامش المذكور فقال: لا جابر في دوحة الانوار المخطوط: انه كانت لوالد السيد محمد بن السيد زين الدين الحسيني معركة ادبية تسمى (معركة الخميس - حسب رأي المراجع التي ذكرناها كانت المعركة للسيد محمد زيني - حيث كان يدعى في الاغلب بصاحب معركة الخميس لانه في كل يوم الخميس من ايام الاسابيع اجتمعت في بيته جميع عظماء العلماء واكابر من اهل المناصب والمقامات العلمية والادباء في المشهد الغروي حتى من يرد النجف من الادباء والزائرين لان يوم الخميس تعطيل عام لطلاب العلم وفي طليعة حضار الندوة العلامة السيد محمد مهدي الطباطبائي المشهور والعلامة الشيخ محمد بن يوسف الجامعي والعالم السيد محمد العطار البغدادي، والسيد صادق الفحام والاوحد السيد سليمان الحلي وابنه السيد حسين والعلامة الآقا محمد باقر الهزارجريبي المازندراني

والعلامة الشيخ علي ابن الشيخ زين العابدين العاملي ، ورئيس العلماء
والادباء الشيخ محمد تقي الدورقي والعالم الشيخ ابراهيم العاملي ، والاجل
الشيخ عباس البلاغي ، والشيخ علي الأميدي ، والشيخ جعفر كاشف الغطاء
النجفي ، ورئيس العلماء المحدثين الشيخ يوسف بن علي البحراني والسيد شبر
الاخباري والشيخ مهدي الفتوني والشيخ مهدي الكتبي ، والسيد حسين
النهاوندي ، والعلامة الآقا سيد ، والمحقق السيد صدر الدين الهمداني و
الشيخ محمد هاشم الطبيب والعارف الآقا كمال الدين والدرويش العالم الشاه كوثر
وابنه الميرزا ابو الحسن ، والدرويش نظر علي ، والعامل الميرزا محمد تقي الطبيب
والسيد حسن بن الامير رشيد والشيخ احمد النحوي وابناه الشيخ هادي والشيخ
محمد رضا النحويان والسيد محمد الصقري والعلامة السيد نصر الله الحائري و
الشيخ محمد علي الأعسم والخان الشهير بالمغل وهو ملك من ملوك الهند اختار
السكنى في النجف والملا محمد صالح الكليدار وابنه الملا محمود واخوه الملا سليمان
وابن عمهما الملا طاهر والحاج محمد رضا بن الآقا باقر والسيد محسن المازندراني
والسادة الطالقانية والسيد مصطفى نقيب النجف وابنه السيد حسن والقاضي
والي طبيب ..)) انتهى ولم نلاحظ اسم للشيخ محمد بن يوسف البحراني ، والسؤال من مجاورة حرز الدين!

كانت تلك الاخبار المهمة التي نقلها لنا الثقاة من مؤرخي النجف الاشرف رحمهم الله
تعالى عن الندوة الادبية الكبرى المسماة بمعركة الخميس والتي كانت كما تقدم
السبب المباشر للنهضة الادبية الكبرى في العراق والتي مشت آثارها في الاجيال
والطبقات المتلاحقة من الشعراء والادباء كما فصلها الدكتور عبد الرزاق محي
الدين في الحلي والعاملي ونقلناه عنه بدورنا فيما تقدم وكانت البداية في حدود سنة
١٢٠٠ هجرية ومشت آثارها خلال قرنين من الزمن حتى التقت بالنهضات الادبية
في البلاد العربية الاخرى فتعانقتا وسارتا سوية حتى عام ١٤١١ هجرية
وهو العام الذي سجلنا فيه هذه الاسطر .

والآن الى المساجلات الشعرية من البداية الى النهاية مؤلفين بين ما ذكره
الدكتور عبد الرزاق محي الدين في الحلي والعاملي وما ذكره الشيخ جعفر آل محبوبة
في ماضي النجف وحاضرها فالاختلاف بينهما نادر ولا يقام له وزن ادبي

وما جعفر في وده الدهر صادقاً   وما صادق من لم يكن في الهوى يغلو

فيرد الشيخ جعفر من قصيدة سنذكرها :

فدع عنك شيئاً يدعي صفو وده   وما كل من يرعى الاخلاء جعفرا

يريك بأيام الخميس مودة ... ومن سائر الأيام يتسنى ما يرى

ويرد الشيخ محمد محي الدين

أصحيح لنا ورد الرجال بنطقه ... اظنك الرهط الطماعة أصغرا

نروم محالاً في طلابك رتبة ... بها مصطفى البارى واكرم من يرى

ويستعدي على الشيخ جعفر اديباً عالماً هو الشيخ محمد رضا النحوي

فمهلاً ابا موسى سيعلم لي الرضا ... وتكتب بالإلحاح انك لن ترى

ألا انما جئتها ما شئت في نقص خلتي ... فمحلم لإبراهيم يريك المقصرا

ثم يحكم بالخصومة زميلهما المرجع الديني الذي لم يعد لأحد هما كما نالمناقشة،
وتستدرجه الحالة بكون الى جانبه،

فبادر المولى الخليفة الذي يرى ... سيلحقني المهدي منك مشتهرا

فقم سيدي للحكم انك أهله ... فديتك لم تصفني فقدا مرجالما

ويغتنم السيد بحر العلوم مناسبة الاحتكام له فيدخل حكماً في الساجلة ولكنه
من جهة يقرر مداعبة بالحكم ، وان ملحة مالا تبارى ، وان الله تعالى
يراه لكون حاكما وان قضائه في الخصومات نظير وحي الله سؤالا واشراقا
الى غير ذلك من الصفات السامية التي يخلعها على نفسه وعلى احكامه .
ومن جهة اخرى يصدر حكماً في صالح الشيخ محمد ضد الشيخ جعفر في اطراء
للمتخاصمين اطراء يبقى على الخصومة . بل يزيد من حدتها ويحيل
الشيخ جعفر على استئناف الحكم لصالحه ، ويضع الشيخ محمد موضع
المترقب الخائف من هذا الاستئناف ويدعو السيد الشعراء المعاصرين
الى المشاركة في الساجلة ، فيكون هذا مع الشيخ محمد وذاك مع الشيخ
جعفر ، ويكون الجميع في النهاية مداحا للسيد بحر العلوم الذي احتفظ
لنفسه بصفة الزعامة المطلقة والمرجعية العليا .
وسنذكر قصائد الشيخ محمد والشيخ جعفر والسيد بحر العلوم محيلين من يرغب
في الوقوف على بقية الساجلة الى شعراء الغري وشعراء الحلة
وكتاب معارف الرجال وغيرها . ،،

نصوص الساجلة :

---

١ — كان بين الشيخ محمد محي الدين والسيد محمد زيني مودة خالصة ومر
يوماً على داره فوجده غائباً فأرسل له :

بما بيننا من خالص الود لا يسلو … ونجوى احاديث الصبابة لا تسلو
مررت على مغناك - لا زال آهلاً - … فهاج غرامي والغرام بكم يحلو
وعيشك اني ما توهمت آنفاً … بعادك عني ان ربا الهوى تخلو
وما لا صديق "ان دوره الدهر صادقاً … وما صادقة من لم يكن في الهوى يغلو

٢ - وحين بلغ ما صنع الشيخ جعفر الشرقي بصداقة للسيد يس كتب له:
لساني اعيا في اعتذاري وخاطري … وان نال حظاً من الفصاحة اوفرا
ولكنني شغفت في مودتي … وحبي لا اهلاك سراً وجهرا
فلو انني اهديت مالي باسره … ومال الورى طراً لكنت المقصرا
فدع عنك شيئاً يذكي صفو وده … فما كل من يرعى الاخلاء جعفرا
يريك بايام الحبيب مودة … وفي سائر الايام يشفي ما يرى
فلا تصحبن بجهرٍ فانك قائل … بحقه وكل الصيد في جانب الفرا
فان شئت من بعدي - وحاشاك - صاحباً فاياك ان تعدو "الرضا" خيرة الورى
فتى شارك للصحب اوضح منهج … وجار مع المصحوب من حيث ما جرى
وان زهير الجعفري مستعراً لنا … لبست من الاثواب ما كان افخرا

٣ - ردّ الشيخ محمد على الشيخ جعفر بالقصيدة التالية مستعديا الصوب و
محكما السيد بحر العلوم.
ألا من لخل ما يزال مشمراً … لجلب وداد الخلق سراً وجهرا
احاط بسود الجن والانس واثنى … يا جعلا شنا املك وداً وابهرا
ونال من الرحمن اسنى مودة … فيا لك وداً ما اجل واكبرا
بجاه ني ود الشريف ابن احمد" … سلالة زين الدين نادرة الورى
وهيهات ان يحظى بصفو وداده - … وان كان بحراً من العلوم وجعفرا
أتستجلبا ود الرجال بنطقه … اظنك الرهت الظاعة اكفرا
ترويم نجا كأنه ملاك رتبة … بها فضل الباري واكرم من برى
فمهلا ابا موسى لا تحكم لي "الرضا" … وتكتب بالالحاح انك لن ترى
ألا فاجتهدا ما شئت في نقص خلتي … فمحكم امري يريك المقصرا
فيا ايها المولى الخليفة الذي بقي … سيشفني "المهدي" اعنك قشعرا
فقم سيدي للحكم انك اهله … فدتيك انصفني فقد احرج المرا

٤ - يدخل السيد بحر العلوم حكماً في المساجلة وينظم
أتاك لوحي الله اذ جرا سورا … قضاء فتى بارية للحكم قد برى

فمن لم يخف من الله لومة لائم ... اذا ما رأى عرفاً وانكر منكرا
سواكم محمداً عليه الاشكا ... وينصره من الله نصراً مؤزرا
«محمد» يا ذا الجد لا تكترث ولا ... يروعن منك القلب شيء تذمرا
بما ذاك إلا من حكايته التي ... عرفت به مذ كان أصغر أكبرا
وانك اولى الناس كهلاً ويافعاً ... بحبك نجل الطاهرين المطهرا
سمي صفي صادق الود والوفا ... خصيص به لو قسم الود خص الورى
كفى بالخميس اليوم للود عاقداً ... بر رخيص الحب أشفق أجدرا
وليس ببدع ذاك فالخلفاء لم ... جرى بينهم من بينهم مثل ما جرى
وما حلم داود بأن يجري به ... وللنفس حلم لا يدافع بالمرا
فخذها اليك اليوم مني حكومة ... شفا شقها تجلي السحاب الكنهورا
وما انت إلا النفس مني وانما ... تخالف إن ابدت خلافاً لما أرى
وانك انت النفس مني وانما ... تعاظمها ما كان عندي ليصغرا
أقمنا على النفس الشرادة حينما ... امرنا به من الذكر نصاً مقررا
ولو كان ما جئنا كبيراً فانما ... رأينا جهاد النفس في الله اكبرا

٥ – وحين استمع الشيخ جعفر الى حكم السيد بحر العلوم وهو يشتمل على ناحيتين اولاهما التعريض به ونعته بالشيخ المتقدم ، وصاحب الكبد الذي عرف به صغيراً وكبيراً ، وثانيهما نعته بانه نفسه ومخالفته ، ومن حكم عليه حكم على نفسه لمخالفته فيها وكبير منزلته عنده وانه انما حكم عليه حكمه استجابة لجهاد النفس ، فمن جهاد النفس الحكم عليها حتى يقوم برهان على ذلك ، لهذا عتب الشيخ جعفر فاستشاط والعدول عنه متسائلاً . كيف ينعته بالكبد ثم ينعته بانه نفسه .

جرى الحكم من مولاي في حق رقه ... ولست لما أمضاه مولاي منكرا
ولكنه في البين تعرض شبهة ... بها يلد دقيق الفكر فيها تحيرا
اذا كنت أدنى منك نفساً ومهجة ... فكيف اداني الكبد اكبر اصغرا
وكيف بدا بين الرجال بجعفر ... وقد نلت من علياك ما كان افخرا
فلست ارى في النفس عذراً موجهاً ... سوى ان كسر النفس امر تقررا
فدع سيدي ذا الحكم مني مداعباً ... بل اعلم من الحق يا خير الورى

واطلق الشيخ جعفر على حقه حتى تنازل : اذا كنت في منزلة نفسك ومهجتك فكيف يلوث من ديدنه الكبد صغراً كبيراً .

٦ ـ قام الشيخ «محمد» يرد على اعتراض الشيخ جعفر :

كذا يرعي من شيخ المروءة المرا ... فعاد الى ان بات لا يألف الكرى
تخاصمني كل الخصومة فارتأى ... وما شئت بعد الرأي صحة ما أرى
يحاول نقض الحكم بعد نفوذه ... وهل ينقض الحكم المسجل ان جرى
ويسلبني ان الحكم كان دعابة ... ولكنه الجد المصمم ازهرا
أيجمل لي المهدي اعدل من قضى ... فيشغل حكم الحق فيه فيسلبا
وحكم الرضا والصادق القول قبله ... فمن يحتذيه بعد لو تأمل لو درى
غاية بقاء الحق اني لحائر ... لما قد دهى الانصاف من حادث عرا

تلك هي معركة الخميس وطرفها الظاهرة وقد كان مجلسها يعقد في دار السيد محمد زيني وقد نقلناها قياساً لما قلنا من الحالي والعاطل ص١١٩ ـ ص١٢٨ للدكتور عبد الرزاق محي الدين رحمه الله تعالى : ان ابطال تلك المعركة الادبية التي جرت في النجف الاشرف في اوائل القرن الثالث عشر الهجري كانوا يضعون اللبنات الاولى في صرح النهضة الادبية في العراق والتي سبقت في تاريخها واحداثها ووقائعها اية نهضة ادبية في عموم الوطن العربي بما في ذلك مصر والشام. وان مؤرخي الادب العربي الذين اعتبروا مصر والشام اسبق نهضة كانوا يجهلون تماماً تاريخ الأدب العربي والشعر العربي في مدينة النجف الاشرف التي احدثت نهضتها الادبية بالتدريج الى كل من الحلة وبغداد والموصل والبصرة. ان الباحث الادبي اذا ما تابع تاريخ الشعر العربي في النجف سيجد ذلك واضحاً في دواوين شعرائها التي احتضنت الشعر الادبي الخالد «شعراء الغري» للمرحوم الشيخ علي الخاقاني وسيجده ايضاً في دواوين الشعراء الذين اشار اليهم الدكتور عبد الرزاق محي الدين في مقدمة معركة الخميس هذا وقد ذكر معركة الخميس العلامة الشيخ محمد حرز الدين في المجلد الثاني من كتابه معارف الرجال ضمن ترجمة الشيخ محمد تقي الدورقي (... ـ ١١٨٧) في ص٢٠٢ فقال : وتقلدوا انه كان أديباً شاعراً ممن له الحكم في الحلبات الادبية والمناظرات الشعرية وكان جل علماء النجف في القرن الثاني عشر ينظمون الشعر العرفاني ويجيدونه ويتبارون به في ايام التعطيل عن الدرس كيوم الخميس والجمعة، وكان المترجم له ممن حضر الجلسة الادبية في النجف المشهورة بـ«

بـ «معركة الخميس» التي يقصدها وجوه الشعراء والكتاب وارباب المناصب العالية في بغداد والحلة وكربلاء وحدث البعض ان المترجم له كان الرئيس لدى الادباء والشعراء البارعين في المعركة العلمية الادبية.
هذا وقد ذكر الشيخ جعفر ال محبوبة في اثناء ترجمة الشيخ محمد محي الدين التي اسلفنا ذكرها، ذكر بعض اجابات الشعراء الآخرين المشهورين الذين دعاهم السيد بحر العلوم للمشاركة علماً بان الدكتور عبد الرزاق محي الدين لم يذكرهم ولا شعرهم مكتفياً بشعر ابطال المعركة الثلاثة الشيخ محمد محي الدين والشيخ جعفر كاشف الغطاء والسيد مهدي بحر العلوم، وكذلك الشيخ محمد حرز الدين لم يتعرض شعراً للشيخ منهم وقد ذكر الناشر قليلاً من شعر ابطال الندوة.
لذا واتماماً للفائدة رجحنا نقل ما ذكره الشيخ جعفر ال محبوبة من شعر بقية شعراء المعركة.

فمن الذين استجابوا لنداء السيد بحر العلوم السيد صادق الفحام فاجابه بقصيدة مثبتة في ديوانه المخطوط يقول فيها: (راجع ص ٢٢٧ - ٢٤٤ ج ٣ ماضي النجف)

جرى ما جرى بين الخليلين وانتهى ... وان كان معروفاً لمن كان منكرا
فاحفظ مولى لم يزل ذا حفيظة ... لمخلصه عن ساعد العدل شمرا
فاغرى كليماً باقتصار فالبا ... عليه من التأنيب واللوم عسكرا
كلام له ظهر وبطن ولم يكن ... سوى محض ود بطن ما كان اظهرا
ملاعبة الاخوان تدعى عبادة ... لعمرك ما هذا الحديث بمفترى
فلا يتقين الشيخ برد عمامة ... ولا خلتاني عارض ليس ممطرا
ولا يعرف المهدي على كاهل القضا ... شقائقه ما شئت مجداً لتهدرا
فهل متعاطي مذهب الشعر القضا ... فكان قضائي كاسداً ما طمع المرا
ولو يتعاطى مذهب الشعر لم يكن ... ليقضي ان الصبح لم يك مسفرا

فاجابه الشيخ محمد رضا النحوي بقصيدة طويلة يقول فيها:

لعمري لقد ثارت الى افق السما ... عجاجة حرب حولت نحوها الثرى
وجالت بميدان الرهان فوارس ... تمارط على أمر وليس بهم مرا
وذلك ان الشيخ شيخ زمانه ... عشيت الى بحر المعارف جعفرا
رعى الله من نادي النوادي اتيته ... ترى منهلاً في كل ناحية جرى
فرده ولا تعدل الى ركب غيره ... ترد مورداً لا تشتفي منه مصدرا
سمعت من بغداد ايضاً رقعة ... نظمن معاني يحمل الروض مزهرا

واعرب عن دعوى داود مجمل | سلالة زين الدين نادرة الورى
ولا غرو في دعوى داود هو ولمثله | فذلك ودًا ما احل واكبرا
ولكنه قد قارب الجور وادعى | اختصاص هواها كله قد تشطرا
فكان عظيمًا ما ادعى سيما على | ذوي ودره من كل ذمه تدحرا
ولا سيما الشيخ الذي قلت له | مودته قد كان اصفى واكبرا
نجاد بني الود القديم وليس من | تقدم في ... لكنه قد تأخرا
فقال نعم لكن قضيت لي مودتي | «ومحضي للاخلاص سرًا ومجهرا»
واني ارجى منه للود خلة | وما كان من يرعى الاخلاء مقصرا
واني أتت اليوم صدقت قوله | «ويحقق كل الصدق في جانب الفرا»
ولست على برهانه بالهجر حقه | وما كان داود بحال ليهجرا
«لا برهانه بأيام الحزبي مودتي» | «وفي سائر الايام ينسخ ما يرى»
فطال نزاع منهما فتشاجرا | معًا فأخلا من نزاع واكثرا
ومذ شبهما طول النزاع ترافعا | الى حكم بالرتبة للحكم قد برا
هو السيد المهدي من نور حلمه | «أتاك كوحي الله أزهر نورا»
فتى ينصف المظلوم في شد ازره | وينصره من الله نصرًا موزرا
فتى عن ابيه المرتضى ورث القضا | فكان لما يخفى من الحق مظهرا
قضى بنور الله ينظر ما قضى | بحلم ولا في معضل قط تحيرا
فيا ليت شعري ما اقول وانما | اطلت أراني من علاه مقصرا
هنالك قصا ما عليه تنازعا | عليه وثنيا عنده كل ما جرى
وكل غدى يدلي بحجته وما | ... في اختياج منه حبًا ...
واجلب كل خيله ورجاله | على خصمه واثلك للكل شمرا
فلما رأى المهدي والمهدي عارف | ... الحال ما كان ابصرا
درى ان ذا لا حق خصام وكم وكم | ... قبل ذا درى
وايقن ان الشيخ دام علاؤه | أراد اختبار الشيخ فعاله ابرى
ليظهر ما اخفاه من صفو وده | وما كان ذاك الود يخفى فيظهرا
وايقن ان ليست لذاك حقيقة | ولكن كلام واللسان به جرى
وقال هما خصمان في البغي اشتركا | قضيتي للمعرب قبل تشورا
جرى حكمه وفقًا لداود اذ جرى | وقرر ما قد كان داود قررا
وما كان هذا الحكم الا لانه | لدعواهما عندان قد تبصرا

فلا الشعر مفض علمه حقيقة   ولا الشعر مقتض له لو تفكرا
لكن شاهداً ان الصدق تول صادق   فتى قد سما في مجده شامخ الذرى
واعلى له الرحمن فوق عباره   مقاما يرد الحاسدين الى ورا
(مداعبة الاخوان تدعى عبارة   لعمرك ما هذا الحديث بمفترا)
وهم زادوا ملوحًا لامراضي علا   لخدمته مذ لست لست محررا
وذي حليته حلت جميع جبارها   وكلتني لكن السكيت المقصرا
وقال السيد محمد الرشتي صاحب المركة :
اتاني كتاب مستطاب بطيه   خطاب كنشر الروض فاح معطرا
خطاب سرى في كل قلب سروره   خطاب بما تهوى الاماني مبشرا
كتاب جناب الشيخ جعفر الذي   لديه يعود البحر لو كان جعفرا
تنظم نظمًا يخجل العقد دره   ونثر الديه زاهر الروض ندرى
فشاهدت فنًا باهلا عند نطقه   وان نال حظاً في الفصاحة اوفرا
يفرح قلبي بالغمام بوده   فروض كما فض منزل القلب ممطرا
وقد خصني بالود من دون غيره   وان كان هذا الود قد شمل الورى
وانكر ود الشعر أخي محمدًا   حميد السجايا اطيب الناس عنصرا
يزر على حسن السجايا قميصه   كما هو بالمجد ارتدى وتأزرا
وقال رأيت الشعر لم يرع خلة   (وما كل من يرعى الاخلاء جعفر)
وما لقديم الود عندي مزية   فكم من قديم ساده من تأخرا
ومن خص في يوم المحبين وده   نراه بان يعزى الى المجد اجدرا
فكم جيء يا من حلية الشوق والهوى   واهرق كل غاية السقي اذ جرى
فهاك استشفع الشعر اخي محمدًا   فحلق محيا حسن نظم جوهرا
دعى شوقه يا ناصر الشوق دعوة   فلباه ذو أمر من الله آمرا
مجيب الندا مردي العدا أيد القرى   بعيد المدى داني الندا سامي الذرا
هو السيد المهدي نورك هاديا   بنور سناه يهتدي من تحيرا
فآزره بالحكم كل كان عونه   وناصره من الله نصرا مؤزرا
بنظم بحبات القلوب مفصل   تخال نثير النجم منه تنثرا
جريت على النهج القديم مجاريا   وقد سئلوني عن حقيقة ما جرى
فقلت اراني ان اريد مرة   وأحمد رب العالمين واشكرا
لي الفخر اني قد عززت عليها   وحسبي عزا من الانام ومفخرا

تعليق

من المؤاخذات التي سجلها على مصادرنا التي استندنا إليها ورويناها عن وقائع معركة الخميس، انها لم تذكر تاريخ وقوع المعركة، ولا المدة التي استغرقتها، إلا أن الدكتور عبد الرزاق محي الدين، وكما اسلفنا قال في كتابه الحالي والعاطل ص١١٩ انها بداية النهضة الادبية في النجف في حدود سنة ١٢٠٠هـ.

وبعد امعاننا النظر في بعض اسماء الاعلام ممن زعم انهم كانوا يحضرون ندوة معركة الخميس ((التي كان ابطالها السيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء، والشيخ محمد يوسف محي الدين)) وجدنا أن السيد شريف السيد ثنوان الموسوي والسيد نصر الله الحائري، لا يمكن أن يكونا من حضار تلك المعركة، لانهم كانوا في عداد الاموات، وبعد التحقيق والرجوع الى مقارنة وفاة كل من العلماء المذكورين مع ولادة كل من بحر العلوم وكاشف الغطاء ومحي الدين، وجدنا ان أبطال معركة الخميس المذكورين كانوا في عهد الصبا وان شريف والحائري قد لبا كل منهما نداء ربه ورحل الى محله وجزائه واليك بين يدي القارئ التحقيقات:

١ - السيد نصر الله الحائري، ولد سنة ١١٠٩هـ - توفي سنة ١١٦٦هـ
٢ - السيد شريف السيد ثنوان الموسوي ولد سنة ١١٠٧هـ - توفي سنة ١١٧٠هـ
٣ - السيد مهدي بحر العلوم ولد سنة ١١٥٥هـ - توفي سنة ١٢١٢هـ
٤ - الشيخ جعفر كاشف الغطاء ولد سنة ١١٥٦هـ - توفي سنة ١٢٢٨هـ
٥ - الشيخ محمد يوسف محي الدين ولد سنة ١١٦٠هـ - توفي سنة ١٢١٩هـ

فالشيخ محمد محي الدين كان عمره في عام وفاة السيد شريف الموسوي (عشر سنوات) ١١٧٠ - ١١٦٠ = (١٠) وكان عمره في عام وفاة السيد نصر الله الحائري (ست سنوات) ١١٦٦ - ١١٦٠ = (٦)

والشيخ جعفر كاشف الغطاء كان عمره في عام وفاة السيد نصر الله الحائري (عشر سنوات) ١١٦٦ - ١١٥٦ = (١٠) وكان عمره في عام وفاة السيد شريف ابن السيد ثنوان الموسوي (اربعة عشر عاما) ١١٧٠ - ١١٥٦ = (١٤) -

البقية مقابل ص٢٢

ألا إنما الإسلام دين محمد وطاعته فينا عن الله أخبرا
علي بن نصير ما زلت أناديه قائلا تحصنت باسم الله ثم تحصنا »
اتخذتها للعين نورًا وللحشا سرورًا وللأيام ذخرًا ومفخرا
فهذا هو أمي حتى أسطو على العدا وهذا سنائي إذا قابل عسكرا
فكانا وقد أصبحت أخرى إليهما هما سيدا صدق له قد تشطرا
فبعثرها صفو المودة خالصًا ومحضي للإخلاص سرًا ومجهرا
فيا لك بوق الشوق رحمًا موصلاً فيا نعم ما بعنا ويا نعم مشترى
وأمهما الرحمن لي ومعشري وللناس طرًّا ما حديثهما طرا

هذا وقد علمت من السيد السيد صادق آل زيني بأن ديوان شعر السيد محمد زيني بآل خطيبا لدى الخطيب السيد جواد شبر اشتهرت المساجلات الشعرية المسماة بمعركة الخميس وسوف نوالي بإذن الله تعالى ما يمدنا ذكر المعارك الأخرى شعرية أو نثرية والله من وراء القصد.

تعليق على بعض أشعار معركة الخميس على الصفحة المقابلة:

- والسيد مهدي بحر العلوم - كان عمره في عام وفاة السيد نصر الله
الحائري (احدى عشرة سنة) (١١٥٥ - ١١٦٦هـ) (١١) وكان عمره
في عام وفاة السيد شبر الموسوي (خمسة عشر سنة) ١١٥٥ - ١١٧٠هـ
(١٥).

اذاً ليس من المعقول ان يكون السيد نصر الله الحائري والسيد
شبر ابن السيد ثنوان الموسوي من حضار ندوة معركة
الخميس لانهم كانوا من جملة الاموات او ان اقطاب ندوة
معركة الخميس (وهم علماء العصر وهم الندوة) كانوا في زمن
وفاة كل من الحائري والموسوي دون سن الرشد أي
صغار السن، هذا وربما يكون الامر كذلك مع اسماء أخرى
زعم انها حضرت معركة الخميس والله اعلم.

النجف الاشرف - كاظم محمد علي شكر

معركة

٤ ـ الندوة الادبية :

ذكرها العلامة الشيخ محمد حرز الدين في ص٢٣/٢٤ من المجلد الثالث من كتابه «معارف الرجال» عند ترجمة الشيخ محسن بن الشيخ شريف بن الشيخ محمد بن الشيخ يوسف بن جعفر ابن كلب بن حسين بن محي الدين آل ابي جامع الحارثي الهمداني العاملي النجفي الولادة ... ــ ١٢٨٥هـ

كان فاضلا اديبا كاملا شاعرا متوسطا في الجودة متضلعا في الادب عاصر الشيخ احمد قفطان المتوفى سنة ١٢٩٢هـ والشيخ ابراهيم صادق العاملي المتوفى سنة ١٢٨٨هـ والشيخ ابراهيم قفطان المتوفى سنة ١٢٧٩هـ وعبد الباقي العمري الموصلي المتوفى سنة ١٢٨٧هـ والاخرس البغدادي الشاعر، وكانوا من اخص اصحابه وله مطارحات شعرية وادبية مع ادباء عصره، وكان احد رجال «الندوة الادبية في النجف» المنعقدة في السنة التي توفي فيها شيخ الفقهاء والمحققين صاحب الجواهر سنة ١٢٦٦ هجرية.

حدثنا بعض حضار الندوة ممن ادركنا عصره انه كان من جملة من حضرها المشايخ الثلاثة والشيخ عباس بن ملا علي البغدادي والشيخ احمد العاملي والشيخ عبد الحسين محي الدين المار ذكره في الجزء الثاني والميرزا صالح نجل السيد مهدي القزويني، والسيد كاظم بن السيد احمد العاملي، والشيخ احمد البلاغي، والشيخ صالح حجي النجفي والسيد محمد بن معصوم والشيخ باقر هادي النجفي، والشيخ طالب بن الشيخ عباس البلاغي المتوفى سنة ١٢٨٧هـ وكان من اعمدة الجيل الفارسي بذرتها الادبية في النجف وغيرهم لم يحضرني الان ذكر بقيتهم. انتهى»

اما الشيخ جعفر آل محبوبة فقد قال في ص٧٣/٢ من المجلد الثاني من كتابه «ماضي النجف وحاضرها» ما نصه بالحرف عن هذه الندوة :

«في عام ١٢٦٦ هجرية تكونت في النجف الاشرف ندوة سميت «الندوة الادبية في النجف» سببها ان الشيخ «طالب بن الشيخ عباس بن الشيخ ابراهيم البلاغي» كان يعتاد السفر الى بغداد وفي احدى سفراته طالت سفرته فتلهف عليه اصحابه وكان اشدهم تلهفا عليه السيد صالح القزويني، ولما عاد المترجم الى النجف ذهب الى دار السيد صالح فمدحه السيد بقصيدة مقصورة مسمطة سباعية، ومدح جماعته المذكورين، وهم كذلك مدحوا السيد بقصائد واكثرهم مقصورة ومدحه بعد ذلك الشيخ طالب، فكانت حلبة

كمل

من اشهر حلبات الادب النجفي الواضح وحاكمها فيها لا عبد الباقي العمري ،
الشاعر الشهير فحكم وكانت حكومته ابيات سنوردها فيما بعد ان شاء الله ،
ويقال ان هذه الندوة كانت اوسع من معركة الخميس الأدبية النجفية
المشهورة والتي وقعت في مجلس السيد بحر العلوم المشهور عام ١٢١٧ الهجرية .
لقد شارك في تلك الندوة اكثر من عشرين شاعرا وهم فرسان القريض ورجال
الادب كالشيخ ابراهيم صادق العاملي والشيخ ابراهيم قفطان والشيخ
احمد البلاغي والشيخ احمد قفطان والشيخ باقر بن الشيخ هادي والشيخ
عباس بن ملا علي البغدادي والشيخ عبد الحسين محي الدين والسيد كاظم
ابن السيد احمد العاملي والسيد محمد بن السيد معصوم والشيخ موسى بن شريف
محي الدين والسيد صالح بن السيد مهدي القزويني النجفي البغدادي
والشيخ صالح حاجي .

وقد اطرى كل شاعر من هؤلاء امام قصيدته بكلمة موجزة عن حياته وقد
اطرى الشيخ طالب البلاغي بكلمة بليغة تتباحث حياته وما له من المكانة
السامية والشأن وما له من المورد والمفاخر قطب اخلاقه وانه
المحور والمدار لهذه الجمعية الادبية الروحية .

اما الشاعر الكبير ذائع الصيت الشيخ عبد الباقي العمري الموصلي فقد حكم
بالقصيدة التالية :

بلغ المدى هذا البليغ ... بمدحه الشيخ البلاغي
ولقد سما بمديحه ... لكواكب الجوزاء يناغي
وعلى بني الآداب من ... يمضي مداه بعد باغي
دفع المعارض دفعة ... وقعت على ام الدماغ
ولقد اراني صيغة ... منها اقتبست سنا انصياغ
مذ رمت مثل فضله ... ووجدته كذب المسائغ
صائغ القريض مكان قبل ... قراضته اعب انصياغ
ومنه لقد لفظ الفتى ... ((عبد الحسين)) مقال لاغي
ودعا ابن يحيى جلدة ... قد سلخوها للدباغ
لم اعطه حق الثنا ... ذلك من عدم الفراغ
حاشاه ان يطغى اليرا ... ع بنفثه فيقال طاغي
لا زال ينشد للأثير ... بما هواه اليه صاغي

لقد نقلنا تلك القصيدة من ديوان الشاعر عبد الباقي العمري ص٨٧ ولم يذكرها صاحب كتاب ماضي النجف وحاضرها . ومع شديد الأسف لم نتمكن لحد اليوم من العثور على ما دار في تلك الندوة من منثور ومنظوم لنسجله في هذا الكتاب أسوة بما سجلناه في ندوة معركة الخميس .

---

٥ – المعركة البديعية :

وهي المعركة الأدبية التي جرت ودارت في النجف الأشرف في عهد الشيخ هادي ابن الشيخ عباس آل كاشف الغطاء ١٢٩٠ – ١٣٦١ وقد اشترك فيها جمهرة من الشعراء في طليعتهم الشيخ آغا رضا الأصفهاني والشيخ جواد الشبيبي والشيخ عبد الحسين آل صاحب الجواهر والسيد جعفر الحلي والشيخ هادي آل كاشف الغطاء الذي كان قوله الحكم والفيصل ، وقد دارت هذه المعركة بين أنصار "البديع" وأنصار "العمود" .

نقلنا ذلك من الصفحة ١٠٧ المجلد الثالث من ماضي النجف وحاضرها .

إن دواوين الشعراء الذين ساهموا وشاركوا في المعركة البديعية حافلة بنتاجات تلك المعركة الأدبية وصراحة أننا لم نكلف أنفسنا وظيفة تصفح تلك الدواوين خطية كانت أو مطبوعة لأننا مسبقًا نعتقد بأن تلك الدواوين سوف لا تجد مثل ما شهدته القصيدة الفلانية في المعركة البديعية أو إزاء نتاجات المعركة البديعية وهكذا فضلنا الاكتفاء بما قدمناه دونما ذكر للشعر الذي قيل بسبب تلك المعركة .

٦ – معارك المساجلات والمطارحات والمراسلات والمناظرات والمعارضات في المقامات أوردناها فصلناها تحت إطار المعارك الأدبية ومن هنا سنقدم للقارئ الكريم في هذه الفقرة وربما في فقرات أخرى ضروبًا من المقامات والمراسلات والسنود التي اشتهر بها أدب النجف وبرز فيها قادة الشعر النجفي منذ أوائل النهضة الأدبية الحديثة في النجف في حدود عام ١٢٠٠هـ وإلى مدخل القرن الثالث عشر الهجري وربما الرابع عشر الهجري .

والشاعر الفحل الشيخ جواد الشبيبي الذي تخرج من مدرسته مئات الشعراء أشهر قادة شعراء النجف في تلك الضروب التي أسلفنا ذكرها وقد سجل لنا الشيخ علي الخاقاني مشكورًا عددًا من مقامات الشبيبي ومراسلاته و أدبياته ناهيك عن شعره الذي كان مثار جدل لسان الأدباء والمتأدبين

وذلك في الجزء الثاني من كتابه بل موسوعته القيمة الموسومة بلا "شعراء العرب".
اما التحقيقات ففي ص ~~١٧٩~~ الى ص ٤٢٦.
ويقول الكاتب في ص ١٨٩ من كتابه المذكور "وتحت عنوان "نماذج من مقاماته"
ومن مقاماته هذه ستعرف لونا" ادبيا مشتملا على فن وابداع وتصوير
وفكاهة وبيسوليك في اجواء واسعة من الخيال لكي يوقفك على دقائق
اسرار اللغة واليك المقامة الاولى قوله: "
" ومن المنن التي سمح بها الدهر على ارباب هذا العصر ، وجدهم عليها
القريب والقصي ، ان فضلا يقاضي ما اجترأ معناه النقص ولا
لفظه ، اديب ومن الله من سلام الآداب حظه ، ولبيب يجمع مشتق
ذوقه على اللب ، واديب تجري فيه رايه الصعب ، عالم لو رآه ابن الهيثم
لقال هذه الحياة يا بني ، وخطيب يعي المقاول عن صفته ولا يعيي ،
تشبعت بمحبته قلوبهم وابصرت عيونهم منه قرة عين ، كيف لا وهو عوث
مطلوبهم الحسي ، وحيث اختبر طبعه فوجد مطبوعا على كمال ذاتي ، لو عاصره
صاحب الحوليات لقال اعتمد عليها للتطبيب مادر ابن ساعاتي ، محمد بعض
اخلاقي العدالي واليه لي فقبلها الى الرأي ، وامتدحه بإمشكاني عنده مدعيا
انا منه حسب مقاله لانشاد ، وعكس الامر للمرها ، وطلب شاهدين اقصحا
عن المدعي نثرا ونظما ، فطلب مني الجواب عن الدعوى ليتضح له نجم صدقي
وعنت الجواب احقه باطل ما جاء به الشاهدان بحقي.
فاجبت الى ما ندب بجبر تاكب عن شرعة الادب ، فقد الذي اخلت لطي الجوار
على بساط العدل ، وبعثك يا رب الفضل مرسلا بالحكمة لأمة الكمال ومعترف
المتفقه الفضل ، تجني لي المهدي) ذرية يا ابن لي الطيبات اقترفه ، ونسب
لي امرا انكرته من عرفه ، ورام ان يحطمن قدري حتى مد يده لقدر كيه واضاع
معرفة المعرفة ، واسترقه من عقود التي استرقه بالاحرار ملوك الكلام.
واشنق لقصبات سبق اميرنا قبل ان يخط بيده سباح عارضه للعذار الام ، فاقتطع
من دوح اشتائي اليانع الذكية تشغل ثمرة الانوف للمسامع ثمرة اغار عليها من
ان يقال انا مقطوعة ممنوعة عنه ، موصولة بالمحاسن ، واستباحها ذاهلا ذهلي
اقدامه عن ابن من مازن ، فحل نظام عقودها عن تلك الاسلاك ، وتصرف
بها وما هذه لو هو تصرف الملاك ، فتلاعب لعب الصبي بلا روية بالرمي ،
ونكب القافية عن تلك الصراط السوي ، فابدل الطرا قدما بسواء ، واساء عمدا بالاكفاء

ولو راعى قلمه حق عطارد لحفظ تلك الصورة عن الجو، أو راعى الأسود اللوابد،
لما أحل بقايا ذلك البو، وبلدة لبعض سلالة تلك الفلاقد، ويتم تلك
الدسيسة، وفضلك تلك النحور عن تلك العقود التي أنا علّم حتى لم يعرف لا
منه ولبعض مال كل ذي ناصح غير راشد، تحمل النيابة من تلك الشدائد، حبال
لا يؤيد ظاهره فحباله فاسد، ركني ضعفت شفتي فقصفه، أسفي بالجملة
فنظمت:

أكان جزائي بعد عشرين حجة ... أدرّب فيها على النظم والنثر
تيا عنى الفن الذي أنا أهله ... ويعلك شيخ يدعيه سوى شعري
وينصب لي فعل الحادي مكره ... ليرفع شأنًا بالبناء على كسري

تحذ نه ما عدا فقطع الساعد، وشاهد إلى فراقهن وإن استعقب من الشاهد،
وظهرها فقطع الكلم. ودعاء جيرانا فنم لي الشر، وعينا فقيد الفن وهذا
الأثر، وقيا الرهيب به على الحاسد فرماني بشره

تحرته سهما أصيب بنصله ... إذا أخطأ الأمون مقتل أغراضي
فلم أره يمضي على نحو مقتلي ... فويل القلبي اليوم من سهمي الماضي

كلا رثه فقال هذا وبذا ابائر الزمن يسبون للمرء إذا أمسى بالبيت شعري
وأنشعري وقد قطع لما القريض به وبذل أضاعه شذاه المتوضع
عهده وفرقه بعد اجتماعه في كل قبر ووجهة، ولا أنكر بقول له صه أيها
المحترق وعمه ومه.
إذا أتى بالمعروف غيّب أهله.

وحيث أنك يا نائب الشرع لك في الفن الأصالة، وإليك تسلم مادة المجادلة لا محالة،
على فلك بعد ملم الله عولنك، وإن فتحت الأمل بباب معروفك وتمثلت،

لك الأمر كل من الحقوعو شيئًا فإنني ... أغالب حيث الدهر أما تلك عوني
لي الله كم قدمت شعري تحرة ... فلم يجد بي خوض عليه ولا صوني
تقيض لي المصدت سرقاله ... فلا كان وصدتي وشعري في الكون
تلصص حق ما أكتسبت بخاقه ... وعينك مر أن يسرق الكحل من عيني

وما لفته السرقة الصريحة حتى ابرزها بركب الدعوى بعد أن لصق لصب الجذات
بأبيات يشتمل على القوة وتبرمتل كل خلل الأتوار، زاعمًا أن الشعر من أبياته
المستحسنة فاحتمل أن يلذ للعميان فاقام وصيرت البينة والعجب منه مع ذلك
يسرف المرة بعد المرة، فعان لمن ينفي الفرقة، بأبيات الكذب، أغار على سرح شاردي

لترام
فاصبح لترعام الدالية ثانيا، وعاد فاحتمل التي صدر بالدعوى ثانيا، راجعا اني اصدر على التركة، ام ظن ان باعي لايقاوم خنصره، كنت فعل ان يبلغ سن الكمال اديب القاضي، ارسلت التونية في صدر كتاب لمن علا ذروة المجد واستوى على سرير المفاخر، فمد الفضل السائر، الذي لايستوفي محاسنه ارب الشاعر، والناثر، جاء مني ثمر الكمال الناظر جلاء الناظر، فلقم منا ظره مراتي له المناظر، بالجوهر المخيط من سلك الجواهر، اخي ابو العز شرالطرفر يوسف محاسنه على اهل كل مصر، المنعقدة عليه صدور طوائف الشرف اختيار اصلا بالصدر على السر، رضعنا معا من ثدي الاداب لامن ثدي الاحساب، ونشأنا متناسقتين في الالفة بعصر الشباب، فما استوحش إلا وكنت انيسه، ولا انادم إلا وتحملت جليسه، فالطبة فلان تخالط طمس خده نفس العذار، وصافحت فيه اصفى طبقا من مشمولة العقار، فاتغير مذ عرفته عن حال المصافاة ولا تنكر، حاش لله الامر ذا الذي ياتي لا يتغير، ام انه وودته القديم. وهو القسم العظيم:

اخو ما نحن العهد   الذي كان ولا بدل

ما فودم زهير وفائه من ذي طبع مستقيم:

على سيرته الاولى   وفي مذهبه الاول

فذهب جمعه ساطع الحجة جلي، وعلم بلسان محدحس المأخذ عن علي، مشعر كوكبه يرشد الى الزالة مما الملك الفليل، او تدحلت جيد الترض فلا تكد العصاية عند التعطيل.

ولما اطلع القاضي الحكم فعلمه كاد بشهادة الحال يقضي لي، والشارد الفضل لله الى فصول الخصم وتفصيلي. وكلت وضع فعنه المحاكمة الادبية في الموارث التربية، فطلب البينة من الخصم فاحضر بالايجاب عنه التوفيق شاهدين. تفصلي حالهما الحاليت شهادة رئيس بل شهادة كريت، فلما اداها على بساط القضاء، وعلم الله ماهي لطرافه الامكت، قال انظم عمل الجواب فلان يتخطى بواسطة القلادة من السلك، واخرج بلسانك اللهذم ولا حرج عليك في الجرح، واسفر غرة حجتك ليفهم اهل الحاجات مثل الصبح، فقلت: الى الصواب ارشدت. فانشأت وبماني انشدت:

أمأمون المغيب امير ركن ال   نبي ومن له الراي الرشيد
دعوتك للمغيث ومن اقمت   به في ساحة الشرع الحدود
طلبت اقيم بينتي تماما   وليس وراء ذلك لي مزيد

فشاهدي المعدل لم يتمايل عدالته وان زلت الشهود
يوثقه الحق حتى وعدنا وعلمًا شهودي لا تبيد

شاهداي شاهد أعرب عن كل منتصف تبيه واستغنى بعدالته عن المعاضد، وقد تزينت على وركيه جيوبه، بينة ناطقة سمات الصدق لا شبهة عليها، وحجة قاطعة تسلم لها قاطعة الدليل، وأحدث جمع سالم عن الوهم، وكيف ينال الوهم من مذهب البارئ، وبرهان ينقطع به لسان الخصم حلي وهل أحلى من القمر الساري، لبس سبق العلم بحضور مثله في كل واقعة ما عددا اختيار الشاهدين. ما أنا وبيان أثره الجميل فراجعوه ولا أشهد عني ويكفي من شرح قضايا فضله القول الشارح سيدنا الحق

لقد رضي الله عن شاهد عليه يكون اعتماد الحق

ولولا النهي عن مدح الرجل شاهده وان ذلك لا تترتب عليه من اليقين فائدة. لقلت للقلم أنشر بساط الاطناب بوصفه ولف حيرة الايجاز وحدثت ذاته بوثوقي من محاسن على حد الاعجاز. نفس ترشدك الى تجانس الجواهر وحدس شرح لديه الباطن والظاهر، وزكي نسبته فجاز له قدم وتعز رتبه فحاسرته الى محصور والسها محدود عزم، وكيف أن فقد أتينا من قلادة وصفه بدون الواسطة وتشفعنا ذكر قضية تعريفه بالرابطة، فأحيلت الى العادل على طاقته لتعلم أني أدري بعدلي وصاحب الدار، وتحيط خبرًا بالفقه الحلم من الأباطيل التي تسيل بالي أمرين حق وحقك مشغول.

لي الله عون بعد عوني على خصمي فقد جار في الدعوى وأشرف في الظلم
يرته يدي سهمًا أرد به العدى (الأذى) فناضلني حتى غدى كبدي سهمي
وأطلقته لحظًا بأقصى مآرب لرجم العدى فانثار دونهم رجمي
أراه ولا أشأ بما بيننا أخا يرجم القوافي ما عندي فاطعًا رحمي
فيا ليته أنشأتي تراه بصيرًا وقد طبعت في كل مملكة باسمي

إن نخوة الكمال وعدالتنا أن يضيع الحق بعدما حصحص، وعم عموم صلاة الآتي على أني بفضلك الشامل مختص، فلبيني خصمي بهذا المضمار فلم يلحقه فكان يعدل أو يعدل عنا اعتقدا أنه مال عن الحق، ولئن توعدته بالعقاب، أو صببت عليه من الغضب سوط عذاب، يعترف لسان المتكلم بما حق ضمائر قلبه، ويبرز من وراء ستر التزوير ما أعظم ذنبه، وفي هذا الصعيد الزلق يحمل أن يقال عرف الجمل ربه، فيا أحق على المظلوم من أمه، ويا أشد على الظالم

من ظلمه فانت بيتي فلينهض للخذلان فاكد الجد، وكملت حجتي اليوم كأمس فليستقل العقوبة في غد:

اني انتصرت الى على بهاته ... والله يعقد من بناء نصره
بيتة نفرق بين الكلم ... ويتصف العدل من الظلم
ولولا سيدنا حسين ... سراها تقطع الخصم الألدا
لما شرت النجوم بينات ... تزيد على عداد الشهب عدا

وكأني بالمدعي وقد انقلب عليه شاهداه وحضرت بضاعته بما كسبت يداه وتبرأت اقلامه مما كتبت وضاقت عليه الارض بما رحبت، تتهرمه الهموم. وتأمل ما يصنع لو ادركه الطلب، هل يؤديه سعد الكوفة الاعظم، ام يخفق جناح الذل في (الحبس) فيبني امره على الشيم ام يأتي منقادا بشطن الطاعة فاما ان يعاقب او يسلم، لا يعلل نفسه بالسلامة، فحقوق المسلمين لم يبح اله الشارع، ولذلك الاحالة على المسجد الجامع، فيوشك تشحن عنقه بالجوامع، ولا تغرب امنيته عن البال دل الصنم فظلم العدل تنصب على كل بيت، وتنصب عليه جزاء فعله فلا ينفعه المعلل لعل وليت، والحظ الاقنع. والقسم الذي لا يرتفع، انه لما احاط بما ذكر سعى في حفظه، كتب لي ولك لا احفظ ما صار لفظه. خليطه المصافي ان خلط الخلطاء، واصلي بالعوارف الذي تجنب المنكر كما تجنب ابن عطاء، اذ خلت لي سجيتي ابيات مولاي المزينة بزينة البديع، ودققت من انوار رياض الفطنة ووقوف المعطل من الربيع:

فقلت ما احسن الغارة الشعواء نهرا ... تفضا بحبي ودع الشمس قائمة
واستقن جوادا وحولي معي ... لشعره فكأني فل ناظمه

فحدثت عند الصدق. تتبعني الى الضحوة حاملا للزهرية ملدي موقفا على اطرافي ما تنطقت مجموع من محبوب له فلا شرعة الكمال يحي مشروع، وساد عبد ادبار سيلمة الشوق، او ولان يكون معفي من كابدة المناة والعوق، ولا يمدح الى من التحف حاكم الشرع المقدس وارسل برد حمدها عليه مسهما بالطراز الانفس، فلو كنت: أبيك الوفاء ولو بعد حين، وان ادعيت: ادعيتكم خبير بحق اليقين، وما عندك لو اهتديت في سبيل الحب على مجرى الصدقة، فما لك كالحديقة المورقة لا تنفعك ثمار تلك هذه الورقة فقلت سبحان الله من اخبر هذا المعنى فرهيم كل عربية الليث المفترس احدى

البصيرة ماضي على تقاحم الحقب من الاقدام ، مضطرب الموقف قلا اتكاد تثبت على ما لا له الاقدام ، تخاطبني نارة مفاضب مستعلى قاصر وما استعلى قد سمع ان على للاستعلاء ، زاعما انه من فكره العداء في نجارة بطلع لي نجوم الفلك عند المنار الى السماء ، نرى مخيلته انه عدا منا نجا فتعدى الاشواط ، ولو امعن النظر في نفسه لعلم انه نحو نشر خرج من قاب موسى في الرباط ، كأنه من بنات الخيال ، فليرى بعد هذا له والمورد انسب بنات الخيال :

لو كان تدرك بالخيال مطالب ما كان يبغي لامرئ ما لا
اني تنال فرائد وهي التي جبال اشهب السماء انى لا

وتارة يستعطفني ان اتصدق عليه بالشعر وما الشعر في هذا الزمان مال تصدقه بجواهره الصدقة ، ولا هو من نجي اهل البيت الذي حرمت صدقة على قبيلهم من صدر الدين محققة ، فما فيه في حالتي الاستعلاء بالفوق وطلب المودة الا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة وانى لم اسررت اليه حقيقة ان يعلم بعد الخفا امره ، ويستهتك والله هو الساتر ستره ، وقلت له لا تلجئني الى كشف المغطى مما اسفت ، ولا تحملني على الافراط فيك فقد اسرفت ، قلت رحلا بنيت الوادي لاهله وانجى نفسك فيوشك ان يغرقك السيل ، وقدم فلعت المعرفة مراحل فلم تر راحل ادركته على البعد الخيل ، ولا تشتق بغير شاهديك السمع والبصر واطلب فالعلك الفائت وقل ما نشاء اذا حضر ، ولا تغرك برقة الهذى نانه كلام ، ولا تعض على مفيضه فما هو حديد حسام ، كم هالك للتخالف وناظر للموالف ، موضع اصابعه من اذنيه واصر واستكبر ، واعرض عني كأنني وانا صاحب المعروف ، امرته بالمنكر :

وادبر لا يلوي على كأنما اردشيه سوءة وما السوء من طبعي
وقال مقام الشكر موعدنا ضحى واي مقام ارتضيه سوى الشرع
فيا عوني الماضي على الدهر حكمه ويا عوني المرجو في الضر والنفع
لقد ضقت ذرعا من نجي مخاصمي وما خلته ممن يضيق به ذرعي
دعا شاهديه الغائبين كليهما عن العلم بالدعوى اجل وكل السمع
برداني سلام الانات ليس لا صلا من الطرب المدرك عظوا لا الشبع
وقالوا ادرع عزا بصيدانى صومة فقلت اشتقوا فالصيرا قوى من الدرع
فيا ايها الجمع المكسر قلبه عرضتم لفرد لا يرد بالجمع

وحاموا على مصباح مجد يعيه نفوسهم ... حيام الفراش المستدير على الشمع
وجاؤوا بدعوى لبسوها بزخرف ... وظنوا بان لاناك من اجمل الصنع
وذو حملوا اوزارها وتجلببوا ... تكلوا فبل لا نح اثر الوضع
يقلبون اني اختشي السنا لهم ... فما كان اولاها من الشرع بالقطع

اما المهدي فقد اعهد نه صحبني فوق الفيم المقعد وضرب حديث اقامة مثلا للمتهم والمنجد، وضربنا تخلع عليه يد العدل حلل صنيعه فترى المقترب وذيل لها تداملي كل القيد لا البعض، ويسكون حول هذا الحارب الذي لا اثبات لدعواه ان يقطع لسانه او ينفى من الارض، واما شاهده الاول فما كان اخون فيه وهو الفارس المغوار يومًا على اهل اليمامة ويومًا على غوطة الشام ويومًا على صاحب اكرم من غارة مشنونة له على اموات الشعراء والاحياء ومن هجمة على ابيات شوارد الطاولة كمراكب الجوزاء، فما اوقفني عليه رجل اطلاع او شاهدت عينه بالعين بعد ان ارشدني اليه السماع انه امتدح حامل تقاليد الروضة الكاظمية (احمد) ابن ابي (طالب) المكرمات بقصيدة انتهب فرائدها من مواضع اغتراب فرائد القلائد من اجياد القينات، من شعراء مشهورين شرقًا وغربًا ولو علموا ان ورائهم خاطفًا بطريقة الشاد يأخذها تامة غصبًا لصانوا تلك العقود في اصداف الافكار ولاودعوها وان لم يبال باستلاب الالئ الكعبية ذات الاستار، وصل الى افاقتطعها متبعًا بلا فصل، وادعى ان له تمامًا كبيرًا وليس له فيه ولا همزة وصل، قال صاحب اللؤلؤ المنثور على صدور الدهور:

لعل ذميل الناجيات الهواجس ... يقربنا من نازحات البسابس
تحتل النوى عنا ما مست بعيدة ... ملاعبها تلك الظباء الكوانس

اخذهما الشاهد وصاحب اللؤلؤ حاضر ما استشهد الحال، واضاع لؤلؤتي ذلك الحوصري حيث استهل طفل ارنج فقال:

لعل ذميل الناجيات النجائب ... يقربنا من نازحات السباسب
عشتل النوى عني ما مست بعيدة ... ملاعبها تلك الحسان الكواعب

ابدع في ابدال الهواجس بالنجائب واغرب حيث طابقه بين حروف البسابس والسباسب، ولقد الصق ناسخ براعه النار بحشا تباعه. قال القاضي الارجاني:

للاهم مني وراء الترائب ... منازل لا تقتضى بايدي الركائب

فقال الشاهد:

لأبيت احناء الضلوع على النوى   منازل لا تعفى بايدي الركائب

اما انه شفق اضلاعه من احساب ما أرار احمع عدم البعد لولا النوى نحو المراد

قال الشريف الرضي :

وقلقة احشاؤه كأنا وراكل   ترامقه اعجاز النجوم الغوارب - فقال الشاهد :

لا فدنا سحمنا هلال غوارب   ترامقه اعجاز النجوم الغوارب

بارى ابن عمه وتلك ابن من السمين الهازل، واين الثريا من يد المتناول.

قال ابو تمام :

على مثلها من اربع وملاعب   أذيلت مصونات الدموع السواكب

فقال الشاهد :

على شعث الاطلال من طاما نبا   تذيل مصونات الدموع السواكب

لو اهتدى ابو تمام الى ما في ارسال الدموع على شعث الاطلال لترك البكاء على ملاعب الغزلان ومرابع الديار، لأن الاطلال الشعث اذا ديمت قطر الدمع نبتت نباتا حسنا لا يقابله بنضارته الملعب والربع.

قال صردر :

تجنب اعراض الخوف وهو مبغض   لتأمن في مغنى الحبيب الجانب
وكيف امان القلب من مستريبه   تذل الصوارم للحسان الكواعب

فقال الشاهد :

حثت مطايانا لتأمن سربا   من الخوف في مغنى الحبيب الجانب
وكيف امان القلب من مريبه   تذل الصوارم للظباء الربارب

شهد الشاهد صحة التسمية من سربا بدانه استعمل حث المطايا على السفر واجاد وابدل الحسان الكواعب الى الظباء الربارب، فيا صرد قد لحق دركك وصرى.

قال ابو تمام

أعن أفرقة شمل دمعي فانني   ارى الشمل منهم ليس بالمتقارب

احكم تسبيح صدر هذا البيت المقارب لشعر ابي تمام، وجعل لا الدعائية قائمة في مقام الدعاء.

قال الأرجاني :

وليس دم يجري من العين بعدكم   سوى قلب من الوجد ذائب
فوالله ما ادري اذا ما شرقته   واكتمه على حب ليلى بذاهب

فقال الشاهد :

وليس دم يجري به الطرف يعلم ... بشيء سوى قلب من الوجد ذائب
فوالله ما ادري ايجهل الورى ... ذهاب دموع الجفن ام نحو ذاهب

فقول الشاعر من البيت للبيت : لي سد ثما نقد اسلوبه عيد ، وجعل عوض العين فليبرز من العين بماء الطرف ، وتصرف في بعض الكلم البيت اضعا صوره حتى تحرر لو لعف ،

قال صاحب اللؤلؤ المنثور :

تطاول في بغداد ليلي كأنما ... تواصل فيما بيننا الشهب الذواهب
ارعى الدجى تمشي في الافق شهبه ... كأني مخلوق لعد الكواكب

فقال الشاهد :

تطاول ليل الهجر حتى كأنما ... تواصل فيما بيننا الشهب الذواهب
اراعي نجوم الليل وهي طوالع ... كأني موكل بتعداد الكواكب

اضاف الليل الى الهجر ونقل التشبيه الماضي ماهو ، واراح الشهب ، اراحه الله فهي بركته طوالع لا تمشي ، وصار موكل تعداد فتى يشرف بحق هذه الوكالة . ولم يقنع بالرفع فزاد ما شهدا ده قام بالاصالة ،

قال الشريف محمد سعيد اولى الفخر المعمور سعيه ومجده طالع الدهر :

كأن الدجى والصبح عمد وصارم ... بكف جبان لا يسل ولا يمضي

فقال الشاهد :

كأن الدجى والصبح غمد ومرهف ... بكف ابي حين يجيء ما مضى الضرائب

ولو تلي بيت هذا الغمد الذي لم يشتمل على الحسام ، وسكب ماء رقته وارشف منه ماء الانسجام ، على نار قلب ابي الجبن حتى تبرد الفؤاد كما شئت بردا وسلاما .

قال صاحب اللؤلؤ المنثور :

تجشم فيه سائق الركب مجهلا ... ترد خطاه العيس ميلا فميلا

فقال الشاهد :

تعسف فيه سائق النيب موحشا ... يرد على الاعجاز صدر الركائب

ولم يرد على الاعجاز صدور الابيات بما تعسف واستوحش ذلك السابق .

قال صاحب اللؤلؤ المنثور :

فلما تراءت مضرب الحي باللوى ... لعرفنا المطايا نحوه فأرحناها

فقال الشاهد :

الحان تبدي حرب الحي باللوى ... لو منيا المطايا بحو تلك المضارب

هذا اقتفاء الأثر، ويكفيك النظر،

قال صاحب اللؤلؤ المنثور:

تعاورنا من جانب الحزن ناهد ... طوال كليل المستهام جعودها

فقال الشاهد:

فعاورنا من اعين الحي شادن ... قصير خطاً لكن طويل الذوائب

اطول ما باعه، واحق اتباعه، لو انه يناسب بين الامثال

ويجتنب الاستدراك في مثل هذه الحال،

قال ابو تمام:

اقول لقرحان من البين لم يضف ... رسيس هوى بين الحشى والترائب

فقال الشاهد:

وهارج لما تهوى عهدنا لنا بنا ... رسيس غرام كامن في الترائب

ما ارق ذلك الهوى العذري كيف يقابله بهذا الغرام تجريم النفاذ، ويسان ذلك

نظرت بالحشى والترائب، وجامد كامن في الترائب لا يتعداها فعله الى الافلاذ،

قال صاحب اللؤلؤ المنثور:

من العرب البانين من سرر العلى ... مضارب تحمي عن سوى الوفد بالسمر

فقال الشاهد:

من العرب البانين من سرر العلا ... مضارب تحمي بالسيوف القواضب

ابن هذا من ذاك واين الارض من الافلاك

قال صاحب اللؤلؤ المنثور:

لقد شاهدنا من النهي نارهم ... لسور المعالي موقدوها ابن طالب

هلم ولكن ذاته الشنب وفي اللهجة معض لبس في العنب . سلمي اريم ذلك الوجه

لا بل نسخه او انشأ ولا احده كا تبا حكم تخليط وادعى انه نسخها كذبه إن

نسخه وصدقه ان ادعى انه استنسخه، قال صاحب اللؤلؤ المنثور:

فتى لم يخل ماله حيث لا يرى ... بغير فناء المال دفع الشدائد — فقال الشاهد

فتى لم يخلد ماله حيث لا يرى   بغير فناء المال دفع النوائب

البيتان للشاهد، تجري ان النوائب تجري الذاكرة، فيا صاحب اللؤلؤ لا عيب في هذه القلائد، فقد أرى تلك المثل ما تراه الشاهد.

قال أبو تمام:

إذا حركته هزة الجود غيّرت   بجدواه أسحار الأماني الكواذب

فقال الشاهد:

ليصدق دعوى الجود حين تغيرت   بجدواه أسحار الأماني الكواذب

ما ذكرت تلك الهزة إلا وهزت الأريحية كل منكب وما ثبتت هذه الدعوى إلا وقيل لشاهدها كم تكذب.

قال أبو تمام:

ذكا وحفا نيه تهش بحاجة   فتركب من شوق إلى كل راكب

فقال الشاهد:

معالمه ورث تشير برفده   وتركب من شوقه إلى كل راكب

فعالم الشاهد تحيي اسم بالرفد وتلك لم تستطع او عراص معاني أبي تمام من القرم بمواجهة الوفد كادت أن تشفع.

قال الشريف الرضي:

إذا طبع الآراء ما طل نحوها   فلم يعطل الإباء العواقب

فقال الشاهد:

له الرأي كالسيف المشحوذ إنه   إذا سل لم ينظر بجانب العواقب

أين هذا التطبع من ذلك الطبع، وأين محطوم الطرفا محطوم من سابقه الطلع والعجيب كيف رفع الحجاب هذا الشاهد بلا إثبات أذن العواقب، كأنه لم يسمع من لم ينظر في العواقب ليس له الدهر بصاحب.

قال الأرجاني:

ركوا بأيدي الآمال حمة جوده   فما البحر من غرف الأكف بناضب

فقال الشاهد:

يزيد بيوم البذل من نواله   وما البحر من غرف الأكف بناضب

فلم أسمع لولا تشبع الشاهد المعاصر بأن البحر يعبر عنه بالبحر الزاخر فهذا إلا من الأحاجي والألغاز التي لم تتصل حقيقتها البعيدة عن كل ذوق ومجاز.

قال الأرجاني:

وسيروا الى حلم من العدل سابغ ... وصلوا الى حزم من الفضل ثاقب

سمعت بعض اهل الصفاء من الادباء يقول: سألت الشاهد عن معنى قوله: فيا خاطب العلياء. فقام من الغضب وقعد، وقال تريد معناه وأنشد

ونشرب إن وردنا الماء صفوًا ... ويشرب غيرنا كدرًا وطينا

وإن خفي عليك من تراهموا في المرام، يكشفه لك والمورد العذب كثير الزحام، فقلت اعرب عما اريد، وما على بيانك لمثل هذا من بد، قال: صاحب اللؤلؤ المنثور:

فلم تركت كفاه بحرًا مقلدًا ... سوى ساقًا بالحديد مخلخلا

اختصر الشاهد هذا المطول من بيتين وفي الابيات اغرب، فقال: لا زال المثل يوحا رثته يضرب:

فلم صبت كفاه جيدًا مقلدًا ... سوى سيلك من صيغ الرغائب

وكم ناطق سوقه الاحاديث ادامها ... تترن على اقدامهم والعراقب

سأل عن تترن، فلفقت الصفات الملهم الأرن، وقال للشعر نظائر وامثال وهذا كقول ابن العفوي في الخلخال:

لو كنت تسمع اذ تأتيك رنته ... طربت شوقًا ولو اذ لم تكن سمعا

فيا لامه رنة، لا اسمع الله من الذي لم يطل اذنه، قال صاحب اللؤلؤ المنثور

هو الليث الا انه غير عابس ... هو الغيث الا انه انهل وابلا

فقال الشاهد:

هو البحر لكن ماله قط ساحل ... هو القطر لكن سائل بالمواهب

أبادقط قلمه بالقطع حتى ادرك بعد الاستدراك قط، قال الشريف الرضي:

من القوم حلوا بالمكارم والعلى ... بملتف اعياص القرى والاطايب

فقال الشاهد:

من الشعراء اصلهم فرع وناشي ... بطيبة اعياص القرى والاطايب

قائل الاصول كالشرى بطرد ان وجار بالطيبة لماله ملاقة ببديعها. قال الشريف الرضي:

عظام المقاري يطعمون نوالهم ... بايدي مساميح سباط الرواحب

فقال الشاهد:

هم الباسطون الجود من يطلبه ... بايدي منا جيد سباط الرواحب

تحير فارتج الاصلاح من الكلمة صدر هذا البيت، ولا بدع فقد استطرده جواد نكري فادركه في حلبة الكميت. قال ابو تمام:

غدا الملك محمود الدين والمنازل   منور وصف الروض عذب المناهل

قال الشاهد:

كذاك مواطن العلياء من تبغّا بها   منير وصف النسيم عذب المشارب

انفاح وصف النسيم ادخل بيت الشاهد محاسن الانسجام امتاز جلبه وما ارتاض له وهم العارض بتكرار الاستخدام. قال الارجاني:

اذا مدت الاعناق اجمال سائر   إليهم فلقنهن إجمال آيب
فلم ندر ما ذا تقتضيه تعجّبا   سؤال المطايا ام جواب الحقائب

فقال الشاهد:

اذا التفت الركبان من ذا صحبهم   بآماله خفّا وآخر آيب
كفت سائل الوفاد عما يسرّهم   من الرفد منهم مثقلات الركائب

قطع هذا الشاهد طريق المعاني، وانتهب اجمال اجمال الارجاني، واخذها من فوق الحقائب، وسار بها مثقلة الركائب فيا حسرتاه على ما جرّه الشاهد من نصبه في الكبد لا تتناهى اسراب الفوائد. قال الارجاني:

فلا زال اسماع الملوك اوانسا   لديك باخبار الفتوح الغرائب

فقال الشاهد:

فلا انفك سمع الدهر منكم مشنّفا   باخبار مدحي في علاكم غرائب

فلا زال، ولا انفك، من واد واحد بلا شك، واذا وصلت معاني هذا البيت في القوالب صار هذا في بيانه من ذلك بزيادة الغرائب. قال الارجاني:

وود خطّ دقت معاني بيوته   ورقّت حواشي لفظها المتناسب

فقال الشاهد:

خدمتها فقد دقت بكم نسخة الثنا   ورقت حواشي لفظها المتناسب

الحق ان الشاهد ناسب بين العجز والصدر، ومزجهما فلله دره مزج الخمر بالخمر، ونقل الحواشي على نسخة الاصل واما اطول باعه في النسخ وحسن النقل، واقسم للقاضي الارجاني شهدا بياتا على الحكم بذلك واحكم بالمباشرة وبذها سبيلا، يمر عليها هذا الشاهد بعد غيبته إغارة ثائر لوتر، ويصرفها كيف شاء، وهي الحلال من السحر، لهاتيك يا عوته وكون عتاب المناسب، على اغصانك من المغصوب وتحت يدك الغاصب، حتى تمزّلك بعد السلوك مجانبة الرتبة، وانه بك كلما كان اشبه، واذا قعدك الحلم عن هذه النهضة التي تقطع المال العائد فرصته، فاحترز من الشاهد على مصنفاتك، بل وعلى احكامك بين شفتيك

ولديك، هذا بعض ما عندي فيه، وللشاهد الآخر عندي مقامات حريرية،
يترسل بلسان الصدق مزار حريرته بعد أن اتصل حريرته، فقلت إنه شهد
بما ثبتها ارتكبه محرماً وترك واجباً، فليثبت على صحيح اللسان أو تثبيت شارته
على لوح القبول، وليتلقف من كل جانب فصول المقاول قبل فصول الأقوال
يسيب وبلا ويقول شاهد حق، أو زوراً منكراً ويقول مع هؤلاء سخط الخالق
ورضا الخلق، فلا جعلته إن أمن كل البهتان وما ستكير ملامه للآثم ولا أذية
سياط الكلم إن لم يرد به تأديب الحاكم. حتى يكون عندنا طلاقة الشهود بالورى
مفيد، ثم يقول للمارين على مثل هذه الشمس ما شهد. وكان القاضي قبل أن يطلب
من الجواب، يحيي احتراماً منه لأهل الآداب، وأسقطه تبليغ أمين الصندوق العامر
ولقبه صاحب بريد الكمال لما فيه من الأدب الذي يبهر المناظر، ويجلو عين الناظر
ومنع أن تعطي يد مجيء كتابة أدب، فاستقصاه المدعي وأمر صاحب بريد
الكمال على ذلك اللقب، فأخذ كتابة شاهدة بنفسه ومعه سائقه من الطيش
وشهد فلبست مدعياً عليه بلسان صاحب البريد:

أيها الحاكم الذي ما رأينا … مذ عرفنا معنى العدالة شبهه
ملكته المنصب الذي ليس فيه … يا مليك الأحكام دعوى وشبهه

ما أرفعه من منصب عن رعايتك نشأ وما أوضعه من النقص إذ وقعته كما أحب وشاء:

رتبة جاوزت السماك مقاماً … فهي فوق حدوث فيه محل
منعتها حلية وحسب أني … صرت أهلاً لحليها ومحلا

فلما أن دانيه بيد تلك الرتبة بعد العطل، ومال عطفي مرحاً إذ خالد ذلك
الحلل، وعرفت بصاحب بريد الكمال، أخذ ينشر اسمي هذا اللقب والفت ولست
الوحشي مستأنساً بما حولتني من قامته أبناء الأدب:

أتغار عليّ ما رس تحي عاشو … إذا سابق الفرسان للغاية القصوى
واحرزها غصباً وشهر بردها … وليس له حق لذلك ولا دعوى

أين العدل أن يخلع عن منكبي الحلة التي فصلتها لي يداك، ويلبسها ما قصر ملاق
كأن لم يرض لو لم تنل عنك سنداك، فهو أتغار على شعر الشعراء، فكيف
يفوز على مناصب الأمراء، ما رأينا مثل هذه الفاقة منذ انتظمنا سلك
المأمورين وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين. فليتشعر والأمر إليك عليه أوامرك
ما يستحقه، فقد غصبني حقي وبك ينتصر المظلوم فيظفر له بحقه، ودم مجرياً
على أمثاله تأديب التأديب التي ما فيها للعقل تبرؤه، وأتقنا هذا القصة

الذي ضقت به ذرعًا فقد انشد الحرقة :

أعاد بعدك ليل الهم ساهره ... معلقًا بالسواري السبع ناظره
أراك أوله حتى استطال عنًا ... فقام يطلب بين الشهب آخره
يا ناعس الطرف لم تطرقه سنة ... امنن عليه وكن بالغمض آمره
على الكرى منك يدني بعد نشرح ... طيفًا لدى اخريات الليل زائره
رعيت يا مصطفيًا عن نواظره ... عهد الهوى بالحمى لو كنت ذاكره

أيدك الله أيها العلم الذي علم من كل فن مباديه وحفظته فلا تخرج لو خفقه على علم الدراية بكل فن، وسيدك أيها الحبر المتبحر الذي روى حديث الفضل ومتقادمه واعتمد على صدق رواة آبائه فما سقط من سلسلة الإسناد عروة على، وجعلك وقد فعل سناء ثغر الإسلام تشقق قلمه الذي تفتح مغلقات المطالب به لا بالعامل المشقق القد، وشرفه سلطانا على سائر أبناء العلماء الأعلام إلا أن كل حيذي يتولد من قارح معرفته فهو دليل ذلك العهد بجاه نبيه محمد صاحب الشفاعة القاصم فقرة الشرك صلى الله وذي فقار ابن عمه وآله الذين نهجوا المنهج الواضح وحكموا بالقسط حلقه كلمه:

وبعد فقد دعى قلبي ملبي ... دلوكي يا خليط الصفو فيكا
صفاه عن الدنيا وعليك لكن ... يطيب نفسه عن تركها
لقد صفاه فيك الحب حتى ... غدا ذهبًا لما تهوى سبيكا
أرى الود اصطفاك أخا صفيًا ... ألا حبي صفا أن اصطفيكا
وصرت موحدًا بك لم أصب ... لحبك من بني الدنيا شريكا

وأخبرك أن ما في من الشوق إليك، والأسف على ما مضى من مثول شخصي بين يديك

أوصف شوقي فكلما قد عنى لي ... من حبكم برقه أومضت بحيكم
لطويتم طي السجل أضالعي ... وتشتم لهب الجوى من طيكم

حتى أن جنان السماوة المزخرفة بزينة الثمر، أما حلا من ذوقي لبعدك جناها ولتيسر يحلو وكل حلو لبعدك مر:

ذكرناكم مثل أنتم ذكرتم ... لنا عهدًا مضى بالحي أم لا

والسلام عليكم ما ابتسم ثغر البرق، وانهل باكيًا ليضحك الروض طرفه الورق.

انتهت المقامة الشبيبية الأولى. نقلناها عن الخاقاني حرفًا بحرف، ولنا عليها تعليقة نوردها فيما يلي ـ

في المقامة المذكورة التي ما خطر ببال في ذلك الظرف شيخ الشعراء وزعيم الادباء الشيخ حماد الشيبي يلمس القارئ الكريم الوانا وضروبا من علوم اللغة العربية. فالمقامة في لغة عربية عالية، وفي فصاحة اهل البادية وبلاغة اهل الحضر والمدر والمقامة في قدرة مذهلة على صياغة الالفاظ وتركيب الكلم وفي مهارة كبيرة على التلاعب بالالفاظ والمزج بين العبارات والتآلف بين الكلمات والتناسق بين الجمل وفي صنوف من النكت واللطائف من الظهور والاضمار وفي اشارات واضحة الى امكانية التعبير والتصرف بالنحو والصرف ... والظاهر ان المقامة دعوى ادبية مقامة من قبل الاصلاء في النظم على صيرفيت فيستنطقون المعاني للانقياد عليها بالفاظ اخرى سوى هودجها الاصل صناعة واصوغ تعبيرا، وهؤلاء منهم من يطلق عليهم اسم السرقة ومنهم من يؤلفه فيقول انهم يعيدون الصياغة بعد الاتيان المعاني الاول وتفكك اسلاكه التي كانت تنتظمه. وهؤلاء يعنون ببراعة ومعارضة عند آخرين من الادباء ومنهم من يعمد فيقطع جميع اسلاك القلائد لاعادتها الى ترتيب ينتظم في اسلاك اخرى دون اخرى، بيد ان المعنى يبقى كما كان في القلائد السابقة وهذه المعارضة كانت شائعة ورائجة في عصور الحقب الادبية الزاهية وبالتالي كذلك والشيبي ارقل في مقامته انفة الذكر ساق لنا نماذج كثيرة جدا كان الاصل فيها بديعا رائعا وكذلك كان المباري ولم يكتف الشيبي باظهار السرقة على رأي بعضهم بل راح يشير الى الفوارق ويظهر المعنى الاصلي اذا انتسب ونراه طورا يحكم للسارق وطورا للمسروق ويأنه الحسن والجمال والدقة والتعبير تحاشيه. وكان لا يبعد عن عبارات هو محكم في حلباتها يقول لهذا احسنت ويقول لذاك اخطأت. لقد ساق لنا الشيبي عبر رحلات طويلة نقلنا فيها من واحة الى حديقة ومن بستان الى جنينة ما شهدنا الكثير مما كان عليه الشعراء الذين سبقوه.

انها رحلة ادبية ممتعة يلتذ القارئ بعد قراءته ان يستطيع ان يستوعب من الحكم والتجارب والامثلة فيعود بأروع مخازن كلمه وادبية ويكتنزها ذخرا يستفيد منه عند الحاجة، ويستعمله عند الضرورة.

ويبدو ان المقامة كانت مرسلة من قبله الى الشيخ محمد السماوي العالم الاديب الذائع الصيت وفيها ما لم يصرح به الخاقاني وتلك السطر الابيض قبل الاخير اشار الى لاحيان السماوة)) واعتقد ان الشيخ محمد السماوي هو احدى تلك الحيتان والله اعلم

وقال الخاقاني في ص ٢٠٧ تحت عنوان «المقامة الشائقة» قال: وللمرحوم شيخ الشعراء وزعيم الأدباء الشيخ جواد الشبيبي «المكتب مع عمل قدوة الأدباء المفلقين والشعراء المجيدين والعلماء المحصلين السيد جعفر الحلي هذه الأبيات:

أهلاً بمن طرق الفؤاد فأصبحت ... سؤاله تلك البقاع جميعا
وتواضعت جل الملوك رعاية ... لجلاله لما تراه مطيعا
وغدا زهى حتى أضاع ذكاءه ... بنور جلاله والبدر منه أضيعا

ويبدو أن هذه الأبيات التي نظمها الشاعر السيد جعفر الحلي كانت السبب لقيام معركة أدبية عالية الجانب رفيعة المستوى سامية الهدف وقد أدت الى رفع شكوى الى قاضي النجف وقد قدم الشكوى شيخ الأدباء الشاعر العالم الشيخ جواد الشبيبي بصورة مقامة تتضمن مفردات الشكوى وتتضمن مقطوعات من الشعر والأدلة والبراهين والحيثيات الأدبية... الخ

لقد أرسل الشبيبي المقامة الى القاضي **وكتب** معارضاً لا يكاد لحسنه يوصف، مدعياً أن هذه الأبيات عمل تهنئة بورود حضرة القاضي للبقعة الغروية من بغداد فأغار عليها ما اشتهر هذا الجواد، ووضع يده عليها وادعاها ولبس ثوب فكره نسجاً وتماماً وهذه صورة ما كتبه.

« أمد الله حضرة قاضي القضاة بالعمر المديد وحباه بالطالع الميمون والعيش الرغيد، وجعل فناءه محطاً لركائب الآمال، محفوف الجوانب بالسعادة والإقبال. (أما بعد) فإني أحمد الله الذي اتبع شراب مكرب الناصب الناقد، مشطان سرقة الأملاكات والتنائد فعاد سرقة السمع وقد تخطفته الخواطف كرماد تذروه الرياح في يوم عاصف. متبدداً عن سعد طلعته ظلام النحس، حائراً كالذي يتخبطه الشيطان من المس، متعثراً وأنى له بإصلاح ما أفسد. خائفاً أن تمروا عليه كأخواته اللصوص الجدا فما أرشد إلا عماه، ولا نال إلا انتقض ما تمناه، فطالما كان بطلعته تحققه الماشي ولا عطف لكن عطفه. سيما لكم من جناياته المعروفة عن حيالته وحيلته استعار من رضائنا نار القدل وشرب الحرج فهارق القتل مدعياً أن له قبلي ظلامة، زاعماً أني ابتززت ولا نظام له نظامه. وأني وحق جلالك وجلالتك وبسالتك وعدالتك لقد بيتني سورة الطرة لرعيه، ولولا الإخلال بلحمة الأدب لأكثرت من وصفه، إذ يزعم أنه نظم بتهنئتكم ثلاث أبيات بحرها كامل فأضمرتم حوضاً داملاً

حتى قول القائل :

فيم اشتغالك بالشعر تركيبه وانت تكفيك منه مصة الوشل

اتستدبر فقلت خلفك ، خلفك الآن يقرصك لم يك عطفك ، إن اعترت على بنات الافكار فوشيًا تغير على البنات الابكار ، وان سرقت فوائد الشعراء ، فسوف تسرق خواص الامراء ، فقال وقد نضح عرقه الحياء من جبينه ، وترقرق نطاف الدمع من جفونه :

شيبتني واناس الواضح النسب لفرية ما اقتحام المطلب الصعب

مني سرقت نظام الشعر من احد فراعني او افتراك لمحة الادب

فقلت لا احد على السرقة للمدعات سبيلا فان وجدت فاقم عندا من آلشعر زمانه شاهدًا او دليلًا ، فاشفعني الى حكم او ذلك المرضي لينفذ منك علي او على الحكم المقضي ، فقلت بحيص الحق عندي في الكشف و بجان صاحب من الشهادة على السرقة ، واقول في شرح الدعوى متكلًا على عالم السر والنجوى ، ان بعض الامراء لما قدم واليًا على بغداد ودانت له الرياسة والسعادة لبني المهاد ، اخذ يدني في محليته ارباب زمانه ، ويقدمهم على اشباله واخواته ، فشاع ذلك عنه في كل ناد ومحفل وتقاصده من ارباب زمانه المراتب والافاضل ، الى ان جاء اخيرًا الطف الشعراء روحًا ، وانفعهم مكرمة وسجية ، ميزان الفضل الراجح المعروف بالتميمي صالح ، فدخل بغداد قبل ان يتطلع قرن الغزالة في الديجور ، وحط راحلة امله بفناء ربيع الوالي المذكور فقارن دخول هذا الشاعر دخول الوالي من بعض اسفاره فاندحه بواسطة قلادة اشعاره :

أهلًا بمن فوق الثريا مااضيت بجام راحته الهتون ربيعا

وتواضعت حلى الملوك مهابة لجلال طلعته تخل صنيعا

وندار وهي فاضاع نور جماله شمس الضحى فحكى المغيب طلوعا

اتوشحا حضر الزمان فاقيا ان أحدثت سنة فاشت ربيعا

وهي مشتملة على انواع البديع ، مرصعة بغرائد الجناس والترصيع فاستعذل ذلك المدوح ، وسماها روح الروح ، حتى اذا قصدت خطته الرصينة اكابر الوزراء وحلت على عمارته منه اعيان الشعراء ، عرضت عليه قصيدتان احدهما لابن الوراق المصري ، والاخرى للبيدار ابن النفرجي ، فقال : اغنت عنكما قريحة شاعر تميم ، بل مشاعر السبع الاقاليم ، كرزيا مجيد ، وكان

مضيفا شعر الشاعر المجيد، يعني الشيخ صالح المتقدم ذكره، لا زال يتحف مسامع الأدباء شعره، فشرع في الكلمة الأولى من الشطر الأول فأتمه الى آخر البيت محمد بن الفضل، فاستحق أولي أولو الأعلام دقة فهمه، وكبر في أعينهم مع صغر جسمه، فقالوا: الوالي أحسن ذو التصفية والانشاء والنشيد، أجدت فأعد النغمات موصلة بصوتك يا مجيد، فتلا البيت الثاني وكالأول أتمه محمد بن الفضل، فقال صفي الله بن الخطيب، يا محمد إن أمرك لعجيب، أما أنت إلا رسول موصل إليك، أو نبي أنزل قرآن الشعر عليك، فصلت لديك محكمات آياته، وإليك انتهى جمع شتاته، فقال صفي الله لست لذلك أهلا، وما أنا يا صالح لاستعطاف شيب صالح بقيلا، فقال أشرت بالشيب المتقدم هذا الشعر، فابسط القول فما ينشده بشر، فأعلن قائلا: كان أبي ولي يجبي منصب الإفتاء، وكان يحب ذوي الانشاد والانشاء، فأمرني بسلوك طريقه، وإتباع سيرته، ولكنني إذ ذاك لم أبلغ السبع، فوجهت لما أراد الأمين البصر والسمع، طبعت على الفن وحبب فيه والنيل كله بعضي من أبيه، حتى إذا خفقت على الآداب علي، وأحببت قوة هذا الفن إلي، صدر الأمر علي من مالك رق الوالد، أن أسلف سمعي بفوائد شتوان بن خالد التي امتدح بإمالي ذلك القطر، حتى قدومه من العراق يوم عيد الفطر، فأتيت الى مجلس معمورة بمارقه، مبتسمة تحت أذيال الربيع حدائقه، فأشفقت على انفكاك الفصل الشتوان بن خالد بعد أن ما تحت الوالي وقبلت يد الوالد، وقال لي الطهر بالاستماع صلة رحم الكمال ولا تؤاخذني بزلل ساقني إليه وهم بالجمال، فقلت هات ما عندك أنجح الله قصدك، وإن لم تحسن الصوت والطريقة، فناول بجنيك دينارا ابريز سبيكة، وكان مع رقة الألحان قبيحًا طبعه بأنس الألحان، فأخذها وأنشد البيت الأول الذي أسمعنيه النوتي محمد بن الفضل، حتى انتهى الى البيت الخامس الذي يجوز أن يقتبس الرائحة منه القابس، وهو:

وإذا القبائل أجمعت لي موقف   فيعود عزمك كم تفل جموعك

نصب الجموع مع رفع القوافي الأول ويبني تفل للمعلوم مع مجهوليته، فكان نجمه نجم زحل، فقام إليه وقد صحا شتوان بن خالد، وقال أعتزل في الشعر ما أنت مثله الناشد، أضعت بلحنك لحنك الحسن، فناولني بالدينار

سبحانك ما نال الأدب ، فاعتذر إليه جهدما يعتذر به في المقام المتأدب قائلا
اطرحتني يا شوان مجدرة كلك وما على المطرب ، هذا ما انهض إلي من
ابيات العهد الصالح للخروج عن ضيقة الجدب ، وما جاء من ايدي بالنقل
يدعا بل جاء باساطير الاولين . فقال الموصلي : الله يا امة الله انشوانا
شعر شعره فان ، ليست الابيات التي ذكرت لشوان ، وانما هي من منشآت
الحسن بن قفطان ، وذلك ان سيد علماء عصره ، وامام الفقهاء في دهره الحبر
المنشي والاديب ، صاحب الحصول الحسن البغدادي ، قد طال مكثه بمدينة
السلام بغداد ، ولاذ بالاعتاب الامامين موسى الجواد ، فعزم على تجديد العهد
بمرقد الوصي جده ، وسار من بغداد للنجف الاشرف موصلا ذ ميله بوفده ،
فلما قارب دخول البلد الامين ، استقبله العلماء الاساطين وجمهم من الارباب
المفلقين ، الحائن حل مربع الامامة ، دار الجواد صاحب مفتاح الكرامة ، فنظم
الشعراء بمديحه فرائد البديع ، واحسنوا الثناء على سامي ذلك المقام
الرفيع ومنهم الشيخ قفطان فقد شمر عن ساعد الجد فاصاب بفريدته هدف
شاكلتي الغرض والقصد :

سل الصباح صارمه المطبوعا | حتى يخذن الظلام دروعا
ونضى صفيحة لحظه رشا الحما | فاعاد قلبي بعضه مقطوعا
ما ضر عمال المقلتين اذا رنا | واذا انثنى ترك الشوق صريعا
امتلكت تحلي بارقات ثغره | لو كنت يا برق العذيب لموعا
يا صاحبي قفا بوجرة والحما | من بين أسراب الظباء مطيعا
وتحريا ذات الطلي اخت الطلي | فعسى تبيني خيالا الممنوعا
وتلوح من خلل السجوف كأنها | برق بجاذبه السحاب طلوعا
اوصبح غرة محسن إذ ذكرتهن | زودتها بحمى الغري رجوعا
اهلا بمن طرفه الغري قاطنت | نواله ملأ البقاع جميعا
ونواضعت حلل الملوك مهابة | . لجلاله كل تراه مطيعا
وقد ارتدى حتى احاط ذكائه | زجاله والبدر منه اجيعا

شطر مدحها ولده احمد قفطان فقال واحسن غاية الاحسان :

اهلا بمن طرفه الغري قاطنت | ما حال اوصعد السحاب ربيعا
زهرت وتلك ربوع اقد احتضنت | نواله ملأ البقاع جميعا
وتواضعت حلل الملوك مهابة | لما رأته طأطأ المرفوعا

بيت المكارم في الغريب فاهلا   لجلاله لم نره مطيعا
وقد ازدهى حتى اضاء ذكا بنوره   رحابه والدرس فيه اضيعا

فيذا ما انتهى إلى ما انتحله نشوان ، واظنه خطر بباله وهو نشوان فقال ابن القاضي: يا ابن عبد الجبار ما أجلى لسانك ، وأكثر نسيانك ، ألم تجد في كتاب تحفة الافكار لعبد ربه بن نصري بن سيار ، ابياتا تزري باللؤلؤ المنظوم لابي النصر ملكتوم ، ممتدحا محي الدين عبد العلام حين قدم موليا جامع جلق من الشام فاستوى الوالي جالسا وقال انشدني يا ابن القاضي ، ولمن كان صاحب الاساطير بحيرا ، فانشدني في الحال ، واغرب حيث يقول

اهلا بمن طرقت الشام فاضحت   بنواله منها البقاع
وقد ازدهى حتى اضاء ذكا الضحى   من بدر غرته الشعاع
بحر سيدك بالعلوم اذا انثنى   ثنى القناة به اليراع
كالافعوان الصل يرشح ريقه   سكرى تروح به الطباع
يثري الفخار بماله وأولي العلى   بالمال ما ورثوه باعوا
تخشى سطوته الجماجم مثلما   تخشى من الاسد الضباع
ذو مجد لو جمعته لو جدت ما   أغنى عن الخبر السماع

فقال ابن عبد الجبار الآن صح الكشف لاذكي ، وذكرت ما انا ناسيه ، فبينما هم شيئا كذلك لو درس الجد ، جاء علي طراز التميمي اقامة الجد اذ دخل مفتي دار السلام ، وكان من مشاهير العلماء الاعلام ، فخفقت عليه بنود الآداب واسترقه من نظمها شماس القوافي الصعاب ، فامر الوالي بعد استقباله بشرح قصة القضية ليعيدكم له ، فخاض الجماعة بنقل ماجرى ، مشافهة حافل لو اثر الافتنان في الدهر ، الى ان وقفوا على آخر ابيات ابي النشر ، والتميمي ليسله عن اجرام الكد محجب ، فاخذت المفتي هزة الاضطراب وتلجلج وهو ذو فصل الخطاب ، وقال استرقتم موئلا ، فمهلا مهلا ، سرقه التميمي وابن نقطان ، وانتحله ابو النشر لنشوان ، ما ثبتت لهم بهذا المؤلف قدم ، ولا خفق لهم بهذا الموقف علم ، انتحلوا ما ادعوه بهتانا وصعدوا على كواعب الآداب ظلما وعدوانا ، سرقوا عقودا مفصلة من منحة ابن طاهر ، واسترقوا جواهر مكللة في الباطن والظاهر ، كان ابن طاهر في حدود الاربعمائة والعشرين مقربا بمصر عند الخلفاء العلويين استعمله العلويون في مصر ، فكناه ابا المحامد ولقبه ديار الشعر ، اما قامت الخطوات عن مثله ، قد سمح الزمان به على بخله

سمح

تولى رياسة الكتاب وبعدها امارة الركب لما اقام فيها ثلاثة اعوام، نديماه فيها
ابن السراج وعبد السلام، فجاراه طراً سماراً أو شبابه عند صاحب
تقليد عمال الامصار فانه زرع العدل الذي بيده، وبكت عليه نفسه اسف عن
كدر، فلحقه باهله فاجعة بعدما نفذت فيه تلك الصناعة فنقص عن
هذه الحالة يقلل منها باهله بضحضاح الآل الحياة فنحو رحل نحو
الغرب واسف منتزي طلقه من ناحية الغرب، وذلك لما قدم
العلوي عضد الدين زائراً قبر جده امير المؤمنين وبعد ان استلم اركان كعبة
ذلك الحرم الاقدس حتى ادخله مشهد الشمس فضرب اطنابه على
شواطئ بابل، بروحه صقيل الكائنات تدب الخمائل تصفقه صبا نه
الرياح، فتنادي بنت اراكه حي على الفلاح، فما ان التقت بجهات
ذلك المغنى الوسيع، وجده محفوفاً باصناف ازهار الربيع:

من سوسن كر الحيا اصفاته ... وشقائق نثر الندى اكمامها

فلما رمقه تلك الجنان المزخرفة، وامعن النظر في حدائقها المعوقة قال
لمرافقه واسعداه اي نصيب يا ابن نصيب فهل من ترك صحبة الاديب
فقال له اسحق لو حييتك بابن طاهر ما كنت تصنع فيه قال: كرامة لاصدقاء
هذا الرحب الفضاء افديه واصطفيه اواما و حته شقيقة النعمان وبارقه
مبسم الاقحوان، لو قدم ابن طاهر علي اواثنا ما احمي يده يدي لرفعت
منزلته ورددت رتبته، فاضمر اسحاق في نفسه هذه المقالة فاستصحب بعد
ان هدأت عين العلوي الرحاله، وكانت بينه وبين ابن طاهر علاقة اخاء
اذ كانا بالقاهرة رضيعي صفاء، فكتب اليه في ذلك الوقت، مع موتمنه
ابراهيم ابن ابي الصلت، من صبيحة يوم الفراق، المتحول من بينك
بالانطاق، اما بعد: فانني قد صحبت من القاهرة عضد الدين، لاجدد
العهد بزيارة الوصي امير المؤمنين، حتى طفقت والحمد لله بعد السعي بحرمه
الامنع واعتمرت بحوافق مرقده الارفع، فلم يمنع الفضل سانحا بي متمتعا:

بلاد بها حل الشباب تمائمي ... واول ارض مس جلدي ترابها

فلما انتهينا الى مشهد الشمس وجدناه حظيرة من حظائر القدس تموج
بالفرات العذب جداوله، وتبسم عن رخيم لفظك الانصع خمائله،
فضربنا على شواطئه اطناب المسرة في روضة كالسماء واقاح كالكواكب
وتدبر كنهر المجرة، ووشاه اصطفاك الابر اقاحه المبتسم، وهاج للنسيم

عند لبيه المترنم، قال لي يا ثي نصيب، من أوفر النصيب صحبة الأديب
فقلت لو جارك ابن طاهر ما تصنع فيه؟ فقال كرامة لاحدا فصدا الترجيح
الفضل أشربه واصطفيه، وأما ودوحة شقيق النعمان، وبارقة مبسم
الأقحوان لو جاز لوجد الحب الأول لم زيادة، ولا قدمو صفه فوق
مجرى العادة، فما قدم قدوم الحيا المنهل، وسر صحيفا سر النسيم المعتل،
وانقع غلة قلب العلوي ببلل لفظك، فإنه أقوى سبب لتضاعف
حظك، ولكن قدومك فمرفونا بحدة البقائل جرمك السالف بشفعه،
ثم طواه بعد ان أحسن ضمه، وجد المسير إبراهيم به عمه، فلاح له ابن
ليلى من كبد الوجد على مناصر سراها الزميل والوخذ، حتى اذا كان بينهما
رمية نابل، سمعه يتمثل بقول القائل: أنا الغريق فما خوفي من البلل،
فقال له إبراهيم: ينقذك منا الساحل النجاة ان غرقت، فأجابه: وإني
لأرجو ذلك يا ابن ابي الصلت فطلب إبراهيم منه الانتساب، ألم يجزه
والظلمار [illegible] الحجاب، فأنشده:

أنكرتني فكأني لم أقم زمنا ... مع ربع إسحاق بين العود والوتر
لئن نظرت لإسحاق وصاحبه ... يوما فلا كذاك اليوم من طرب

فأقدم به إبراهيم [illegible] المشتملة على المعاني الرفاقة
تكشف عن عار ضيل [illegible]، وفض عن خلوقه ختامها، وأحاط بإبراهيم
فسار يقطع سهلا ووعرا، حتى الأسل تصل الصبح من كمد الظلماء، ومزقت
عنق الليل فضرجت خد الشفق بالدماء، ودخل رواق عضد الدين وهنأه
[illegible] بجنوده زيارة سيد الوصيين، باللامية التي أبدع فيها جادو
أعرب [illegible] القريض فلله الشعر الضليل ما أراد:

أهلا بمن ظرف الظرف ... ما خصيت نواله
وتواضعت له الملو ... ك مهابة لجلاله
وقد ازدهى حتى أشا ... ع ذكاه نور جماله
لفتح الزمان بيمنه ... عدلا عقيب ضلاله

وله فيه حيث وصف به الممدوح، وقد لاحت عليه آثار البلاغة تلوح:

بعلو أشب مطرها ... عقر الصبا بنعاله
لاث الدجى سرباله ... متقلدا بهلاله
بجري وغايات السرى ... طبعت برقة خلاله

ولولا الاطناب فيه لأتينا عليه باقيا، هذا ما وفقني التوفيق عليه واوصلتني رحلة الاطلاع اليه، فقال الوالي: الآن هتكت أشعة الحق غياهب الباطل، ولاحت على تكذيب التميمي وغيره شواهد ودلائل، الشعر للنابغ واللاحق سارق، فنفى التميمي لصاحبنا الآن، بسلطان الحرب والاميدان، خصمه قاضيه وعدوه واليه، كم كرر له ابن المفضل قول حميد الأعزل، قد ضل حظك هر نجا على الطرق، وهو الى ذلك لصاحبنا اليوم ابن الشقيق بسيده اللوم، استحق من الوالي جزاء رشيده، ان يطوقه بالحديد عاطل جيده، ومن قوانين العدالة والسؤدد ان يصنع هي للمثل الاسود. وأما المفتي فقد اوجب عليه حد اللصوص عملا بالعمومات والنصوص، فانظر الى القاضي دعواه الحقة، وقابل رفاقه هو اشير الى الرقة وعامل خصمي معاملة السارقين واركبه ذمام الادبار المغلقين.

فاجاب خصمي عن هذه المقامة بخلاف ما ذكرته فارسل إلى القاضي طالبا للجواب عنا، فقلت مخاطبا للقاضي:

اما آن لعدلك، وكمال فضلك، أن تشخص فلان مكلكلا بالحديد ساقه، محمولا الى صفيف طامورة السجن ساقه فقد صبح وهو ابن آوى على غاب الليث وسال وهو مار الغالة على شفاه الغيث فصيحا عصفور ذله وكر العقاب وهدّيا ذيت عقله لقيس الشراب، اقدامه قصة الحيرة في النجد الاوعر، وعلل الجهل حدثه الاصغر بالاكبر، ضاربا عن دعواه صفحا آملا في الثانية ان ينال نجحا، مدعيا انه ما حضرت الا عليه، ولا التقط ذيك فهمي لؤلؤه من بحر شعريه خسفا لعقله او شوها لشكله، اقد نسبت نسبته إلي، او ادعى ما ادعيته عليه على، كان وبعدك عن الجور نيئا قاميته وبعيدا عن سبل الكمال اذ نيته، يلقم عيص لكالي المشيد اشد بعدا من صفعات كف التأديب خده، اذا سئل وقف سائل دمعه وان علم أيس العلم من نفعه، اقد جارت هذا الوصف بلادته او عليت عن هيئة الرقة بادته، فكان سبب ابتلائي فيه، ان كانت علقة حب بيني وبين اخيه، ارسله إلي مع الوكة استعطاف، ورسالة استلطاف، يذكر فيها من قديم نعمتك، وصنيع منتك، اخي عهد شبابك وحصن نسيب آدابك لا برحت تنعقد عليك خناصر الفخر، ويقاد قود الجنيب اليك حرون الدهر، اما بعد فهذا اخي وجهته لكعبة فضلك، واعرته ان يجل بمرورة مودتك، فلا يغرنك منظره، فخلافه مخبره، إن طلبت اسرعه

أبلغا السبر واستأديحته لا يأتي بخير، فما الأمل من هاليوس اربك الحكيم،
أن يستل غشاوة الغباوة عن قلب هذا اليتيم، فلعل منطق الحجارات يشفقه
بين لديك ويحي **الرفاتة** حين ميت قلبه بين كتبك، فإن ساعد التوفيق وسلك
الجادة وتعرف على ما تريد فيه جمود الجارة، عرفنا قدر معرفته ولأي قدر
مال عبقرته ولا أظنه يميل لسوى مرحلة الحمم، ولا يرتسم سانحة فكره
إلا بالمرتع الوخم وإن استمر على حالته، واشتغل عنكم ببطالته فارحموه
رحمة الحجارة في الوهد وليتلعب به نيات الدهر جزاء لإضاعة الجد. والسلام
عليك ما تلفقت بيمينك راية يا عرابه من محب لم يزل الحمد والثناء عليه
دائمه. فلما اتضح بالمنطوي على مقالته إلى واقبل إقبال الكبش على الجزار علي.
وللأدبار هو لي لفظ إدراك بحث ولا ذكارهم بمدارك الكمالات أي حيث
ناولني كتاب أخيه المترجم عن كل ما فيه، فلما فصلت عن ختمه أو وقفت
على شرفي رسمه شمخت إليه بطرف الرأفة، وطرحت له اللين بطريقة الألفة
وأردت أن أستشهد على دعوى أخيه أي أحنث خالته ليعترف بقصوره عن الحامد
عن مقالته. فقلت له هل تطفلت على موائد النحو، ووقفت لسانك بإتقانه
عن الغلط واللغو فحمحم ودمدم. وأراد أن يعرب فأعجم. وقال ترجعوا إلي
يا أبناء الصنف بلغة الحيف. وخاطبوني بما علم الله خطاب الإنس للإنس.
فقال بعض نقاد دواوين النوادر. لم تنكت والأستاذ يخبرك والمرء لما
قبل بالمنابر، فرجع إلى صهوته واتصل سبيله بعنقفته، وتكلم بما مضمونه
بأطرف قد ترجمت، وعن التفسير أحجمت، فاعلمنا حاله بدايته ووقفنا
أوله على نهايته، وعاينه الشيخ تدرك من مبارته. فقلت لذلك النسقد
صبره لحيرتك. واجعله صنيع ما أدبتك، وأربيه تربيتك أمر بما
يجد أن جد وقد يليق الحجر الصلد، فقد سلك منه أخذ العزيز القادر
تاليا أنه على قلب حقيقته لقادر وقال له ما ترى طعم الغمص وترشح عن
مفيض الخفض، فما كان ليفهم أو يسمع، والحروف يا ابن أن تراجف فيتسع،
وجد في تقليبه بطنا لظهر، وأكثر من صفع قادسيه في الكيش السر والجهر
حتى إذا ما أثار شيئه لم يشتق من شيء وأدرك الفرق بين الوهن والغنى،
أرسلت حارثا كتبي إليه لا أستعلم كيف هو وما هو عليه. فأقبل علي إقبال
الهزل على الجد، وانحدر انحدار العلقم على الشهد، فقلت له يا أخي العلوم فهمت
وأي جامعة منها للمكارم رضت، فقال حفظت الجوامع قلت لحظك، قال

والمرفوعات. قلت: لمزيد خفضك، قال: وحفظت اغزل بيت قالته العرب، وتداولته السنة ائمة الادب، فرجع قبل الانشاد بصوته، وجهور حيث لا يسمعني ذلك لبيته:

قد اضحكوه بغيره   فبكيت ما حولي عليه

فقلت، ما اضحكه الاضحك ومابكيت إلا عللا أمل نجمك، فإن كان هذا غزلك فليت رثاؤك، وكيف مديحك وهجاؤك. فقال: اما الرثاء فقول الشاب الظريف:

هزيوا القباب على اقاحة روضه   خط النسيم بافقاح عبيرا

واما المديح فقول الاستاذ، لايرح لطريد حوادث الدهر فيه ملاذ:

البارقون لصبي خلبا محضنا   والهاطلون سرابا اينما وجدوا

واما الهجاء فقول القائل:

ثم تجنب لايوم العطاء كما   تجنب ابن عطاء لثغة الراء

فقلت عزب القصد على المتعسف. واني للجامد تأود المتصرف. بعدت عن الفضل بعد كيوان عن اللامس، ووقعت سنبلة توفيقك فتطلبا تحت قدم الدائس. فليتعز بزوال ضحك عن حلية عرائب الاداب، وليقف موقف الضالع وراء رسوماتك فانك لم تسق بعريك الى الاداب. وحولهذه الكناية اقلام كتاب، وجادل بالان ألسنة عريكة الاثار اصابه، فاني لارجوا ان يكون خطك حظك الذي يرفعك ويذهب خفضك، مثلما ان تصبح بشرى الاداب تقل المواظبة نرضك. فخرج وانحذ المعلم نديما والكتابة صراطا مستقيما، حتى اذا اخضرت تحت قدم الدائس سنبلة طالعه وسال بعده من سادس خمس اصابعه، ارسل لي رقعة بخط قلمه، بيد ان املائها لطلعه، وهي الحمد لله الذي انجح بركتك القصد واوضح للاعمى بربيتك سالك النجد. اما بعد فاني قد سقمت والحمد لله قدود الاقلام، وانتهجت اذا تشبهت برشدك ثرمة الجدم الايام فلدت ادعى اني مقلة لواحسنت الاملاء، اوان العهد لوا تدعنه آية انشاء، فختام مكث بمكتب التعليم وقد تعلمت وفهم تأطيري والقلم العادل يقول تقدمت، فالمأمول من رعايتك، والمرجو من عنايتك ان تنظمني كف انشارك بسلك كتابك، او يجعلني ملك اماك خازن كتب آدابك، فاني الخازن الامين والحافظ الملي، فقلت وقد اعجبني رسم يده واملاء مؤلديه، اوشك

المسيء أن يحملك، أو أسألك لا أبا لعرضي أن يتبرك، فما شخصته إليّ، وأحضرته
بين يديّ، وقلت له قد قلدتك الخزانة، ولم أئتمنك، وأطلقتك على
نفائس روحي مع خوفي منك، ولكنا في أورد بعد حين، كلمة الحكامة ما كان
اللعين، فما برزته إلى الجدة بعد العدم، وإلى الجدة بعد الهرم، وأطلقته على نفائس
تلك الخزانة، موصيًا إياه بحفظ تلك الأمانة، أيامًا قبل إقامة المحدث في المربع
الخصيب، ونزول جيل متزول الصارب على المنهل العذب. فلما شرعت في طلب معرفته
من صحيح خزانتي، وأردت استرجاع الوديعة منه فأنكر علي أي وديعة، فأتيت
إلى القاضي أمانتي، ثم استنصر علي بلساني، وغالبني ببياني، أنسان العيّ،
محل صاحب الجواهر عبد الحق، فلبثنا مشتكين، وأنشأنا مقاضين بدعويين،
ونشرناها عند القاضي. فأجبت بهذه المقامة مخاطبًا القاضي المعصوم،
كنت أيدك الله قد عرفت عن هذا المضمار طرف الفكر، ومن ثبت بيني وبين
الذي لا يهتدون سبيل الأذهان طرائق الستر، تنزيلًا لكمالي الذاتي
عن النقصان، وحرصًا على الجواد السابق من مباراة الأتان. وقد صنت نفسي
عما يدنسها من الأباطيل، والزمتها الصمت وأن تقول على الخصم بعض الأقاويل
ولكنت قبل عرضي المقامة الثالثة عليك وشرح منزل الملفقة من زخرف
المنى لديك) حذرت ملفقًا وأنذرته ووبخته على ما أصر وأشرته:

لا تضربن الصل نضنض مطرقًا   فالصل سورته مع الإطراقة

فأبى المعوج أن يعتدل، والمنفصل عن الرشد أن يتصل، زاعمًا أن الفراش يجدل
الشاهين، وأن العصفور يبطش بالعقاب، وهيهات ما الذباب وطنطنته
وما الضفدع ولقلقته، عن كلمة المعرقب لحوقه المرقال، وعلى الأعشى
نجم شرف الهلال، قد عرضت الشاة على الذئب، ووقع الليث المقفل
بالقليب، وكلما وعظته ازداد غرورًا، أو واصلته استحال صدًا ونفورًا
بحيث لا ينفعه له جده، ويلعب لعب الجاهل بنفسه، ولعمري
لقد استهدفني سهمه فرطًا سافلًا فخطأ أصيب قائل وزغه من براكين حسه وقطار
وكذا سهو دعائه غصت بالشجن حناجره وتناقضت لأسرار شعراته عباراته،
فزعم أن لو استعمد صاحبًا له يجده، وكل ما عراه من الطامة الكبرى يعقبه و
يعده. فلنا لعقد الحسن التمائم، مصطلي رمضاء الهجير لظل الدوحة المتراكمة
الورقة، وركن منه إلى جبل حلم يؤويه، ركون ابن نوح، ولكن لم ينجه من
الغرق، ورام أن يستنصر به على انتصار العدو بالطعن على الأخ، فعاد والأمل

فنازله وحاول أن يرميني بسهم المصيب فحيل بينه وبين ما يحاوله !

له الحمد من حالي صحيح عداوتي   دنا مستظلًّا من حديد ظلال
ومن كاظمٍ قد حام حائمُ قلبه   على من نوى صافي النمير زلال
أيمنعني والمورد العذب مورد   موارد آلي لا أصادر آل
ويوتر قوسي ما ترى بنبالِ   ويرمي قلبي والنبال نبالي
ويقدح زندي بين عيني وحاجبي   ويضرب في يمنى يديّ شمالي

سفهًا لرأيه الذي بها ألمّ على الحلم إلمامة خائف وعزى لمقتضى تدبيره الذي ما تقمص من الإدراك بخلالة عارف وما علم أن ساعد المرء يخذل كفه وأن الجارح لم يؤلم إلا جدع الرجل أنفه .

أيصقل صارمي ويقدّ رمحي   لدى حالي ضراب أو طعان
ويجرحني ولكن في سناني   ويشتمني ولكن في لساني

عجبًا كيف ساغ له ذلك أنطرف الجامح مما حقه بهذه الحلبة ، وكيف استحال ذلك الجعجاع القارح فقصر بأنامل التشريح سلسلة اللمحة أما صحوت يقف بهذا المزلق ، أو يتسوّر هذا الحصن المغلق ، وعهدي به لم يقتحم أجمة الأسد ولم يخض البحر المتلاطم الزبد ، فكيف زار ذلك الضيغم أو استحلى ذوقه سم الأرقم ، ومن أي باب دخل على هذه الأقاويل ، فصوّر له ذلك عندك فثبتت عنده جنايتي بلا دليل ، فنهض على غير سلم ولا دليل ، وكأنما نسيت حوائجه بلا وحاشاه من الغل ، والله ما ظلمني وكيف بنا ظل الرجل عليه ، وحمله على ثلمي ومن الخرق أن يلثم الرجل عضه . وأنذر حيث لا القذى شيمته أو حكم علي بالشحناء ، ومن الحيف أن لا تنقص عندي ملكوته ، وعذرته على هذه الكبوة التي لا تحسن من مثل الوجهة ، وغفرت له هذه النبوة ، فالسيف وقت ينبو على منتضيه ، والمأمن يشرقه الثائر على بلاتره الواشب وما ظلمت فيه وثبة القسورة ، فلما كان ذنب عقرب ذاته مجبولًا على اللسع ، وقطعت سمعه العاجز عن العرج مصغيًا لاستراق السمع ، سامني جرحه بالناب الشاحب ، وأدنيه ببساط الكلم قدرما يتأدى به الواجب ، وصيرته أسورهالًا من عامل الحرث ، وأطفئ أجالًا من علق دم الطمث ، فصار يتربص بي الدوائر عليه دائرة السوء ، زاعمًا أني وإن كنت الأعشى أعشو بليل الخطب الداجي إني وبصري حديد الضوء ، فكم أسلت عليه سلسلة بلا تحتي سيلان الماء العذب على الملح الأجاج - وكم أجلت

عراب تنائدي صاحبه عليه فضاقت لعوادبها بعينه رحاب الفجاج، لا يعلل بعدها فلان نفسه بالصلح ولينبت طائش الرأي فقد وقع الجرح على الجرح // أيحسب الأنذال زهني خبت ناره فلم يقدح، وأن كوكب سعدي الذي يحيى لأباطيله أفل فلم يلح كلا سيعلم من بادر السوء حماقة اشف الشفار، ومن البادي بالسوء إذا شبت بيني وبينه نار الهيجاء لا يفرره مني لين الجانب. ولا يغريه إغضائي عن هذه المطالبة فإن الصل يخشى بعدليته، والليث يضري لو هيج على عرينه، فلا يغرن أنامل الاسد يبقظ ناب الأرقم ولا تمتثلن بزئرات ليث سطوتي العامر بنصحي أو ميلم، أو يغرقه سابح فكرتي وهو صابه الضحضاح // أو يلقي ويتي أحد أنباء الأرض والفراخ:

أبي الأسد الضاري الهوان فدلني · مخالب فيلط البابلي تقطعا
ومذهواني النسر منه محلقا · على ذنب الجناح الحجي حتى تجعجعا
إذا لم أبرقع (...) بخزلية · فلا البدر من مجدي يلوح ترقعا
وإن أنالم أركبه شعار ومصعبا · فلا قدرة أملس الغوارب مسرعا
فما زرع الحصباعثرت بأرقط · فضيل مدق الناب صل فلالعا

أتطمع الى مجابس طرفك أو تطاولني على طول باعي وقصر عطفك:

طمعت لأني في طرف حسب · فشم وهموا عشي عن وميض
برئت من القريض إذا التقينا · ولم افرح لسانك بالقريض

فدلهمي ارتقيت عرتق عظيما، وتفعمت ولم تشبت خطأ جسما:

صعدت لمرتقي ذهبت عنه · هوى الدر من قلل الجبال

احسب لك أكل لحم المثل، أم حدثت نفسك مجاجة ذعاف الصل، حيث شيبني لسنة بأسقط الحسب، وأدرت وسمي بوصمة فكره الله ما تحب وإني لو حضرت كرسامد الجد لخلع الخلاعة، لعلمت أنا قليل جدوى البضاعة، ولكني اطيب لو سئلت عن نسبك بالمدح، وأنا من عرف رامه بزناد القدح، وإذا ما جرى ذكره، ايتمثل لي فخره:

نسب كأن عليه من شمس الضحى · نورا ومن فلق الصباح عمودا

وكم من شريف نسب نسبه براته للصفة ووضيع شرف لا يجري الشريف لوحلي وكرم الطباع معه:

ولا ينفع الأصل من هاشم · إذا كانت النفس من باهلة

وكم ابن عز قيل له: ولن اتصل من الفضل آباؤه بسلسلة:

لولاك عن المكارم والمعالي / لهوى ما انتعشت بحر البطاح

نعم الشفقة المضنى وانت منهم / ظلام لاح في ذيل الصباح

وانت ايها العامل المتحامل علي ، والفاضل النائل مني بين هذا وبين حسدك ما فرقت بيني وبين الكواعب من بنات رميتي بالسرقة ، وقدك فلا تفرق بين المرء وشفه بلسان اكبر شانه ان تدلعه الزندقة ، ووددت أن يتقطع بين خليط صحابي وبيني حبل الوصل ما تركته من الشنشنات مركبًا لم يكن له اهل :

ألم ترمقه انسانا لعيني / وفي سبابتيه تفاقأت عيني

فما فرقت من جيد وروح / وان لهما نعيت غراب بيني

وانا جئنا خلد التصابي / فلا تعبث باحدى الجنتين

ستلقى منصلتي عليك منا / لتقطع طلبي العقارح معلتين

صباني الجواهر فرط من قبله بكف الهزل شطط المتمش ، وهي انلف وربقة الاخوة فهو بنفسه لنفسه لكان قاعدة مقاصته يعني ان تشبني الى الفرقة فاعله من ان اقول شيء الى نفسه ، او اشرهني فلا اقول وان كنت البريء اخطأ فاضعف مدسه ، وان ارسل شباب عزمه على ذات الكبر ، فلا اقول إلا انه عالم راى صحة هذا الأثر وثبتت عنده صحة صدور هذا الخبر ، لا يطمعك لانه فهو القادح الصعب الذي اساهل فيه الأثم ، ولا تغرك سياسته فلم ينقلب عن محبتي على عقبيه ولا تزال له في صفوها قدم :

يرويك شادر اللسان لدى الظما / ويروح عنك كما يروح الثعلب

سعداء ان ينشد المقام الثانية التي جادت بها قريحة شيخ الادباء الشيخ محمد الشبيبي وقد اوردنا قبلها مقامته الاولى . اقول ان الشبيبي كشف عن شخصية فذة في التاريخ اسلوبًا ولغة ومقدرة وقابلية وخيالًا وفنًا واطلاعًا وقدرة فائقة بالتلاعب بالالفاظ والكلم والتركيب ، كانت لغة الضاد طوع بنانه ونحوها وصرفها وبيانها وبديعها عبيد للسانه . فاتى على الشاعر المشهور السيد جعفر الحلي ابياته التي كان اولها :

اهلًا عن طرفه الغربي فاحصيت / سؤاله تلك البقاع جميعا

الا ورأيناه يتحرك ساعد المجد ويقيم الدنيا ويقعدها على راس السيد جعفر ويفزع الى القاضي – قاضي النجف – ليحيل على الحلي دعوى سرقة شعر الاولين السابقين

نسافر بنا إلى أعماق التاريخ مستعرضاً الشعراء جيلاً بعد جيل وعصراً بعد عصر،
يتابع ذكي فطن متطلع شغوف فاحص مدقق محقق لا تفوته الشاردة ولا تغيب
عن نظره الواردة. فأول ما حط رحله في مجلس والي بغداد الذي كان لتوه
عائداً من بعض أسفاره وكان الشاعر صالح التميمي قد دخل عليه ليمدحه بأبيات
وإذا به يتلو نفس الأبيات التي قالها الحلي صفي.

ثم أن الشبيبي يواصل سفره في أعماق التاريخ فيصور ثانية إلى النجف الأشرف
وفي بيت السيد جواد صاحب كتاب مفتاح الكرامة الذي نزل فيه ضيفاً السيد الفقيه
السيد محسن البغدادي. في ذلك البيت وقف الشاعر حسن بن قفطان أمام ذلك
الحشد الكبير يمدح السيد البغدادي بنفس الأبيات التي تمر بعدها ولكن ابن قفطان
ضمنها إلى قصيدة ليحوز إعجاب الجميع له.

وياليت الشبيبي يقف عند هذا الحد ويسرد على الشعراء بعض ما قدحهم. ولكنه واصل سفره
فأطلعنا أن الشاعر أبا الشعر بن مكتوم مدح بها محمد بن عبد السلام حتى قدم حولي
جامع حلقة في الشام. ولم يقف الشبيبي في رحلته التاريخية وواصلت ناقة
حفظه السير حتى وقفت أمام رواق عقد الدين العلوي وهو في مشهد الشمس
قرب بابل بعدما جاء لزيارة جده سيد المؤمنين وإمامهم علي بن أبي طالب سلام الله
عليه وإذا بها الشاعر المشهور ابن طاهر ينشد تلك الأبيات تماماً كما أنشدها
من جاء بعده سارقاً إياها معنىً ولفظاً دون نقص قافية.

هذا هو الشبيبي شيخ شعراء الفرات في زمانه فضل الرجل في ضمائرنا الأدبية
اليوم أو في الدنيا كلها - فهم أفضل ولا أبالي - نظراً ومثلاً.

والآن إلى نموذج من فن الرسائل وآخر من فن النثر وبعدهما ننتهي من
حقيبة الحلقة السادسة من فنون البديع وننتقل إلى الفقرة السابعة لنعرض
معزلة أدبية أخرى.

«١٢٤٥هـ - ١٢٨٥هـ»

كتب الشيخ فضل العماني ... إلى الشيخ عباس كاشف الغطاء هذه الرسالة:

«سلام من بديع معانيك استعير معناه، وثناء من رقيق بيانك نظم مبناه
من مغرم أنحله فرط الجوى وشفه الذاب قلبه النوى:

أرقه الحب وأطنى جيده   وأشمت الحبيب به من حده
فبات بين السقم والسهاد   يبكي بدمع رائح وغاد

٭٭٭

ألا مللك تهد الشم بأساً   بخاتمه فتذريها رماما

وأرهب بأسه صرف الليالي   فأضحى والزمان له غلاما
ونال من المكارم ما تمنى   مقام بهذه الدنيا إماما

وبعدان لا عيي الفراق فدا أذال مهجتي من الأماق،

لأعربي ترحي والحنيني   لولا تمني القرب حان حنيني

وبينما أنا أقاسي من الجوى ما يهد القوى وأعالج من الأشواق ما يهد السبع الطباق إذ من أريت ساعة ما جلبت لي خير بضاعة فقلت والقلب الكلم قد صبا:

هذا الكتاب المنتقى والمجتبى   تحمله إلي أنفاس الصبا
رقت ورقت نظمه كأنه   من تقت أهل البيت أصحاب العبا
بالقلم الأعلى يمين قدرة   تماله خط برا وهديا
وتحسب النثر بحر نظمته   من اللوح في مداد سور كتبا
ريح الصبا تضمخت بطيبه   بطيبه تضمخت ريح الصبا
ومنكب العليا رمنه كم طوى   حقائقا ترحيب بأزهار الربى
من طيبة بفوح قبل نشره   نشر الغوالي وتوافح الكبا
فعطرت أنفاسكم وندّه   كل الرابا شرقا ومغربا

فمهلاً مهلاً أيها البليغ المصقع ورويداً رويداً أيها الفصيح المبدع، ما هذه البلاغة الغريبة وما تلك الفصاحة العجيبة، أفلا ندعها أن اطي أجياد هرد هان، وتلك جرائد معان إقتطفت بضيا أقلامك، أم ظبا ومعان إقتصت بنيا حسامك، ومذ نزهت النظر بتلك الحدائق وشممت شميمها تلك الشقائق، نفحت مدارك الشوق شائم وروده، وحتى أن لم آلذ بإني تشقت ذلك قبل وروده، فتضمخت أرجاء البلاد بريّاه وطيب كل ناد شميم شذاه. ص٢٨٦ـ ص٢٩٥ ج٢ ـ شعراء الغري

والآن إلى رسالة ثالثة صيغها قلم الأديب اللوذعي الشاعر الكبير السيد صالح القزويني (١٢٠٨هـ ـ ١٣٠٦هـ) وقد أرسلها إلى أحد أصدقائه من تجار الدين.

لا تسليمات بأمثال مشفوعة، وتحيات متنوعة غير مقطوعة، وأثنية حمل بين مثناة ومجموعة، وأدعية بجوامل الابتهال والخلوص في محل الاستجابة مرفوعة إلى المخصوص بالثناء والمدح، وبدل الأبدال الرامي بحجره محكم الطرح الملازم للتعبد بجزء كل ..، لأنه خصوص الكلام والمشار إليه البعيد عن محل الإجمال

مقام

والاستعلام ما المفرد العلم المنادى بالرفع او المفيد في البذل والفضل بالوضع والطبع، الحاسب عليه نفسه فهو المقصور عليه، والمخاطب كل ذي فضيلة بالاضافة إليه، مبتدأ اخبار الفضائل ومصدر افعال الفواضل، والجامع المكارم من غير استثنائها والعاري عن العوامل اللفظية فهو المرفوع بالابتداء، المنصوب ولذلك للفضلاء.

اما بعد فالداعي الى التحرير وارسال الرسالة الى ذلك الفريد القديم النظير هو اعلام ذلك الجناب المستطاب الخاصي شوقاً لقلم يقصر عن تعداد مراتب الاعداد، ولا احصيه إلا الافهام النفوس الناطقة على مذهب الحكماء بالاحصاء والتعداد، لم ازل اتوقع الاطلاع على اخباركم، وعلوقه يدي بآثاركم توقع الموصول صلته، واتطلب ذلك والامل واقد تطلب الاسم المنكر صفته، ومن هذا القبيل لما قيل.

وما شوقه مقصوص الجناحين مبعد   عن الوكر لم يقدر على الطيران
باشوق من قلبي اليكم وانما   رماني بهذا البعد عنك زماني

ثم يا من خصني بوداده، ولم يزل يذكرني على بعاده إني كنت أتمنى التشرف بلثم اعتاب الأئمة الاطهار والفوز منهم في الاقامة بسامراء ولكن سوء الحظ اقعدني، والتحري كل مكرمة ضعني.

يطالبني قلبي بكم كل ساعة   اذا أطلب المديون لحق المطالب

فهو الداعي جامد غير متصرف، وهين غير معرب، ولو باعراب ما لا ينصرف. واللازم لا يتعدى إلا بحرف الجر، او الوصل بالهمز والألف من ذلك الألف، فلهذا عجزت عن النهوض، وفاتني المندوب والمفروض. فعسى الملك المنان القديم الاحسان ان يوفقني لذلك ان تشغلنا ببرك، وتلطف إلينا بصيغ الشفقة، او تبذل لنا النفقة، لنحظى بالقرب بعد البعاد، وبعد الاياس بالمراد، والسلام عليكم وعلى من هو في محلكم الشريف ومحلكم المنيف، ما لاح نجم في السماء، وبل ريقه [illegible] وهذه قلماً، ورحمة الله وبركاته. ص ٢٦٥-٢٦٦ ج ٢ شعراء الغري للخاقاني.

في الرسالة الاولى رأينا الحبابي يستخدم الشعر والادب العالي في مخاطبة الشيخ عباس آل كاشف الغطاء، وذلكما اسلوب كان وما زال يطغى على الاساليب النثرية الاخرى وهما اسلوب عرفت به النثر الاثر قديماً وما زالت كذلك.

وهذا الاسلوب محبب جداً تزهو له النفس وتلتذ بعباراته فلذا كان هو السائد

أمس واليوم وخصوصاً في طبقة أرباب الأدب المتأدبين.

ولكن الأمر يختلف في الرسالة الثانية التي أرسلها العلامة السيد صالح القزويني إلى أحد الأعلام في سامراء. ففيها كما رأينا استخدم السيد في المخاطبة علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وبيان ثم استخدم بعض مصطلحات الفقه والأصول الذي يدل على مقدرة وكفاءة وسعة اطلاع واستيعاب ومعرفة قلما نجدها في الآخرين. وهكذا هم علماء النجف لا يغرب عنهم العلم والتطبيق حتى في المراسلات الشخصية. ولكن هذا الأسلوب مختص بأرباب الاختصاص من العلماء والأدباء وهو غير شائع ولذته محصورة على أهل الصناعة وذلك فيه. فانك لو قرأت الرسالة على أحد التجار أو المزارعين لما فهم منها شيئاً وربما أعار،
فالأسلوب للعلماء فقط وربما قصدوا فيه أحياناً الأسرار لئلا يطلع على نجواهم.

والآن جاء دور النثر وسوف نعرض أيضاً نبذة فقط ونحاول التعليق على كل منها. وها هو الأستاذ العالم والأديب المتتبع عبد الكريم الدجيلي يقول لنا في كتابه (النثر في الأدب العربي) بين أيدينا اختاروا ما شئتم. فتخيرناه واخترنا نثراً للسيد محمد الزيني (١١٢٨ – ١٢١٦هـ) راسل فيه السيد عيسى بن السيد مصطفى البغدادي، فقال: (ص٧٢. النثر)

«يا شذا طيب نسيم من روض وسيم، فشفى قلب سقيم إن تلطفت وأحسنت، وأكرمت وأنعمت، فما بلغ أن تيممت وتوسمت مقاماً سامي القدر، تحيات زكيات، بهيات سنيات، جليات من الريب، بريئات من العيب، هديات من الغيب، حداها سائق الشوق، وأداها دليل التوق، تترى طيبات ناميات زاكيات باهيات، رائحات غاديات، من معنًى مستهام، لم يذق طعم المنام، دائم ثوب سقام، شفه الوجد، وأضناه ألم البعد، ذي ود سليم، ووفاء مستقيم، وصفاء لم يشبه كدر السلوان، عن شوق حنان، يخلص الود إلى الخلان، في منهج إخلاص كل ود، مطيع في مقاصد، ولم يلق له حين مناص عن هواه، لحبيب لم يزل يرجو لقاه، وهو أقصى ما رجاه، وتمناه بدنياه إذا الدهر جفاه وأبى ذلك إلا ازوراراً.

سيد ساد على الحاضر والباد، الذي جاء بما ليس له قط نفاد، متحمل صعب العباد، مورد الوراد من أعذب مراد، وكان في كل مرتاد، ومفتي جملة الوفاد، لم يبلغ مداه طالب دام علاه، غائب نور سناه، قد أضاء الكون من نور ذكاه وبهاه، واحد الدهر، فريد العصر، أو الفخر، رفيع القدر، إذ كان زكي

الأصل والنجر، فطال الخلق طولاً، ودعاه الكل مولى، اذ غدا اصدقهم قولاً وفعلاً، ماجدليس يباريه مباري، واحد ليس يجاريه مجاري، زنده من المجد واري، فغدا اكرم قاري، كم شفى من أواري، عالم بالاسرار داري، حل في اسعد داري، حل في صدر عظيم ونشا من نبيل وفرعهم ماجدهم نهجهم، وصراط مستقيم، اسس العلياء تأسيسا، وكم اصبح للمجد رئيسا، وشفى بالجود والعرف نفوسا، وهذا صار مدعوا بحيدر، زاده الله جلالاً وكمالاً وبهاءً وعلاءً وفخاراً،

جاءني منه كتاب مستطاب، وخطاب، وهو برد وشراب، وجواب، جليه قول صواب، وكلام كمله شيء عجاب، صير اليوم الرزايا، ماحواه من مزايا، وحباه من خبايا، فهو في المنطق سلطان لفظه الدر، ومعناه هو السحر، وعنه قصر الفكر فإن تنظر الى النثر به قلت سماء زينت تلك المصابيح او الارض التي أنبتت الروض الذي يزهو به الزهر، ومنه عطر العطر اذا باكره القطر، وان ترجع في النظم، وامعنت به الفهم لعاينت عقوداً قد تحلى فيه جيد الكاعب الرود، العربي لست اسطيع قليلاً من صفاياه التي يعجز عنه اللسن نحبي ما به أتي قصوراً واعتذاراً،

في هذا البند رأينا الفن مركزاً على ايراد المعاني المتجانسة رتماً لفظاً وربما معنى وهذا ما يحتاج الى سعة في المفردات وعلم بمعانيها ودراية في تجانسها وايراده فالبند سهل ممتنع. هذا هو تعليقنا باختصار على البند بصورة عامة. اما الرسالة النثرية التي وردتنا فالعاطفة فيها سيدة الموقف من أولها الى آخرها. واستطيع ان اقول انني لم اجد في تلك الرسالة بصمات الفن العالي او التعبير الجزل او الجرس المطرب الذي يهزك وينقلك من واحة الى اخرى.

والآن نحول رحلتنا الى البند الثاني حسب منهجنا وقد نقلناه من ص١١٧، ١١٨ من كتاب الدجيلي المذكور وصاحبه عالم نحرير وأديب كبير كان في عصره احد اعمدة الادب وقادة الشعر في النجف فهو شاعر واولاده شعراء ويكفيه فخراً انه انجب وحيد جيله في الوطن العربي امير الشعراء بلا منازع الذي طبقت شهرته الآفاق ذلكم هو استاذنا الكبير شاعر العربية محمد مهدي الجواهري. ذلك والده هو الشيخ عبدالحسين الجواهري (١٢٨١هـ - ١٣٣٥هـ).

واليك خلاصة هذا البند.

بي توشي

أكثرت يا كوكب العليا رتشويشي * في النثر والنظم إذ أصبحت (يبتوشي؟)
هو شيت عن سرمات كان قائلا * يجري وقبلك عن أقوالا هو شي

الى بدر سماء المجد، والكاعب صفات تستقل الشهب بالهدى، والراقي والسالم تجي الفخر أوج الشرف المحض جوادًا لا يعد مستوى القطاد الحور شرفا وماشرف والجاري في مضمار العلى المحرز منه قصب السبق الى غاية فخر دون أدناها من الفخر كما البرق ما هو البعض الذي مرضنا هوى الكل بلا كلل ومن فاق على الأشباه والأقران بالإحسان والفضل، فيا (حاتم) في سيب أياديه بدانيه. ولا (معن) وإن حل لدى أوني معانيه بباريه، ولا (قس) إذا قيس ما فيه بفصاحته، فإن هو الجامع أشتات علو الرتب البارع، في فنون علوم الأدب الناصع، منه الحسب الكرم والحل الذي تزهو به كالخال في طرة وجنة الدهر، وأيم الله بإهالة بدر السعد قد أدركت في المعقول والمنقول وصى غاية القصد، فلا بدع فإنت اللسن المصقع، والنابغة المبدع، والمالك أمر الحل والعقد، إذ أنت تتباهت بمنثور من الدر ومنظوم، وأصبحت وقد كنت قد عجائب سمات الفخر موسوم، فبشرى لك (بالكرم) ومشمول الراحتين، ومقصورات أنس دون الجنات في روح وريحان، وحور قاصرات الطرف من خوط الحيا عني، فلم لي منه ربيب بجبل الغنج مكحول، ومشهدي رصاب ريقه السلسل معسول، به قضيت الزمان بظل الضال والبان، وساقي الراح وهلال الأقداح بثني العطف من عينيه نشوان، رشيق القد، صلت الخد، سبط الجعد، وسنان، نحيل العطف، ومرتج ثقيل الردف، بالغنج كحيل الطرف، فتان، رخيم اللفظ، غني اللحظ عن أوراقه طيبا روى المسك شذا الندى، رشا يشبب البان لعطفه، كما أكتف لعينيه، كما حسنا لخديه، كذا يشب الورد، إذا ما ماس بجلو الكأس أشفقت على ممشوقة ذات القد ينقد، ولأن أتلع قل: رصاد بالإجري قد هام على الورد بروض زانه زهر الربيع الطلق مطلول، به دائم على أزهاره عقد نطاق الغنج محلول، لها الخز لشه وإن رضى هوت منك كريم الخيم والنفس، هلال العيد أمقدام الراة الصيد، حلو الشرف الشامخ، سامي النسب الباذخ، من منه استمدت نورها الشمس، وإني يا من زان خدود الغيد بالتوريد والخال، ما ستودع كنز الشعر من سلسلة خمر الشرق سلسال، ما هزني الشوق لبغداد، وشاقني من الغيد الحسان الغزلان، وإني لعلى العهد وإن شطت بك الدار،

أروي الارض بالدمع كما صب الغيث مدرارا وارجو منك ابلاغ السلام الوافر الجزيل على الاخوان والاهل ، ح

ذلكم هو البند الثاني لسماحة العلامة الجليل الشيخ عبد الحسين الجواهري ، وقد لاحظنا البون الكبير بينه وبين البند الاول . فالبند الجواهري يرتفع الى مستوى عال جدا في اختيار الالفاظ وكيفية تناسقها مع بحرها وما تجر(؟) لاظهار موسيقاها وابراز معانيها وسهولة فهم مدلولها ، الامر الذي يدل بوضوح ان الصناعة الكلامية اهلا فعلا على مراتب ودرجات فالجواهري جواهري في بنده وتعبيره والكلم طوع بنانه وفصاحة اللفظ ظاهرة على لسانه وبلاغة القول مقرونة الى جنانه ،
تقرأ فلا تمله وتود انك لم تنتهي من تلاوة كلماته حلوة تجذب تشتهي ان تعود ثانية لقراءة بنده .
بهذا ننهي مطارحاتنا المختصة بالفقرة السادسة ولا ننتقل الى الفقرة السابعة والحمد لله رب العالمين

---

٧ - المعركة الخالية :

هذه المعركة جرت بين فحول الشعراء في النجف الاشرف نظم كل منهم قصيدة عصماء نادرا ما تجد في الادب العربي نظيرا لا امراء في ذلك وجوه الفن والادب فالقصيدة الواحدة كل ابياتها تشترك بقافية واحدة من ناحية اللفظ ولكن المعنى يختلف من بيت لآخر وحيث ان القافية هي (الخال) فقد سميت المعركة بـ(الخالية) والاديب المتتبع يلمس بكل وضوح الذوق المطبوع لهؤلاء الشعراء العباقرة القدرة الفائقة على تأليف الكلم وتماشي الالفاظ وصياغة المعاني ووحدة الوزن والبحر ...
ومن اساطين الشعراء الذين كانوا في ميدان المعركة الخالية الشيخ عبد الحسين بن الشيخ قاسم آل محي الدين وهذه قصيدته العصماء ، يمدح بها الشيخ حسن آل كاشف الغطاء

يمتن للملوك في الجدب خال   تجود هنيئا اذا ما ضن خال - السحاب الماطر

وسوف نوردها بعد الانتهاء من اسباب المعركة .
يقول الشيخ جعفر آل محبوبة في ص ٢١٦ من المجلد الثالث من ماضي النجف وحاضرها ، امتدح شاعر كرامة السلطان عبد المجيد بقصيدة (خالية) يقول في اولها :

أمن خدها الوردي أو مسك الخال   شعر(؟) الاغصان مدمعك الخال

الى آخرها : فصار لها صدى في الاقطار العربية ، ولما سارت واوردها الى

الاستانة يبعث بالقصيدة الى بغداد وطلب من شعرائها معارضتها وكان اشهرهم في ذلك الوقت (عبد الباقي العمري) والشيخ صالح التميمي، فعارضها عبد الباقي بقصيدة مثبتة في ديوانه المطبوع. وانف التميمي من معارضتها ورأى ان هذه الطريقة ليست مما تشرفه بل هي البلغاء وتتجارى فيه الشعراء ولم يمكنه من مخالفة الوالي، فنظم قصيدة رائية وتخلص فيها الى مدح داود باشا يقول في اولها:

عهدناك تعفو عن مسيء تعذرا   ألا فاعفنا عن رسم شعر تشطرا

ولما وردت القصيدة الى النجف عارضها وخمسها جماعة من النجفيين بطلب من العلامة الشيخ حسن آل كاشف الغطاء وجعلوها مدائح نبوية، منهم الشيخ عبد الحسين آل محيي الدين والعلامة الاديب الشيخ ابراهيم صادق العاملي النجفي والشيخ موسى شريف والسيد صالح بن السيد مهدي القزويني النجفي، وهذه اولا قصيدة الشيخ عبد الحسين محيي الدين

يميني للندى في الجدب خال	تجود صبا اذا ما ضن خال - السحاب الماطر
لواء العز انت لنا اذا ما	علينا جر للارزاء خال - خطب
اري كبر النفوس للؤم لما	تشين اخلاقهم للتيه خال - كبر
فيالك من فتى سمح بمال	وما همه بابتذال العرض خال - سمح
اخال بك المنى فانال قصدي	ولم يخلف بما أملت خال - ظن
سرى للشام منك حديث مجد	الى نجد وطبق منك خال - موضع
بوجه الدهر ذكرك خال حسن	كما قد زين الحسناء خال - معروف
ونور فعالك الحسنى رياض	لزهر نشرها ند وخال - نبت معروف له نور
فيا جبلا نلوذ به اذا ما	تدعى بي وقوى الخطب خال - جبل
ويا حسن البصيرة في الخفايا	وهاديها اذا ما ضل خال - الهادي
ضعيف الجسم من جدواك عوفي	فلم يلبث من العافين خال - احتاج
لقد اطلعت من جاري فلك	به من سبق ما ادركت خال - ضلع
واحكمت المناظر في القضايا	أهل عليك للقربا خال - راع يرعاها
ابا العباس انت كمثل جودا	بني جود افما عم وخال - اخو الام
اما تعجب بما ادركت كبرا	وفيك علامة للدهر خال - الفارغ
سرى انت في درب المخازي	وتمرضك من ذميم اللوم خال - الخالي
اخال بان مثلك ما لقينا	وقد ظن الورى مثلي وخالوا - تخيلوا

توسمنا بك الخيرات حتى ... أصبنا وحقق مثلك خال - الظن .
فيا حرم العفاة إليك أمست ... رواحل وفد نارس وخال - البعير
لقد أصبحت من بعد كل غي ... وأنت الهدى وحماه خال - ممكن.
صعدت علاً ولم تصعب تميماً ... فأنت لذمة العلياء خال - ملازم
أسرة عنوت لك كل ذي عميم ... أوجهك مشرق أم لاح خال - بوقه
خلقت أبا لنا من علم وديث ... وأنت بشرعة الإسلام خال - علم

—— (ص ٢١٧ - ٢١٨ ج ٢ ماضي النجف وحاضرها

اما العلامة الشيخ ابراهيم ابن الشيخ صادق العاملي (١٢٢١هـ - ١٢٨٨هـ) وهو من الفطاحل الذين لا يشق لهم غبار فهذه قصيدته الخالية العصماء التي تكشف عن طول باع في الصياغة ودراية في اللغة ومهارة في القريض ومقدرة في السبك والديباجة، وقد مدح بها استاذه الشيخ حسن بن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء، حيث ادار قافيته ملحوظة الخال:

أسائلك في أطلال مية بالخال ... رباع تعفت رسمها راحة الخال - السحاب
وفيه ملك الوجد أيما ضبارة ... سرى في ثنايا الأبرقين وذي خال الخال
أحل بذي سرى وهناهنه لوعتي ... فرحت أخا وجد وبا لتت بالخال - ضعيف القلب
وذكرني من الصبا عهد الصبا ... وعهداً قديماً فات بالرمل الخال - الماضي
ليالي ريعان الشباب مسلط ... يقود زماني حيثما شاء كالخالي - صاحب العرس
فلا أنا أخدش للفراق تارة ... وأخرى لدى المرء بغي ذي اللهو والخال - الكبر
وللعيون تقتاد النفوس نبالها ... من اللحظ أمضى من شبا الصارم الخال - القاطع
فيا صفة ربا الربى ومعاضد ... أسيلة خد كالوذيلة ذي خال - الشامة
فيا خلة وهي الكريمة لم تجد ... بوصل وجدت دون أعمل الخال - المتكبر
حملت لإقلب الجبان ولم أزل ... شجاع الهوى ما كنت بالرعش الخال - الجبان
إذا رشمت أرضاً رشمت رباً على ... وردت صفاياً لذي الرئبة الخال - الوزير
وفيه بعيش الظباء على شفا ... وذي الأماني خائب السعي والخال - الظن
ورحت أفدي من بقي كل الهوى ... بمهجة من فرط الصبابة والخال - أخو الأم
غداة صفت للعاذلين وروعت ... بما أبهم الواشي الخنا لذي الخال - البرق
ومالت على حلمي بجيش عرمرم ... من اللحظ منصور الكتائب والخال - اللواء
ولا عجب أن يقذف الشيب شادن ... له عشار باب الهوى رتبة الخال / الخلافة
وقد علمت لا أبعد الله دارها ... غرامي وإني لست بالسيئ الخال - الخالي

وانى عن بنى موسى وان نأت ... ولست بجاز للعروج ولا خال - راعي الابل
سقى صبيرا نوء من الدمع هامع ... اذا ظل يومًا بالحيا طالع الخال - السحاب الخلّب
وروّى معقل الشبر قواطها ... وان لاح في اعطافه شبه الخال - المختال
فيا راكبا يفري نحورا من الفلا ... على سابح عذب الشوامت او خال - الجمل الضخم
وشاقة ان صبح الحقيل زايلي ... مخاصر بالواني القطوف ولا الخال - الحرون
كفاها السرى حتى الاهات وما ترى ... بها من لجام يستبان ولا خال - الضلع
تلف الفيافي سيرا على سبسب ... اذا لمحت عنه الظما خافقه الخال - السراب
وساحات الاقطار تحققها الى ... فيغترف رواده سن الخال - الوهم
رويدا اذا شاهدت لبنان عاملا ... وشمت من الجولان لامعة الخال - البرق
وحييت ها تيك الربوع واهلها ... بنفحة نور الزهر الغض والخال - نبت له نوّر
فقضيت في عهد التصابي ولم يكن ... زمان تعاطيت الصبابة بالخال - المكان الاقفر
ورحت بها دهر الشبيبة فارحا ... كانا في منصوب الشكيمة والخال - اللجام
وما انس لا انسى عهودا بربعها ... تقضت ولو ارخى الى السن الخال - ثوب يغطى به الميت
تخالف جمع ما الفنا بعد فقدها ... كما اختلفت كيس ود بيان بالخال - موضع
وما للحسن في الحسن وان جاد بحره ... فذلك جود لا يمل لذي الخال - المحتاج
امام له القدح المعلى وفضله ... لأشمل من ان يرتسب على خال - جبل
وبحر علوم ان تقس بحره به ... تلقه كمقيس الطود وبحث بالخال - الاكمة
فتى لم يزل يجري لاشرف غاية ... تقاصر عنها ادراك اولي النظر الخال - الحسن
من القوم شادوا للمعالي دعائما ... فما شئت من شعر تقر وما خال - جوار
تلامع سيماء الهدى من جبينه ... وفي وجهه الزاكي علا موضع الخال - السمة
ولا يد تدعي الا الفضائل حلة ... اذا فخر الاقوام بالقصب والخال - البرد
عليه لنا ما للحقيقة من حقوق ... وشوقه وان خال المدى في الخنا الخال - ثابت

ص ٥٤٢ - ٥٤٤ ج ماضي النجف وحاضرها

اما الشيخ موسى ابن الشيخ شريف ابن الشيخ محمد آل محيي الدين (... - ١٢٨١هـ) احد ابطال الحركة الحالية وفارس من فرسان الادب العربي ومن فطاحل الشعر النجفي غمات في بلاده التي تنزلت من الاعاجم وقد تحملت قبل المدح العلامة الامام الشيخ حسن آل كاشف الغطاء حسب اتفاق فرسان هذه الحركة الادبية الرائعة وقصيدة الشيخ موسى تمثل الحدث عن ادب الحركة الحالية لاننا نكرر ما قد ذكرنا اهم ما دار قبل يوم ذاك للاشهاد شعراء النجف الاشرف.

سقى الخال من نجد سكانه الخال ... وأرض في الكنافة السرندة والخال - نبت له نَوْر
فلي بين هاتيك الرباع خريدة ... هواها لأحشائي وحق الهوى خال - ملازم
موردة الخدين مهضومة الحشى ... بحسن لا شوقًا إلي وللعشق والخال - الخالي من الحب
ولي بالحمى حي الحمى صعبة الحبا ... رقيقة خصر شأنها التيه والخال - الكبر
لواحظ ووجه يخجل البدر طلعة ... ومرهف جفن دونه المرهف الخال - القاطع
تميل لقصر البان لينًا وتنثني ... كما ينثني النشوان والمعجب الخال - المتكبر
ويسحبن من سكر الشباب مواجلًا ... ويسحب من تيه بأعطافه الخال - الثوب الناعم
على حيثما ضننت بشرح شيبتي ... من أجلها طاف البلاد بي الخال - الفحل أسود من الإبل
أظن بأن لا تظن بوصلها ... وخلت بك الحسن فلم يكذب الخال - الظن
وجادت بوصل نلت ما كنت ارتجي ... به ووفت بالوعد إذ زارنا الخال - موضع
ولما بدت تختال من فرط تيهها ... الي ولا عم يلوم ولا خال - أخو الأم
تخيلت في مرآة صفحة خدها ... فخلت سواد العين فيه هو الخال - الشامة
لئن زعم الواشون أني سلوتها ... فإني مما لفقوه الفتى الخال - البريء
(أأسلوها لا ومن خلق الهوى ... هواها بأحشائي وإن ضمني الخال - الكفن
(هنا نبك يا مطي السالة حقرها) ... ومن هو في بذل الحياة الفتى الخال - الرجل السمح
وأصبحت في أسر التصابي مقيدًا ... أخو كمد مما تحت الحشا خال - ضعيف القلب والجسم
إذا هانت النفس النفيسة في الهوى ... فليس بعز الملك بعد ولا خال - الخلافة
وكل هيام يحسن الخال عنده ... وما لجماح الحب يستحسن الخال - اللجام
خليلي إن صدات مالي سواكما ... إذا جار بالحكم الزمان ولا خال - صاحب
إذا انتما لم تسعداني على البكا ... فقد أخطأ الحدس المجرب والخال - المتوسم
بعيشكما عوجا على مقفر رامة ... لأسقيه بالدمع أن بخل الخال - السحاب
فقد شاقني رمل الحمى حيث أنه ... يمثله في كل حين لي الخال - المخيلة
وأصبو إلى رند الحمى وعراره ... كما للحسان الكاعبات صبا الخال - الفرس من الرجال
وأشتاقه ربع المالكية كلما ... سفعت حنين الشيب أو أرقل الخال - البعير الضخم
ولولا الهوى ما شاقني ذكر بارق ... ولا أبرقة الحنان والأعوج الخال - موضع لا نبت فيه
أنا السابق المقدام في كل غاية ... جريت بها والقوم مني بها الخال - ثابت
وأشياء كأني الكرام إليه ... لكل المعاني المشكلات الفتى الخال - الحسن المخيلة
سبقت بجدي بل بجدي وما اعترى ... جوادي إذا ما جد في حلبة خال - ضلع
كأني من تجريني جعفر وارد ... وفي عينه ألقى على قلبي خال - برد

جرى في حلبات المكارم والعلا   الى غاية ما كان يبلغها الخال في الوهم

اذا قيس يوماً بابن قيس وجدته   هو الطود حلماً وابن قيس هو الخال - الابيات الاخيرة

وما حوى في العلم كل فضيلة   له دون اهل العلم قد حقق الخال - اللواء

راجع صفحة ٤٧ من الحالي والعاطل للدكتور عبد الرزاق محي الدين

وصفحة ٢٢٨ - صفحة ٢٢٩ في ماضي النجف وحاضرها - للشيخ جعفر آل محبوبة -

٨- معركة الطلاسم:

سمحنا لانفسنا تسمية طلاسم الشاعر اللبناني « ايليا ابو ماضي » ومعارضتها من قبل حجة الاسلام والمسلمين المجتهد الفيلسوف الشيخ محمد الجواد الجزائري النجفي التي أسماها بـ« حل الطلاسم » وكذلك معارضة الحجة المجتهد الفقيه العالم الشيخ حميد السماوي النجفي والتي اسماها بـ« اشباح الطبيعة » سمحنا لانفسنا بتسميتها جميعاً بـ« معركة الطلاسم » لانها فعلاً كانت معركة ، وحيث ان النجف الاشرف قد ساهمت بمعارضة الطلاسم بقصيدة « حل الجزائرية » وقصيدة « اشباح الطبيعة السماوية » فقد اعتبرنا المعركة نجفية وشملناها بـ كتابنا « هذا المعارك الادبية في النجف » لأننا اشترطنا ان تكون معاركه اما نجفية - نجفية صرفة واما نجفية في طرف من الاطراف. فمشاركة النجف في تلك المعركة يمكن ان تحسب نجفية (٢ الى ١)

ان معركة الطلاسم هي في جوهرها دينية - اعتقادية - طبيعية - فلسفية. وقد اثار غبار هذه المعركة الشاعر الفيلسوف « ايليا ابو ماضي » وعارضه كل من العالم الفيلسوف الشيخ محمد الجواد الجزائري والعالم الفيلسوف الشيخ حميد السماوي وسوف نوالي تثبيت الطلاسم ومعارضتي الجزائرية والسماوية على التوالي لتكون صور المعركة واضحة امام عين القارئ الكريم وتكون الفكرة متسلسلة امامه لذلك سواء كانت في الطلاسم او معارضتها في الحلول او الاشباح.

ونعتقد ان القارئ الكريم سيجد في النهاية ان طلاسم ابي ماضي قد تلاشت في قعر بحر حلول الجزائري وفي خضم اشباح الطبيعة السماوية.

اما ايليا ابو ماضي فسوف يجد القارئ الكريم نصفه مع زبد محيط الجزائري ونصفه الآخر مع زبد محيط السماوي. والخلاصة إيليا لايدري والجزائري يدري والسماوي يدري أنه لايدري

١ - الطلاسم -

قال أبو ماضي:

جئت لا أعلم من أين — ولكني أتيت
ولقد أبصرت قدامي — طريقاً فمشيت
وسأبقى ماشياً إن — شئت هذا أم أبيت
كيف جئت كيف — أبصرت طريقي - لست أدري
أجديد أم قديم — أنا في هذا الوجود
هل أنا حر طليق — أم أسير في القيود

هل انا قائد نفسي   في حياتي ام مقود
اتمنى انني ادري — ولكن لست ادري
وطريقي ما طريقي   اطويل ام قصير
هل انا اصعد ام اهبط   فيه ام اغور
أأنا السائر في الدرب   ام الدرب يسير
ام كلانا واقف — والدهر يجري لست ادري
ليت شعري وانا   من عالم الغيب الامين
اتراني كنت ادري   انني فيه دفين
وباني سوف ابدو   وباني سأكون
ام تراني كنت لا — ادرك شيئا لست ادري
اتراني قبلما اصبحت   انسانا سويا
اتراني كنت محوا   ام تراني كنت شيا
الهذا اللغز حل   ام سيبقى ابديا
لست ادري ولماذا — لست ادري لست ادري

قال الجزائري: (حل الطلاسم)
احمد الله وحقه   انني احمد ربي
انا في حوض القضا   نزلته وهو حسبي
انا من اللون ولكن   انا سار وهو ربي
وكلانا فيضه وال — فيض فضل — انا ادري
انا لولا فيضه ما   كنت شيأ من العالم
لا ولا صغت بالمنطق   ارقام الطلاسم
فيضه ساق لي   البرهان في سبر العالم
وتحدّا صوتي — فيها بهذا انا ادري
حكمة المبدع اجرت   فيضه شيئا وشيئا
فعسى كان تقيا   وعسى كان شقيا
وعسى كان نبيا   وعسى كان وصيا
وهو مهما كان — لا ينفك عنه انا ادري
حكمة المبدع اجر   ته باصلاب زكية

وشماليه جنوبيه ـــ فكانت عربية

وتمشت بجماليه		فكانت هاشمية
وعلى سليل عبدالله ـــ قرت انا ادري
وهنا ميلاده شائع		له الذكر المخلد
فأنار الفتح في نجد		ويثرب والعود احمد
وهنا اودعه الرو		ح وسماه محمد
وبه قد ختم الرسل ـــ جميعا انا ادري
فعليه وعلى اهليه		خير الصلوات
إن ذكراهم لعرفت		ما فرضت الصلوات
وهم في لوحة الابـ		داع سر الكائنات
ومتى ينكشف السر ـــ لدينا انا ادري



المعارضة ـــ حل الطلاسم

ضمني الكون ومالي		منه كانت لديه
لا ولا راق لعيني		يوم اقبلت عليه
دفعتني حكمة من		عالم النور اليه
انا لا اجهل من ايـ ـــ ن أتيت انا ادري
ولك الاكوان وهو		الابد المتسع
انني حظ وللطبـ		ع مقيض مبدع
فانا عش واجبي		فقدر مندفع
ليس لي حد سوى ـــ القدر اليه انا ادري
جئت عريانا الحبـ		م وبالجسم ارتديت
وباشراقي شاهد		ت طريقي فمشيت
وانا بعد من ابـ		ت الى اين انتهيت
كيف سرت كيف انهيـ ـــ ت حسيبي انا ادري
انا إن انهيت سيري		فالى سير جديد
انا في دربي سائر		طاويا كلا بعيد
بيدان السير في الدنا		معت رسفا في قيود
كيف كان السير في الدنا ـــ سوف رسفا انا ادري

غاية المبدأ للدر ـــــ ب يا الدرب بعيد

فإذا غايته تمـ ـــ ت ولا غاية بعد
فمن الحكمة ان يقـ ـــ طع هذا الدرب حد
ويكون السير في الدر ـــ ب مصيرا انا ادري
ايها الدرب اتدري ـــ انني فيك غريب
ليس لي في اي شوط ـــ يتخطاك حبيب
انا من شاب واما الـ ـــ سير يا درب هو بيب
انا لا اجهل من ابـ ـــ ن ارتيابي انا ادري
لك يا درب نظام ـــ سنه عدل حكيم
فاذا سرنا عليه ـــ فصعود ونعيم
واذا عنه انحرفنا ـــ فهبوط وجحيم
ولهذا كان في الدر ـــ ب نظام انا ادري
انا في طيات هذا الـ ـــ فلك السارب اسير
فهو الدرب لسيري ـــ وهو لي درب يسير
وكلا السيرين منها ـــ طال في الدرب قصير
ولهذا تم السير ـــ ان فيه انا ادري
ان هذا الكون يجري ـــ سيره نحو الكمال
يترقى في حدود الـ ـــ سير من حال لحال
ما على منطقه هذا الـ ـــ سير شك او خيال
وعليه سنن الكو ـــ ن تمشت انا ادري
ان للموجود عشقا ـــ بالكمال المطلق
لم يزل يقرب منه ـــ وإليه يرتقي
فهو رهن السير حوله ـــ الشوق حتى يلتقي
كيف يلقاه وصل بذ ـــ لك فيه انا ادري
كيف لا تقوى عليه ـــ عشقه والعشق ذاتي
فهو يمشي في مطاويـ ـــ كمشيه مشي الحياة
حكمة قد اودعته ـــ من حدود الممكنات
لتتم السير في الاكـ ـــ وان نظما انا ادري
انا من حيث انتهت ـــ حيث محدود الوجود

مجدود اصبحت اشكا لرنظم الجدود

فأنا الممكن والمحـ — تاج والكون الجديد
كيف جئت الكون مجدو — داً وجودي أنا أدري
حكمة قد سيرتني — بين إطلاق وأسر
وتمنت تفعالي — بين تفويض وجبر
فأنا بينهما أملك — في صلاحي أمري
كيف كان الدرب كيف — السير فيه أنا أدري
لست في سيري مجبو — راً فإن كنت مجدد
إنني القادر والمختا — ر والوجدان يشهد
فأنا قائد نفسي — وأنا أشقى وأسعد
وقياس الجبر للنفـ — ـس خيال أنا أدري
واختيار النفس هذ — ا لكيان النفس ذاتي
ليس بالعارض والخا — رج عنها كالصفات
إنه الواجب لكن — في حدود الممكنات
مجهولا قبل تطلب — ه لأوصلا أنا أدري
أنا لما كنت في عا — لم الأعلى خفيا
كنت أدري بكياني — ومصيري فيه شيا
ونزولي عنه مختاراً — لطارئ الكون حيا
والى أين مصيري — في اختياري أنا أدري
ليست النفس سوى — طور من النور اللباب
ما عليها في مطامح الـ — ـغيب ستر وحجاب
تشهد الأشياء من دو — ن قياس واكتساب
كيف كانت تشهد الـ — ـغائب عنها أنا أدري
كيان النفس قبل الـ — ـكون وسع لا يحد
شئت اللون به — واللون محو لا يعد
فهي تدري قبل هذا — الكون ما في الكون يبدو
حيث لا قبل ولا بعـ — ـد لديها أنا أدري
كنت شيئاً قبل هذا الـ — ـكون لكني مجرد
كنت مجدوداً لكن — ليس لي رسم ولا حد

كنت محوًا فتجلّيت — شيئًا موجودًا فشهدت

أنا لا أجهل محوي — ووجودي أنا أدري
سُدل الكون حصولا — ه على النفس حجابا
فتوارى عن شهودي — عالم الغيب وغابا
يبدأ العقل أبدا — ه رقومًا وحسابا
وبأرقام حساب الـ — ـعقل فيه أنا أدري
عالم الناسوت فيها — جل معناه وتمّا
فمعاني الغيب أجلى — شرفًا منه وأسمى
فإذا أمكن كون الشـ — ـيء فيما كان حتمًا
لوجوب الممكن الأشـ — ـرف فيها أنا أدري

قال السماوي:

جئت لا أعلم إلا أنني جئت لأعلم — تتخطى بكوني ساحة الكون المطلسم
حيث سار الصمت لولا وحي كعيا لأعجم — حيث لا أفاض إلا وهو مثلي

لست أدري

عدمًا كنت ولكن لست أدري ما العدم — ما جنيت من وجودي بوجودي ما أهتدم
فإذا بي الفلك — وإذا بي أشترك في خليط:

لست أدري

جئت للعالم حرًّا أو سأمضي عنه قسرا — لست في الكون طليقًا أنا والأكوان أسرى
أنا أدري عيشي وماضي أنا أدري — غير أن الكل في دور شقاء:

لست أدري

جئت للعالم أتلو صحف العالم صمّا — جئت أملي فيه درسي وهو يمليني درسا
أنا جزء الكون إن لم أك نفس الكون نفسا — أنا أدري أنني منه أنا في الكل:

لست أدري

ليس لي عند احتلاجي في صميم الكون مقصد — جئت أحدو في طريقي وطريقي بي يحدو
سائلي السير إن لم يك من سيري بد — وأجوب العالم الأرضي الحيا:

لست أدري

سوف أحيا في طريق بين واحات الخلود — وسيفنى بي كوني من وجود لوجود
فيكون الجسم لا يبعث في الروح الركود — فهي تدري أنه مما يلاقي

لست أدري

سوف تبقى حياتي في صميم الكائنات ويلهو بي صوت نعي من مجاهل الحياة
وسيمضي كياني وستمحو النواة وسأدري انني كنت كغيري

ليس يدري

—

أظلم الدرب تجاشت فيه رعناء العقول وتشفت فتشرى الدرب سعلاة وغول
ما انا الشابح تقدو ما انا الوهم يجول ما انا الرائد المدلج فيه

ليس يدري

—

كم بقيت العقل مغموراً بتيار الخلود ويعود الحق مغلولاً بناموس الضلال
ويقول الدهر في دور كفاح ونضال فترى العالم كالجاهل فيه :

ليس يدري

—

فهل انسد على العالم باب الاجتهاد وتلاشى في ظلام الجهل نبراس الرشاد
واستحالت جمرة الحق رماداً في رماد ام تولت فكرة الشاعر فيما

ليس يدري

—

- البحر -

قال ابو ماضي
قد سألت البحر يوماً هل انا يا بحر منكا
هل صحيح ما رواه بعضهم عني وعنكا
ام ترى ما زعموا زوراً وبهتاناً وافكا
ضحكت امواجه — مني وقالت لست ادري
ايها البحر اتدري كم مضت الف عليكا
وهل الشاطئ يدري انه جاثٍ لديكا
وهل الانهار تدري انها منك اليكا
ما الذي الامواج قالت — حين ثارت لست ادري
أنت يا بحر اسير آه ما اعظم اسرك
انت مثلي ايها الجبار لا تملك امرك
اشبهت حالك حالي وحكى عذري عذرك
فمتى انجو من الأ — سر وتنجو لست ادري
قد اكلناك وقلنا قد اكلنا الثمرا
ترسل السحب فتسقي ارضنا والشجرا
وشربناك وقلنا قد شربنا المطرا

أصواب ما نعناه أم ضلال لست أدري

قد سألت السحب في الآفاق هل تذكر رملك
وسألت الشجر المورق هل يعرف فضلك
وسألت الدر في الأعناق هل تذكر أصلك
وكأني خلتها — قالت جميعًا لست أدري

يرقص الموج وفي قاعك حرب لن تزولا
تخلق الأسماك لكن تخلق الحوت الأكولا
قد جمعت الموت في صدرك والعيش الجميلا
ليت شعري أنت — مهد أم ضريح لست أدري

كم فتاة مثل ليلى وفتى كابن الملوح
أنفقا الساعات في الشاطئ تشكو وهو يشرح
كلما حدث أصغت وإذا قالت ترنح
أحفيف الموج — سر ضيعاه لست أدري

كم ملوك ضربوا حولك في الليل القبابا
طلع الصبح ولكن لم تجد إلا الضبابا
ألهم يا بحر يومًا رجعة أم لا مآبا
أم هم في الرمل — قال الرمل إني لست أدري

فيك مثلي أيها البحر أصداف ورمل
إنما أنت بلا ظل ولي في الأرض ظل
إنما أنت بلا عقل ولي يا بحر عقل
فلماذا يا ترى — أمضي وتبقى لست أدري

يا كتاب الدهر قل لي أله قبل وبعد
أنا كالزورق فيه وهو بحر لا يحد
ليس لي قصد فهل للبحر في سيري قصد
حبذا العلم ولكن — كيف أدري لست أدري

إن في صدري يا بحر لأسرارًا عجابا
نزل الستر عليها وأنا كنت الحجابا
ولذا أزداد بعدًا كلما ازددت اقترابا
وأراني كلما — أوشكت أدري لست أدري

انني يا بحر بحر — شاطئاه شاطئاكا
الغد المجهول والا — مس اللذان اكتنفاكا
وكلانا قطرة يا — بحر في هذا وذاكا
لا تسلني ما غد — ما أمس إني لست أدري

وقال الجزائري

المعارضة - حل الطلاسم

موقف تيارك يا بح — ر أرى بحراً سقيا
أزليّاً لا بأزلي — ـه قديم أبديّا
شأنه الفهم ولولا — فهمه لم تك شيّا
كيف كان الفهم حتى — كنت شيّاً أنا أدري
أيها الشاطئ ما أف — في وما أطهر سرك
ولكن معناك لما — أظهر المنطق أمرك
أن بحراً ليس فيه — شاطئ أبدى بحرك
كيف كانت حكمة الدهر — سدى فيه أنا أدري
أنا من تيارك الـ — بحر عن إنا أتيت
وإلى شاطئ هذا الـ — بحر بالسير انتهيت
واتخذت الهيكل — المعهود فيه وارتديت
أنا والهيكل في بحـ — ر حيثما أنا أدري
أرني شاطئ بحر — راق للناظر حسنا
أرني أمواجه تد — فقه من هنا وهنا
أرني أنواره حا — رة أعلى وأرنى
أي هذا البحر ذو الشا — طئ عنا أنا أدري
طال فيك السير يا بحـ — ر ولم تدر المصيرا
لا ولا تعرف ما عمـ — رك طويلاً أم قصيرا
أرني حدك لا يا — مل حساً وشعورا
ولهذا سرت لا تعـ — رف شيئاً أنا أدري
نوعت معناك يا شا — طئ أشكال الحدود
بين من يدركه عالم — يدرك شيئاً من الوجود
أن من يدركه ليدركه — بين كسب وشهود

إنه جاءني لدى البحـ — ـر فهم أنا أدري
حكمة سيرت البحـ — ـر على تياره
سرّنه طامحًا — يدفقه في أنهاره
فهو في الأنهار والا — نهار من أسراره
كيف كان البحر وهوا — بحر فيه أنا أدري
أرضي شاطئه شا — طئها من بحر تلك
إن أقل شاطئ بحر — أو أقل شاطئ نهر
بيد أن العقل قد — صوّر لي شاطئ بحر
مثلما صوّر للشا — طئ بحرًا أنا أدري
أيها البحر هو اليـ — ـك هائم منطلق
بين أنهارك والشا — طئ والأمر جلي
إنما أنهارك للشا — طئ أمر عرضي
ولأنهارك أمر — جوهري أنا أدري
دلّني ما رسم المنطـ — ـق في لوحة فكري
أن نهر البحر قبل الشا — طئ الشاعر يدري
ومن النهر شعور الشا — عر للشاطئ يسري
ولماذا كان للشاطئ — يسري أنا أدري
وإذا الشاطئ يدري — أنه جاء لديكا
كان نهر البحر يدري — أنه منك إليكا
كيف لا يدري وما — أدريت يا بحر عليكا
كافل أن كيان الـ — ـنهر يدري أنا أدري
بداري حقيقة إلا — مكان يا بحر منسيا
ولقينا من شؤون الـ — ـفكر فيها ما لقينا
أننا نبقى أسيريـ — ـن لدنيا ما حيينا
ما لنا عنها مفرّ — ونجاة أنا أدري
جمعتنا حكمة من — صفوة الأكوان رضنا
وانتقانا من نواحيـ — ـها وفي دربي سرنا
وكلا هو في ا — ـسر من الأكوان صرنا
ما اختلفنا بين جبر — واختيار أنا أدري

سرت با بحر بسيط الجر — رسمك في قيود

سرت طوعي الجر لا | تملك امرا في الوجود
انت من ناحية الجز | ر اسيرا مقود
وستبقى ابد الد — | هر اسيرا انا ادري
انا مثلي دربي بين الـ | جبر والتفويض ساري
امش بنفسي | باقتدار واختيار
ليس في رسمك يا بحـ | ر اعتذار لا عثاري
لا ولا مالك في الـ — | سير كمالي انا ادري
سخر المدى من نا | حية البحر السحابا
وسقى من فيضك | الاشجار والارض اليبابا
وحبا ناس نتاج الـ | فيض الكلام شرابا
ما انا السعد في الكو — | ن سوادا انا ادري
دلنا البرهان ان | البحر معنى لا يحد
ماله في لوحة النـ | فس سوى الادراك حد
وهو امر ارو حي | ركب ونفسه تستمد
وهو لا وضع ولا — | بعد لديه انا ادري
ان برهانا ارانا | كنهه من غير ساحل
دل ان البحر لم يـ | سر حلم يا كمله كامل
يبدأ الشرب والا | كمل على شاطئ الجداول
كيف كان الشرب والا — | كمل عليه انا ادري
ضمن الدرب الطبيعي | حوالك وضلا
لا تحرى غيرك من القصـ | ب لا تحارك اصلا
دار تاهات فيضا | دار تاك فيضك فضلا
ابق كن امكانك النـ — | ي ولي انا ادري
انت والانوار فجر الا | مكان والفقر سوار
حيثما واجب كـ | لا نواصيه غشار
انما ان بحر شمـ | س ومنتجل وعطار
فكر كيف بما ان — | تشكراه انا ادري

تفجل العقل والاتد — رقيا جرحك

يبداو المبدع العف — د اليه دفعك
فهو المبدع انوك — تك علما ابدعك
وهو القادر والمنه — تار قبل انا ادري
لا الوم الموج خفقا — ثما على صدرك رعبا
ان تحت الموج بين — الحوت والاسماك حربا
ليت الكلمة في ابـ — سداع الولك تأبى
ان تكون البعض — للبعض أكولا انا ادري
الهوى يلعب دورات — فوقه وانا طرف ملعب
بفصول كلما مرت — به تحلو وتعذب
غالب الارواح في اد — واره حتى تقلب
واستطاع الامر والنـ — هي تحليل انا ادري
كم نفوس بين ارواح — الهوى تعلو وتوضع
تتقفى الساعات حيث الر — وح للارواح مجمع
بين من يسعى للشو — قة ومن للشوق يسعى
وخفق الموج سر — ضيعته انا ادري
من بين كونها تحلان — طرق او شد قصرا
تتخذ الهيكل فيه — لصور الموج سيرا
واذا ما عجز الجس — د حل الهيكل قبرا
سار في الغيب وفي — الغيب مأواه انا ادري
شرك الهيكل رهن الـ — موج يغدو ويروح
صفه من بعد ذاك الـ — عهد في روضه يجيء
ذهب المعهد والمنـ — عهد عنه والملجي
وتلاشى بسار الـ — بعد عنا انا ادري
ولئن المنطق والنثر — ثر تسلك امرك
اني شيء ولئه الـ — هيكل المشهود شيء
نحن في الشاطئ لكن — هو فيه وطني
وانا فيها توطنه — ثم رحيل انا ادري

وطني غيب وكلي — كنه معناه الظهور

كل ما فيه من الاشـ — باح لالاء ونور
سرتُ في ظلمة ضلال — نحو القصد البعيد
والى موطني الغيـ — ب مصيري انا ادري
انا والهيكل ضدّا — ن ظلام وضياء
فهما شكل قياس — صححته الحكماء
اتسم الانسان في الشا — طئ يقضي ما يشاء
فهو بين النور — والظلمة سار انا ادري
ضمّنا الانسان جرا ب — ن له ارض واعلى
واختلفنا في مطاوي — كنهه جبنا وفضلا
واتحدنا في حساب الذ — ذكر نوعا مستقلا
كيف كنا انشئ — فيه واتحدنا انا ادري
ابن عن تحليلنا العقـ — لي ر يمقر الدولي
وارتقانا ما احدا ث — فرح الاكوان جهلا
تحتذ الذرات ذريا — وتخطاه وصلا
لاسرانا انشئ من — نوعين فيه انا ادري
ان للصورة في الشـ — ي بقاء ابديا
وحدودا بمطاوي — تكون الشيء شيا
وبهذا الشكل كان الـ — بعث معقولا جليا
وتجلي المنطق الفصـ — ل دليل انا ادري
شيرهن بالمر غيب — من خفايا تاتي
ولئن يوما عليه — رائدن نظراتي
فوجدت السر في الدقـ — ات من نبض الحياه
موديا فيه وكلي — ليس يدري انا ادري
نحن مثلان وكم ما — نتسم مرايا المثل مثلا
ان لي مدتي في عا — لمنا حبا وفضلا
انسيتاني في مطاوي — جوهري عقلا وظلا
كيف كان الفعل في الحد — ث منه انا ادري

إن للبحر وجوداً   موجودات الجداول
ماله غير شواطيـ   ـها شواطئ وسواحل
فهو لا للعقل حاوٍ   لا ولا للطفل قابل
وهو في الدرب بلا — وضع يسير أنا أدري
إن للبحر حراكاً   جوهراً باعتبارا
فهو لا يملك في   جوهره أن يستقرا
يبدأ الكون منه   ثابتاً شطراً فشطرا
بين إيجاد على — الدرب ومحو أنا أدري
يرسم الوحدة في تد   ريجه والوحدات
ويرينا منه في المد   سوم موتاً وحياة
شكل هذا البحر في التا   ريخ إحدى المشكلات
وعلى منطقنا الوحد — ة يجري أنا أدري
إن للبحر ظهوراً   بين طيات الخفار
في بقاء بفناء   وفناء ببقاء
إن هذا لغز التا — ريث بين الكمار
وبما أكشفه عنـ   ـه غطاء أنا أدري
أنا من جوهر نفسي   مستقر ثابت الحد
لست من الفصل والقطـ   ـة حتى أتجدد
ثم إنا من مشهدي هذا   أنا في كل مشهد
ما لنفسي من فناء — من بقاء أنا أدري
جوهري تحت حلية الـ   بدن والبرهان يشهد
فتجليت على الشا   طئ عرياناً مجرد
ما لنفسي من حدود الـ   جسم والجسمي من حد
إنها طور من النو — ر بسيط أنا أدري
أنا والجسم على الدرب   كريان وزورقه
تلتقي شطراً من الدهـ   ـر وبعد تفرقه
شأني التدبير والتد   بير عرفاناً ومنطقه
وهو كالآلة لا — يملك شيئاً أنا أدري

و ذرات الوضع والا — رواح عني اجنبية

ما لنفسي بها — من رابطات سببية

سبب ابداع نفسي — والنفوس البشرية

واجب بالذات لا — يقبل نقصًا انا ادري

وبقاء السبب الوا — جب ما فيه مراء

ما لابداع نفسي — كان للنفس بقاء

منطق العلة في المعـ — لول حكم وقضاء

فيه معلول بقاه — ببقاها انا ادري

انت انت البحر والا — مكان في كنهك حدّ

انت في حقيقة ما — لك عن بلواه بد

لك من تحديد معنا — ك به قبل وبعد

فكيان بين محو — وتجلي انا ادري

نحن في دربي مرنا — لمصيري ومصيرك

نحن لا نملك قصدًا — في جبري وصبرك

انا كالشحرورة في — لحنك سائر لعبورك

سيرتني حكمة المبـ — دع فيه انا ادري

ان في النفس وفي الهيـ — كل اسرارًا خفية

ومن الاسرار حجب الـ — سر عني وهو فيه

ما لارواح اقترانا — من نواحي هيكلية

زاد بالقرب احتجابًا — وابتعادًا انا ادري

لي من نفسي اتجاه — السر كشفًا وظهور

ومن الهيكل حجب — ونافيات وستور

فمن الممكن من نا — حية النفس العبور

لاكتشاف السر والـ — سر ذاتي انا ادري

بين هذا الهيكل المشـ — هود والنفس كياني

وهما ذاتان في شو — طيهما مختلفان

مع هذا البون من بعـ — ـدين لا يلتقيان

مبدئي اكمل بالـ — حكمة صنعي انا ادري

دلني التفسير إذا   تك يا بحر وذاتي
ان امكانك ذاتي   وامكاني ذاتي
ما لنا عن سرح الا   مكان بدء الحياة
بيد أنا بين در   — بين شيء انا ادري
منطقة الامكان ما   بينك يا بحر وبيني
دلني انك والعمر   كل بين الشاطئين
وكلانا سائر   بينها من حالتين
في فناء وبقاء   — بفناء انا ادري
ان يكن للهيكل الـ   ـجود من شاطئان
الفقد المجهول والا   س الذات الكشفاني
فالنفس نشأة تسمو   بالفوق الزمان
لا ترى قبل غداتها   — بعدها انا ادري

وقال السماوي

فصمت الشك يستنطق رأي الباحثين   ولسان الوهم قد يستهوي العقل الرصين
أو هُم الحيرة يذكي جمرة الحقد المبين   فيعود المرء مقهورًا الى ما:

— ليس يدري

خطرات تمتزج موحية العقل البسيط   وظنون جرفتها محيط لمحيط
كلما اشتد خليط الوهم يغلي خليط   وكما يشتد يزداد الى ما:

— لست ادري

فشعوري بوجودي صور هات الوجود   واضطرابي في حياتي شاهداني مقود
وكما جئت ابتداءً سوف امضي واعود   فلماذا وهو ذو عقل وحس:

— ليس يدري

أفلوك فوقه كون متوازي الحركات   شاسع الابعاد رحب متداني الحلقات
مفعم بالنور مغمور بأسرار الحياة   صادر عن غير قصد من مدير:

— ليس يدري

صهات تتلاشى بجلال الرهيب   وخيالات تتنزى كما طريقه المحجب
سر الكهف دجاها بذيال السرج   ومحا صفحتها السوداء كمن:

— ليس يدري

صرخة الحق شرعت في صدى الكون المرن   ومضى الحق يناجي لم لا يعي كل بلحن

ان تكن اذناك صماء فما ذنب المغني   او تكن لا تفقه اللحن فكم من

ليس يدري

—

سوف تحيا حجبة العالم ينشق الحجاب   ربما ينطلق الفكر وتجتاز اللباب

واذا اشتد شعاع الشمس يشحل الضباب   ويعود الكون وضاحا عمن

ليس يدري

—

صدحت قيثارة الكمال من افق بعيد   فاستمالت صحات الحق عزفا ونشيد

ما طل الشمس ما نادة الكون الجديد   بعد ان ما جاءه العالم فيما:

ليس يدري

—

قد توسمت من النشأ جلال المنشأ   وتشرقت مع الرشحة فيض المبدأ

وتسلسلت مع الموجة نحو المرفأ   وتخطيت مع العلم الحداة

ليس يدري

—

قد يثور العقل جبارا على بغي نظام   ودعاة الحرب قد تحمل رايات السلام

ليس بيدي النور الا فلك بيدي الظلام   لا يحجب الكون من نارا سوى من

ليس يدري

—

حسب الصحراء عزما بوجود المقتدر   ما اندحار الجيش الا حين جيش منتصر

وعموض السر قد يستدرج العقل لسر   فهو لولا الليل بالشهب السوارب

ليس يدري

—

ما ليالي في طريقي كلها اشواك   ان يبعثر النور خطنا او يبعثر الظلمات

ما ولا يحييك يا عالم الا غبطات   ما اهاز يحييك الا ليس يدري

ليس يدري

—

ان مضى يعتراسي في عباب مزبد   فلقد اقحمت يومي من اهازيج غدي

وسأمضي حيث امضي في طريق الابد   حادي الفكر في كل زمان

ليس يدري

—

حدثان الدهر يجلي صفحات الحدثان   ولسان العدل يتلو العدل في كل لسان

ليس رب الشاة الا مثل رب الصولجان   فهما سيان في القدر وكل

ليس يدري

—

انا من كوة هذا الكون شاهدت الطريق   انا جاوزته بدرب من مضيق لمضيق

فاذا بي منه انتقى الصنع في روض انيق   واراني لكما شاء هواه

ليس يدري

—

لا أرى من عدو سوى إبليس آدم سلبا عالم نفسه أو أعداها العالم
نزعات النفس من أجدها فهي تحاكم في ظل الخير والشر عليها

ليس يدري —

قلت أو جاءت سموّاً لي نفساً ودعة ليت لم تعرف موقعه أنوار الطبيعة
في لحن الملأ الأعلى ومن آثار الشريعة وهي رمز الشك والحيرة فيه

ليس يدري —

كدت لا أسمع إلا منك يا ليلاي همسا أو تشعر فقت على العالم أذرا كأنّا وحسا
كنت مرآتي ولما تلك المرآة نفسا كنت نور العالم المظلم لكن

ليس يدري —

هل يا نفس كان الكون نور وظلام أنت حرب وسلام وهو حرب وسلام
كلما ساد نظام منك نبدت نظام أو ليست وحدة العدل اقتضت ما

ليس يدري —

لك كالشمس على الكون طلوع وأفول أنت نفس الكون إن صح اتحاد وحلول
أشرقت منك عقول وتلاشت عقول وعلى قارعة الشك جثامن

ليس يدري —

أنت كالموج تسحل بأخرى وتذوب أنت كالمرآة تصدق إذا تصدق القلوب
لك مثل الدهر عندي حسنات وذنوب أنت حيرت أخا اللب فأضحى

ليس يدري —

لك من أسمى صفات الملأ الأعلى صفات لك من جوهر قدس العالم العلوي ذات
أنت رمز النور لكن أنت رمز الظلمات قد تشكلت فأشكلت على من

ليس يدري —

أنت يا مطلع شمس العقل من أفق الوجود وردة الحقل وما في الحقل شوك وورود
كيف حدوث وقد ساقت بجناك الخلود فتداعت مع الدهر إلى ما

ليس يدري —

أنت يا رشمة فيض الذات ميم معلقة شراع الموج لا يعتم فيه الزورق
ما ضمه تقويم مقوم من الشواطئ عن قوا عجباً أن الكل ما خلف الشواطئ

ليس يدري —

أنت يا رمز حدوث العالم المزدهر مصدري عمّا شئت من بوجودي مصدري
أو تولى الغد لنت حيث كنت مجهري فتمضي ويبقى للفناء

ليس يدري —

لا ارى من عدو حيّ للاولاد ابليس آدم   سل يا عالم نفس او اياما هو العالم
نزعات النفس من اوجدها فهي تحاكم   في ظل الخير والشر على من

لست ادري
—

قلت اذ جاشت همومي لي نفثة ودمعة   ليت لم تحجب موقعه ابراج الطبيعة
في محل الملأ الاعلى ومن مآرب الشريعة   وهي رمز الشك والحيرة منه

لست ادري
—

كدت لا اسمع الا منك يا ليلاي همسا   اذ تشرقت على العالم اذ داكا وحسا
كنت مراكبي ملما تلك المرآة نفسا   كنت نور العالم المظلم لكن

لست ادري
—

هل يا نفس كان الكون نور وظلام   انت حرب وسلام وهو حرب وسلام
كلما ساد نظام فيك نبذت نظام   او ليست وحدة العدل اقتضت ما

لست ادري
—

لك كالشمس على الكون طلوع وافول   انت نفس الكون إن صح اتحاد وحلول
اشرقت منك عقول مثلما ضلت عقول   وعلى قارعة الشك جنان

لست ادري
—

انت كالموجة تنحل بأخرى وتذوب   انت كالمرآة تعكس اذا تقصد القلوب
لك مثل الدهر عندي حسنات وذنوب   انت حيرت اخا اللب فاضحى

لست ادري
—

لك من اسمى صفات الملأ الاعلى صفات   لك من جوهر قدس العالم العلوي ذات
انت رمز النور لكن انت رمز الظلمات   قد تشكلت فاشكلت على من

لست ادري
—

انت يا مطلع شمس العقل من افق الوجود   ورد الحقل وملء الحقل شوك وورود
كيف حدوث وقد ساقتك بجنان الخلود   فتلاقت مع الدهر الى ما

لست ادري
—

انت يا رشحة فيض الذات من معلقة   شارب الموج لا يعرف به الزرقة
فاضت قوم مقدوم من السواحل غرقوا   عجباً ان الكل ما خلف السواحل

لست ادري
—

انت يا رمز حدوث العالم المزدهر   مصدري وما شراكي بوجودك مصدري
ادنو الى الفد لنت حيث كنت مجهري   فتحيرت ويبقى للفناء

لست ادري
—

ملاحظة

فيما مضى عرضنا أفكار أبي ماضي في قصيدته " الطلاسم " فكرة بعد فكرة وكذلك عرضنا دور الجزائري والسماوي ردًا بعد رد بالتسلسل ،
والآن سوف نعرض ما بقي من قصيدة أبي ماضي الحاوية على بقية أفكاره مرة واحدة وكذلك ما تبقى من ردود الجزائري والسماوي "
والسبب أننا لاحظنا تداخل الفكر عند أبي ماضي ولاحظناه كذلك عند خصميه وهذا ما لا يتيح ملاحقة تسلسل الأفكار والردود على كل فكرة على حدة ،

قال أبو ماضي : — الطلاسم —

قيل لي في الدير قوم   أدركوا سر الحياة
غير أني لم أجد غير   عقول آسنات
وقلوب بليت فيها   المنى فهي رفات
ما أنا أعمى فهل — غيري أعمى لست أدري

قيل أدرى الناس با   لأسرار سكان الصوامع
قلت إن صح الذي   قيل فإن السر شائع
عجبًا كيف ترى الشم   س عيون في البراقع
والتي لم تتبرقع — لا تراها لست أدري

إن تك العزلة نسكا   وتقى فالذئب راهب
وعرين الليث دير   حبه فرض وواجب
كيف يمحو النسك — إثمًا وهو إثم لست أدري

إنني أبصرت في الدير   ورودًا في سياج
قنعت بعد الندى الطا   هر بالماء الأجاج
حولها النور الذي   يحيي وتشقى بالدياج
أمن الحكمة قتل — القلب صبرًا لست أدري

قد دخلت الدير عند   الفجر كالفجر الطروب
وتركت الدير عند   الليل كالليل الغضوب
كان في نفسي كرب   صار في نفسي كروب
أمن الدير أم — الليل اكتئابي لست أدري

قد دخلت الدير أستنـ   طق فيه الناسكينا
فإذا القوم من الحيـ   رة مثلي باهتونا

غلب اليأس عليهم فهم مستسلمونا
وإذا بالباب — مكتوب عليه لست أدري
عجباً للناسك القا نت وهو اللوذعي
هجر الناس وفيهم كل حسن مبدع
وغدا يبحث عنه في المكان البلقع
أرأى في القفر ماء — أم سراباً لست أدري
كم تمادى أيها النا سك في الحق اللجوج
لو أراد الله أن لا تعشق الشيء المليح
كان إذ سواك سوا ك بلا عقل وروح
فالذي تفعل — إثم قال إني لست أدري
أيها الهارب إن العار في هذا الفرار
لا صلاح في الذي تفعل حتى للقفار
أنت جان أي جان قاتل في غير ثار
أفيرضى الله عن — هذا ويعفو لست أدري
ولقد قلت لنفسي وأنا بين المقابر
هل رأيت الأمن والر احة إلا في الحفائر
فأشارت فإذا للدو د عيث في المحاجر
ثم قالت أيها — السائل إني لست أدري
انظري كيف تساوى الكل في هذا المكان
وتلاشى في بقايا العبد رب الصولجان
والتقى العاشق والقالي فما يفترقان
أفهذا منتهى … — العدل فقالت لست أدري
إن يك الموت قصاصاً أي ذنب للطهارة
وإذا كان ثواباً أي فضل للدعارة
وإذا كان وما فيه جزاء أو خسارة
فلم الأسماء — إثم وصلاح لست أدري
أيها القبر تكلم وأخبريني يا رمام
هل طوى أحلامك المو ت وهل مات الغرام
من هو المائت من عام ومن مليون عام

أيصير الوقت في — الأرماس محواً لست أدري

إن يك الموت رقاداً ... بعده صحو طويل
فلماذا ليس يبقى ... صحونا هذا الجميل
ولماذا المرء لا يدري ... متى وقت الرحيل
ومتى ينكشف — الستر فيدري لست أدري

إن يك الموت هجوعاً ... يملأ النفس سلاما
وانعتاقاً لا اعتقالاً ... وابتداء لا ختاما
فلماذا أعشق النوم ... ولا أهوى الحماما
ولماذا تجزع — الأرواح منه لست أدري

أوراء القبر بعد المو ... ت بعث ونشور
فحياة فخلود ... أم فناء ودثور
أكلام الناس صدق ... أم كلام الناس زور
أصحيح أن بعض — الناس يدري لست أدري

إن أكن أبعث بعد المو ... ت جثماناً وعقلا
أترى أبعث بعضاً ... أم ترى أبعث كلا
أترى أبعث طفلاً ... أم ترى أبعث كهلا
ثم هل أعرف بعد — الموت ذاتي لست أدري

يا صديقي لا تعللني ... بتمزيق الستور
بعدما أقضي فعقلي ... لا يبالي بالقشور
إن أكن في حالة الإ ... دراك لا أدري مصيري
كيف أدري بعدما — أفقد رشدي لست أدري

ولقد أبصرت قصراً ... شاهقاً عالي القباب
قلت ما شادك من ... شادك إلا للخراب
أنت جزء منه لكن ... لست تدري كيف غاب
وهو لا يعلم ما — نحوي أتدري لست أدري

يا مثالاً كان وهماً ... قبلما شاد البناة
أنت فكر من دماغ ... غيبته الظلمات
أنت أمنية قلب ... آلمته الحسرات
أنت بانيك الذي ... شادك لا لست أدري

كم قصور خالها البا — ني ستبقى وتدوم
ثابتات كالرواسي — خالدات كالنجوم
سحب الدهر عليها — ذيله فهي رسوم
ما لنا نبني وما — نبني لهدم لست ادري

لم اجد في القصر شيئا — ليس في الكوخ المهين
انا في هذا وهذا — عبد شك ويقين
وسجين الخالدين الليـ — ـل والصبح المبين
هل انا في القصر ام — في الكوخ ارقى لست ادري

ليس في الكوخ ولا في — القصر من نفسي مهرب
انني ارجو واخشى — انني ارضى واغضب
كان ثوبي من حرير — مذهب او كان قنب
فلماذا يتمنى — الثوب عاري لست ادري

سائل الفجر اعند — الفجر طين وزحام
واسأل القصر ألا — يخفيه كالكوخ الظلام
واسأل الانجم والريح — وسل صوب الغمام
أترى الشهب لما — نحن نراه لست ادري

رب فكر لاح في — لوحة نفسي وتجلى
خلته مني ولكن — لم يقم حتى تولى
مثل طيف لاح في — بئر قليلا واضمحلا
كيف وافى ولما — ذا مضى مني لست ادري

أتراه سابحا في الا — رض من نفس لاخرى
رابه من امره ما — ان يستقرا
ام تراه عرضي — نفسي لما اعي حبرا
هل رآه مل نفسي — غير نفسي لست ادري

ام تراه بارقا قا — صف حينا وتوارى
ام تراه كان مثل الطير — ثم سعى مطارا
ام تراه انحل كالطو — حة في نفسي وغارا
فانا ابحث عنه — وهو فيها ليس يدري

انني أشهد في — نفس صراعاً وعراكا
وأرى ذاتي شيطاناً — وأحياناً ملاكا
هل أنا شخصان يأبى — ذاك مع هذا اشتراكا
أم تراني واهماً — فيما أراه لست أدري

بينما قلبي يحكي — في الضحى إحدى الخمائل
فيه أزهار وأطيار — تغني وجداول
أقبل العصر فأمسى — موحشاً كالقفر قاحل
كيف صار القلب — روضاً ثم قفراً لست أدري

أين ضحكي وبكائي — وأنا طفل صغير
أين جهلي ومراحي — وأنا غض غرير
أين أحلامي وكانت — كلما سرت تسير
كلها ضاعت ولكن — كيف ضاعت لست أدري

لي إيمان ولكن — لا كإيماني ونسكي
إنني أبكي ولكن — لا كما قد كنت أبكي
وأنا أضحك أحياناً — ولكن أي ضحك
ليت شعري ما — الذي بدل أمري لست أدري

كل يوم لي شأن — كل حين لي شعور
هل أنا اليوم أنا — منذ ليال وشهور
أم أنا عند غروب الشمـ — ـس غيري في البكور
كلما ساءلت نفـ — ـسي جاوبتني لست أدري

رب أمر كنت لما — كان عندي أتقيه
بت لما غاب عني — وتوارى أشتهيه
ما الذي حببه عند — ي وما بغضنيه
أأنا الشخص الذي — أعرفه لست أدري

رب شخص بت معه — ثم لما الهجر لاح
أمكان من دهر — وهو لي سري وسارح
لاح لي في البعد أجلى — منه في القرب وأوضح
كيف يبقى رسم — شيء قد توارى لست أدري

رب بستان قضيت ... العمر احمي شجره
ودفعت الناس ان ... تقطف منه زهره
جاءت الاطيار في ... الفجر فنالت ثمره
ألأطيار السما ... البستان ام لي لست ادري

رب قصر عند زيد ... هو وحش عند بكر
فهما ضدان فيه ... وهو وهم عند عمرو
فمتى الصادق فيما ... فيه ليت شعري
وإذا الحسن لذا ... حسن فيلم لست ادري

قد رأيت الحسن ينسى ... مثلما تنسى العيوب
وطلوع الشمس يرجى ... مثلما يرجى الغروب
ورأيت الشر مثل ... الخير يمضي ويؤوب
فلماذا احسب ... الشر دخيلا لست ادري

ان مثل الغيث يهمي ... حين يهمي مكرها
وزهور الارض تفشي ... مجبرات عطرها
لا تطيق الارض تحوي ... في شذاها او زهرها
لا تسل ايهما ... أشقى وأبهى لست ادري

قد يصير الشوك ... إكليلا لملك او نبي
ويصير الورد في ... عروة لص او بغي
أيغار الشوك في ... الحقل من الورد الجني
ام ترى يحسبه ... أحمق منه لست ادري

قد يقيني الخطر الشوك ... الذي يجرح كفي
ويكون السم في العطر ... الذي يملأ انفي
انما الورد هو الافضل ... في شرعي وعرفي
وهو شرعي كله ... ظلم ولكن لست ادري

قد رأيت الشهب لا ... تدري لماذا تشرق
ورأيت السحب لا ... تدري لماذا تغدق
ورأيت الغاب لا ... تدري لماذا تورق
فلماذا كلها في ... الجهل مثلي لست ادري

كلما أيقنت أني ... قد أمطت السر عني
وبلغت السر سري ... ضحكت نفسي مني
قد وجدت اليأس ... والحيرة لكن لم أجدني
فهل الجهل نعيم — أم جحيم لست أدري
لذة عندي أن ... أسمع تغريد البلابل
وحفيف الورق ... الأخضر أم همس الجداول
وأرى الأنجم في ... الظلماء تبدو كالمشاعل
أترى منها أم — اللذة مني لست أدري
أتراني كنت يوماً ... نغماً في وتر
أم تراني كنت فلكاً ... موجة في نهر
أم تراني كنت في ... أحدى النجوم الزهر
أم أريجاً أم حفيفاً — أم نسيماً لست أدري
فيّ مثل البحر أصداف ... ورمل ولآل
فيّ كالأرض مروج ... وسفوح وجبال
فيّ كالجو نجوم ... وغيوم وظلال
هل أنا بحر — وأرض وسماء لست أدري
من شرابي الشهد و ... الخمرة والماء الزلال
من طعامي البقل والأ ... ثمار واللحم الحلال
كم كيان قد تلاشى ... في كياني واستحال
كم كيان أنا فيه — ومن كياني لست أدري
أأنا أفصح من عصفو ... رة الوادي وأعذب
ومن الزهرة أشهى و ... شذى الزهرة أطيب
ومن الحية أدهى ... ومن النملة أغرب
أم أنا أوضع منها — هذا ما لست أدري
كلها مثلي تحيا ... كلها مثلي تموت
ولها مثلي شراب ... ولها مثلي قوت
وانتباه ورقاد ... وحديث وسكوت
فيما أمتاز عنها ... ليت شعري لست أدري

—

قد رأيت النمل يسعى — مثلما أسعى لرزقي
وله في العيش أوطار — وحقوق مثل حقي
قد تساوى صمته — في نظر الدهر ونطقي
فكلانا صائر — يوماً إلى ما لست أدري
أنا كالصهباء لكن — أنا صهبائي ودني
أملأ الخابي كأسي — سيجف الطين كدني
وسيأتي الختم عنها — مثلما ينشق عني
وهي لا تفقه معنى — ها أنا لست أدري
غلط القائل إني — الخمر بنت الخابية
فهي قبل الزق كانت — في عروق الدالية
وهواها قبل رحم — الكرم رحم الغادية
أتماها قبل هذا — كيف كانت لست أدري
هي في رأسي فكر — وهي في عيني نور
وهي في صدري آما — ل وفي قلبي شعور
وهي في جسمي دم — يسري فيه ويجور
أتماها قبل هذا — كيف كانت لست أدري
أنا لا أذكر شيئاً — من حياتي الماضية
أنا لا أعرف شيئاً — من حياتي الآتية
لي ذات غير أني — لست أدري ما هيه
فمتى تعرف ذاتي — كنه ذاتي لست أدري
إنني جئت وأمضي — وأنا لا أعلم
أنا لغز وذهابي — كمجيئي طلسم
والذي أوجد هذا — اللغز لغز مبهم
لا تجادل ذا الحجى — من قال إني لست أدري

نقلنا القصيدة المذكورة من ديوان ايليا ابو ماضي المسمى (الجداول) المطبوع على نفقة المكتبة العربية لصاحبها سلمان نعمات الأعظمي. المطبعة العربية ١٩٥٢.

قال الجزائري:

واجب ايديم بالقد — رة صنع الكائنات

أودع الأحياء من أنـ — فاسها سر الحياة

إن من يدنو إلى   مودع في خطوات

أدرك السر شهودا — في خطاه أنا أدري

لحياة اللون سر   يهبو لاه محجب

وهو لولاها لما   كان عن النفس مغيب

فإذا النفس إلى المبـ   ـدأ سارت تتقرب

خلعت عنها الهيولى — فتجلى أنا أدري

كم نفوس همها الشو   ق وهامت في حقها

فتعالت في المبـ   ـدأ تتعالى خطاها

فهي فوق الكون والجا   هل في الدير يراها

إنه أعمى ولكن — ليس يدري أنا أدري

ما وراء اللون صحو   عن هيولاه مجرد

وشموس اللون ما أن   ربما منه أبعد

فإذا ما حلقت فيه   ترى اللون وتشهد

لا ترى دون شهود السـ — ـر سترا أنا أدري

إن يكن للكون ستر   قد تولاه الخفاء

وعليه من ظلام الـ   ـكون ستر وغطاء

فشموس الكون من نا   حية اللون سواء

لا ترى صحوا تصيب — السر فيه أنا أدري

وهي من ناحية المبـ   ـدأ في صحو طويل

تتراءى بهداها   السر من خير دليل

إن من هام بها صمم   إليها بالرحيل

ما رأى صومعة النا — سك درسا أنا أدري

كم من الأعمال للنا   سك عند الصومعة

تتعالى بأخي النسـ   ـك إلى منابعه

فتريه كالمحال لم   تر فيه شرعه

ويرى السر شهودا — بهداه أنا أدري

وإذا أمكن للنسا   ك سكان الصوامع

أن يروا خيا وراء الـ   ـكون أسرار الطبائع

لم تكن اعينهم غير ... لعيون نائم براقع
لا ولا للسر فيّ ... الكون شيء انا ادري
يحمل الناسك للبيد ... ري لا العزلة نسك
ما على منطقه سبة ... ثم فلا ريب وشك
ان دعوى عزلة النا ... سك نسك لهواك
ما الارض لوحة الاد ... يان رسم انا ادري
عرفت مبدأ النفس ... فطافت في سماه
وارتأت ان تشرك ... الهيكل شوقا للقاه
فتحرت حولا فيّ ... الدير بهواه الاله
وله آثرت العشـ ... ـق لذا فيه انا ادري
كم من الاحوال للنا ... سك في صنف الحياة
خلصت للمبدأ الفـ ... ـرد فنالت حسنات
وهو في شكل من المنـ ... ـطق تمحو السيئات
كيف كان الشكل ... كيف المحو فيه انا ادري
كم ورودا زهرات ا ... طن منها وتشتوي
عرفت سر الهوى و ... ما وراء الكون مودي
نشعت اكماما فيـ ... ـه وكان الدين منشي
واستطارت والى المبد ... أ تشعو انا ادري
عرفتها اماطت ... بشواطئ البحر جمع
ان للبحر ملاك ... ارها شاطئ مبدع
وضياء الشمس من آ ... ثار في الكون يسطع
والمدى الطاهر يسعى ... من نداه انا ادري
شاطئ صحو وراء ا ... ن ما فيه غشاء
وحياة ما لا صـ ... ـدر لذيه ما انتهاء
تقتضي الشوق وللشو ... ق قضاء وصفاء
ان توالى السير للعهد ... هو سرها انا ادري
كم من العشاق هاموا ... في صحرى الصحو الطويل
واستدلوا بهدى المنطـ ... ـق فيه للسبيل
والاساروا الى الصحو ... وهموا بالرحيل

نزلوا الدير وهي   — الدير هداهم أنا أدري

ونزيل الدير عند الله   يبيل أو عند الصباح

جاره من منطقة الشو   ق بأشكال صحاح

فهو كالفجر طروب   عن سرور وارتياح

لا يسوى للصحو تجري   — الدير ربنا أنا أدري

نظر الراهب في الدير   الى الصحو طموح

وعليه دله المنـ   ـطوقة والشكل الصحيح

فهو في شوق الى   لقياه يغدو ويروح

ليس يدري تجري   — ذكراه حديثا أنا أدري

انما الكون مثال   وله في الصحو روح

واهو الدير إماما   في معاويه تلوح

ثار لسوق الإلـ   ـه وحقق الصب الجموح

ولماذا قاده الشو   — ق الإلـه أنا أدري

كم خلي من هوى الله   هو يرى الراهب قبله

ما لا القى عليه   في سياج الدير سؤله

كلما في ديره حير   وان لا يملك عقله

وهو في الشوق والمنـ   — ـطق سائر أنا أدري

عالم الكون لدى العا   رف ظل ومثال

وعيان الحس في   معناه وهم وخيال

هو اللفظ وظل   سوف يجد في النقص جمال

وجمال الشيء في   — الشيء كمال أنا أدري

ما وراء الكون وهو الصحو لا أدري ونور

ما عليه من غواشي الـ   كون حجب وستور

فهناك الحس ملء الـ   حس والفوز الكبير

وإليه راهب الد   ير يسير أنا أدري

ان هنا شاقه نحو   الكمال المطلق

ليس يدريه منطق   الحس وشكل المنطق

سائر العشاق من الدر   ب وما يعشق

عجب موهوم من   — الحس لديه أنا أدري

عاشق سار مع الحسن — طقس شكله مبهج
عرف الحسن وراء ال — لون والشيء المليح
مفرح أشواقه لم — يجهل الحق الصريح
لا ولا فيه يماري — ويماري أنا أدري
كم جهول ليس يدري — بعد هذا اللون شيئا
يبرئ للصحو طيبا — ته وجها وضيئا
وهو لو يحسب للصحـ — ـو حسابا منطقيا
لرأى معناه كا — لليل داجيا أنا أدري
صحو هذا اللون حو — ل النفس ستر وحجاب
ووراء اللون صحو — كله نور لباب
ما إذا خيمت له النفـ — ـس فرشد وصواب
وحلا للنفس نور — وانجلى أنا أدري
منطق النفس على لأ — لاء ذلك الحسن دلا
وبه لاح إلى الدير — طريقا وتجلى
منه الحكمة أن نطـ — ـلب أعلاما تجلى
ونجد السير حتى — الدرب إليه أنا أدري
إن للنفس كيانا — وحدودا موضوعة
قد عرفنا بعضها مثـ — ـها نواح منطقية
وجهلنا جملة منـ — ـها فما زالت خفية
لا بدا لي من الحد — طرق شتى أنا أدري
أنت إن حملت في تعـ — ـريفها بعض الحدود
كان تعريفي إيا — ه إليها من بعيد
قصر الشكل عن الحد — طرق عنها المشهود
وتوارت بين آل — بعد عنا أنا أدري
وحدود النفس في جو — هرها منطويات
فهي أبعاد وحدود — وهي فيها ما ثبات
وعجيب أن تحد — ثقليات ظاهرات
كيف كانت في خفاء — مظهر أنا أدري

منطق عرفني به — ـن حدود النفس دلا
انا ان كنت طفو — ر من النور تجلى
دفقة حلمة فمن — عالم السمو واهلا
لصور اللون والصو — ت واليه انا ادري
فلا الوحدة تبدو — صورها لا الوحدات
بيدان الكثرة مثل — واحد ذو حسنات
نشأة النفس في — ادوارها مختلفات
بين باق ومآله — حدوثها في انا ادري
نشأة النفس وزوال — كون تبقى وتدوم
وإلا نيل الاماني — وبلا الفوز العظيم
إن من ساكن الفنا — لعوالم الخلد الجسيم
فإذا بالامس وبالرا — حة فيها انا ادري
نشأة النفس لا أخي — باطن الغيب مظاهر
لا ترى فيها قصورا — مظلمات وحفائر
لا ولا تبصر عيبًا — الدود فيها بالمحاجر
كيف كانت لا ترى — ذلك فيها انا ادري
وهناك البلبل الغريد — يحظى بانفلاح
لا يعاني قفصًا كلا — ولا قص جناح
ينطلق بين شذا — الخزامى والاقاحي
ملهاه يتغنى — بارتياح انا ادري
ان هذا الكون للنفـ — ـس سبيل وممر
ومطاوي عالم الغيـ — ـب مصير ومقر
تعبر الكون ولما — يجوها في الدرب قبر
كيف لا تحوي كيان — النفس فيه انا ادري
انما الارواح اطوار — من النور تشع
ولا بالجسم مراد — دارها وصل وقطع
ولا شرع لذي آل — ـسر ولا للاجسام شرع
ولما اذا اختلف السر — كان فيه انا ادري

ليس للارواح موضع ومقادير وشكل
ولا وسع يضيق الـ   كون عنه ويقل
ومحال انها تحـ   ـيلك القبر تحل
وهو محدود بموضع —   وبشكل انا ادري
لقياس الروح مثله   طفلا شكل صبي
وهو يأبى ان يضم الـ   ـعبد والملك من بحي
لا يقونا قياس   الروح فالانسان روح
ليت شيئا يلاد الـ   ـجسد نوعا انا ادري
فهما في القبر بعد الـ   ـموت لا يجتمعان
لا ولا العاشق والعا   شق يلتقيان
ويدومان على   الوصل وما يفترقان
ان هذا الغوث للعا —   شق وهم انا ادري
كم كشفنا عن مطاوي   الغيب حجبا وستورا
وارينا مقر   النفس فيها والمصير
موطن تلقى به الار   واح حزنا او سرورا
بين حب دائم فيـ —   ـه وشر انا ادري
ولديه يقف العبد   ورب الصولجان
والى محكمة العد   ل جميعا يدعيان
وعلى اي حساب   يدعيان يعلمان
وهنا العدل كما الـ —   ـعدل يجري انا ادري
ولنا نصح من الدين   وما فيه ارتياب
ان للارواح من القبر   نعيما وعذاب
عدلها من نواحي الـ   ـغيب سؤال وجواب
من هواها كل دائا —   ـب فيه انا ادري
لو من الديك تجلت   برقوم كالنجوم
دارتنا بها بيد   اساليب الرقوم
ان للارواح بعد الـ   ـموت ربطا بالجسوم
وبه تسعد في القبـ —   ـر وتشقى انا ادري

لغز هذا الرباط هذه بين الحدود

ما عليه تثبت الأحـ   يا من هذا الوجود
وهموم هذا بعضها الفكر   به يجري بعيد
سوف تدري هذه الأو – همي شهدنا أنا أدري

أن هذا الربط لا يأ   باه شكل منطقي
فإذا بلغه منا   نبيٌّ أو وصي
وعلى تصديقه قد   دلنا شيء جلي
أن هذا الربط بالأذ – هان أحرى أنا أدري

كم دللناك على الغيـ   ـب وعرفناك أمره
واستشفنا لك من   ناحية المنطق سره
والارتياب مصير   النفس فيه تجر مرة
وتجلى لك كالشمـ – ـس وضيا أنا أدري

وهنا النفس تخضل   بمثوبات الطهارة
وتعاني ما تعاني   من عقوبات الدعارة
ثم من بعد الموت ما يـ   ـن جزاء أو خسارة
وكيان الموت فلكـ – ما تعاقبه أنا أدري

كم سبرنا منطق الهيـ   ـكل للإنسان درسا
وعرفناه ولم نعرف   له في الكنه حسا
فإذا ما حل من بعـ   ـد فراق النفس رمسا
لا تسله إنه كالعهـ – ـد ضرة فيه أنا أدري

لا تسل رمسا ولا ما   في حشاه من رمام
هيه الماضي من عا   م وشك الآف عام
إن هذا العلم للنفـ   ـس وللنفس مقام
دونه الأوقات والأفـ – ـلاك تجري أنا أدري

وإذا استعملوا   فوق الزمان المنزل
فنوا عن عدها الفنا   بين ما المستقبل
فاسأل الأرواح فيـ   ـما الأرواح عنا تجهل
الأسقام بالكو – ن شهدنا أنا أدري

~~وهي بعد الموت لا   تبرح ما قبلا~~

لا ولا تنفك من الار   ماس بحثاً مستعجلا

إنّ هذا لهو الا   لغازا أشكلا

وعلى أية حال   —   يحصل أنا أدري

إنما الموت انعتاق   وانطلاق من وثاق

وفراق أبدي   لا يضاهيه فراق

إن هذا الهجر عن الكو   ن ومن الغيب التلاقي

كيف كان الوصل بعد ال   —   هجر فيه أنا أدري

منطق الكون عرفنا   شكله المنطقي صحوه

وللذات علينا   وحقونا بك عفوه

وهو الشكل الذي في   نفسه انتهى محوه

كيف ندري الصحو والمحـ   —   و شكل أنا أدري

منطق هذا صحوا لـ   كون بالغاية هذه

وللذات على الحد   ما وقفنا عنده

ومتى يبلغه الصحو   —   ويفنى أنا أدري

إن بعد الكون صحواً   لم تخالطه الهيولى

وسبيل الصحو من بعـ   د الهيولى أن يطولا

ومتى النفس تماهت   وأرى الصحو الجميلا

لست أدري ولماذا   —   لست أدري أنا أدري

إنما الموت ارتحال   النفس من دار الفناء

وانتقال من مفاو   زها إلى دار البقاء

جمع الصدق ما بيـ   ن أمام ووراء

وتجلى في انتهاء   —   وابتداء أنا أدري

لم يك الموت سوى أن   تخلع النفس الحجاب

فترى حالته كبر   ى وسوء لا وصاب

وهي لا تأمن أن تحـ   جم عن رد الجواب

ولهذا تجزي الار   —   ما جرى فيه أنا أدري

ليس بين الموت والنو   م اتحاد ووئام

فسبيل الموت حرب   ونزاع وخصام

وسبيل الشرع ملحا — دارتياح وسلام
ولهذا اختلفنا — وبعضنا انا ادري
إن للعارف منا — حين المنطق نورا
يرشي فيه ورا راد — قبر بعثا ونشورا
وحياة وخلودا — ومقرا ومصيرا
أي شكل يبعث النو — ر لعله انا ادري
وحديث البعث بدا — موت بين الناس شائع
ماله في نفسه شا — ك من المنطق مانع
وإذا دلت نصوص — الدين ان البعث واقع
فكلام الناس حول ال — بعث صدق انا ادري
كم دللنا على الار — واح والمنطق رائد
وبسطناها بحوثا — وحللناها عقائد
وارتأينا كيان — الروح بعد الموت خالد
كم له من نشأت — ح بقاه انا ادري
وإذا الارواح بعد ال — موت تبقى وتخلد
شأنها في الموت ان تع — بر من حد الى حد
أمكن البعث عليها — ونصوص الدين تشهد
أي شخص كان بعث — الروح فيه انا ادري
صور الاشياء لا تقبل — محوا ونفاد
وسواء لحقت في ال — كون حيا او جمادا
وإذا كان على الجثة — فان بعث ومعاد
أمكن البعث على الصو — رة فيه انا ادري
ان يكن البعث على الصو — رة في الحيوان يجري
قال الحيوان منا — حيث الصورة تجري
إن هذا لقياس — ثابت من غير نكر
حيث ان الشيء بالصو — رة شيء انا ادري
منطق الصورة في الحي — وفي السمع دلا
انما يبعث بعد ال — موت في الهيكل كلا
حيث ان الصور اللا — تي ابيت وصفا وشكلا

ايت التي يبتغي من البد - بعث كيلا انا ادري

منطق الصورة باد — ما عليه من حجاب
ولهذا يمنع ان يبعث — كهلا او شباب
يبدان الدين والدين — لنا فصل الخطاب
ولنا انا اولى البعث — شباب انا ادري
ان تلك صورة جثمان — في هذه الحياة
بقيت ثابتة الجوهر — بعد المات
أ- هم ري بي اثار — رف بعد الموت ذاتي
هل اراها مثلما كنت — آراها انا ادري
يا خليلي منطق البعث — وللثالث عليه
وآرباك من ال — كان ارشاها اليه
ملمرك بك ان تذ — عن بالبعث لديه
انه لا يكذب التا — لك فيه انا ادري
من عذبري من خليل — لا يرى المنطق مسلك
حاول الدرب الى البعث — ولما ضل شك
انا يكسبه على تعند — يعه الدرب واضحك
أمن المنطق ضحكي — وبكائي انا ادري
من عذيري من خيالي — يرى مالا أراه
تخذ التشكيك شرسا — وهو يرمي من وراه
انا اهواه على البعد — ولا أهوى هواه
كيف اهواه ولا اهو — ى هواه انا ادري
ارتني القمر لكن — ارتني شيئا وشيا
ارتني منه الهيولى — وهي الليل دجيا
ارتني الصورة منه — وهي الليل وضيا
كيف كان القمر سلام — بذلك شيئا انا ادري
ارتني للقمر كنها — بكيان مستقلا
لم يكن في هذه هيئة — شيئا لنا ثبته وفصلا
منطقه عين ثنا كنه — شيئا لنا ثبت القمر ولا
ان كنه القمر لبسا — جزء منه انا ادري

كنه باني القصر بالهيـ — كل والنفس مجرد
ليس فيه القصر حدًّا — لا ولا جزء من الحد
إن هذا القياس — وهو منها أي مشتهد
وقياس الحس لا يأ — تيه ريب أنا أدري
إن بيت الترب لباني ال — قصر والقصر لها ما
وصولي من بعيد — وابتداءً وختاما
فهو لا يكفل حد ال — قصر والكنه تماما
فيكون القصر من با — نيه جزءًا أنا أدري
إن كنه القصر أبدا — ع لبانيه وفعل
ومحال أن يكون ال — جزء منه وهو كلّ
إنه الدور ولا يقـ — بل شكل الدور عقل
وعلى أي قياس — كان دورًا أنا أدري
نزع الهيكل باني ال — قصر بالموت وغاب
ورما عن نفسه كانّ — ستار وحجاب
فهو يدري كل ما — يدري به قبل الغياب
ويرى القصر وما نخ — وي القباب أنا أدري
أرشد القصر وقد حوّل — من حال لحال
أرتشبه بين لوح — النفس والترب محال
أرتشبه وهو عني — بعد أن كان خيال
من أحال القصر من — حال لحال أنا أدري
يا مثالا أبدعت كف — بك أرواح النبات
وتجسمت كما شا — ءت في هذه الحياة
ومحال أن تراها — آلة للعثرات
إنها الأشوار كانتها — وكيانًا أنا أدري
أرتشح صحوت صحو ال — كون والصحو المغيّب
أرتشح الأرواح من صحـ — ـو لصحو تتقرب
أرتشبها بين درب — تتخطاه ودرب
أي صحو كان للأر — واح دربا أنا أدري

~~ورتيبل وعلي في صحو — وطويل عاريات~~

نيّر الدرب والمعا | حٌ عليه بالبنات
وقصورٌ مشيدة | عامرات زاهرات
هل تراها مثلما كا — نت تراها انا ادري
نيّر الدرب وما في | الدرب ما قصر مشيد
وينال الانس في منـ | ـطره الزاهي وسعد
اش هذا القصر في الكو | ن وبعد الكوخ بعيد
وهو للقصر وللبا — ني رقيي انا ادري
ان هذا الشكل في منـ | ـطقه فصل الخطاب
ولنا شكل من المنـ | ـطق ادنى للصواب
انا ان جئت بشكلي | من على الحق اللباب
جئت بالبعد والاد — نى إليه انا ادري
ان هذا الكون درب | بيدان الدرب سائر
كل من في الدرب من | ذي قصر او كوخ صاغر
فعلى السفر به ان | يستعدوا للمصائر
ورقيّ السفر با — لعدة فيه انا ادري
ان كنت القصر والكو | خ خيال في خيال
فهما اقرب للحد | س وادنى للزوال
كيف يرقى بهما السفـ | ـر ويحظى بالكمال
وهما ليسا من — العدة شيئا انا ادري
لست في القصر ولا الكو | خ على حدّ سواء
بين حوضي ورجائي | ورضائي واستيائي
انا ادري اي هذ | ين يقيني من عنائي
وهل السائل مثلي — كان يدري انا ادري
ان للحي وللميـ | ـت صروحا قاسيات
تستحاص من بلايا | ها النفوس الشاعرات
ببيوت حافظات | وثياب واقيات
ولهذا نتمنى — الثوب عاريا انا ادري

~~أرتني الاشياء أنها — ثم عمل لوجه حاسب~~
أرتني الادمان في جو — هرها ضربة لازب
أرتنيه منهجا للـ — واجب المبدع لاحب
أي شكل اتبع اللـ — ـه كان نهجا انا ادري
درسته النفس حتى — عرفت بالدرس حده
وارتأته علة الكا — ئنة للعلة وحده
ومن المنطق ان يقـ — ـوى عليه ويجده
واجب بالذات لا يحـ — ـتاج شيئا انا ادري
ان فقر الشيء للعلة — برهان مبين
قد تحسس بهداه — ادرك الحق اليقين
وارتأى الهيكل في القصد — روح الكون المهين
ما دنا في الكون مجدد — ذا بقاه انا ادري
نفس الجوهر في هذ — ه نفسي لا الخاطر
وقوى الحس اطوا — ر لنفسي ومظاهر
وهي الفاعل للفا — د وعنها الفكر صادر
وبيها الفكر وامش الـ — فكر نفسي انا ادري
ان اطوار تحيل الـ — نفس للنفس مواهب
ولا ميل من الاخـ — لاق اسماها مراتب
لا يعيب نفسا على تفـ — ـاؤل الافعال عائب
انما الهيكل لا النفـ — ـس معيب انا ادري
ان ذكر الفكر مثل الـ — فكر كونا متجدد
ثابت الحد باشرا — قه من النفس محدد
ثم كما اشرق ذاك — النور في ذاتك الحد
لم يطق فكر بعيد نفـ — ـسي تطورا انا ادري
ان يكن للنفس من [illegible] — ـه الهيكل حاجب
لم يكن كونا لها — منهج الذكران ثاقب
واذا ذكرته فهمت — ولما بك جاذب
محركي ان يقر الفـ — ـكر عني انا ادري

لم يغب الفكر عن نفـ — ـسي آنا حتى مرة
لا ولا انكر شيـ — ـئا يريه في الناموس امرا
فتناسى عن لباتي — ما بي ان يستقرا
لا ولا ضنّ بنفسي — عن نفسي انا ادري
كيف ضلّ الفكر عن نفـ — ـسي والنفس المقرة
ونأى عنها وولّى — وهو منها مستقره
واختفى عنها كأن الـ — ـنفس دون النفس ستر
وهو كالشمس لديها — فتجلّى انا ادري
ان هذا لغز الفكـ — ـر ولا للغات حله
يبدأ الحل في اطـ — ـوارها شكل مشكل
لغز الناموس فيها — كان بالفكر يحل
وبجاذ لغز الفكـ — ـر يحل انا ادري
لغز الفكر الى العقـ — ـم الشهودي يحال
ما لفكر في مجاريه — لغز الفكر محال
ان حل الفكر بالفكـ — ـر وهو الدور المحال
وإذا كان هذا الـ — ـحل دورا انا ادري
ان اقل فكري في نفـ — ـسي نفس ما فطنتي
اما اقل فكري من نفـ — ـسي فمن ما قلتي
او اقل قد فرّ عن نفـ — ـسي نفس ذاكرتي
فنطق الفكر على هـ — ـذا عشق انا ادري
ان للنفس قوى ذا — تية فيها وحدتها
وكذا وحدتها ذا — تية فيها كثرتها
ان هذا لغز النفـ — ـس ومن شاهدها
كيف تجري كلمة الـ — ـنفس عليه انا ادري
وقوى النفس على كثـ — ـرتها شتى المسالك
وإذا انهارت في — وصلها في معارك
عللتها اذ تعثت النفـ — ـس قواها في المهالك
وعلى شتى تخبط قبلا — ضبط عنوا انا ادري

—

اى يكن بعض قوى النفـ — ـس على بعض تغلب

كان سلطانا على النفـ — ـس مطاعا ومحبب

فالإله حكمة فيها الـ — حبذا الطيب مهذب

كيف كان الحكم فيه — وهو فيها انا ادري

وقوى نفسي وهيا — كثرت واختلفت

غلبت عاقلتي مني — هزلا ام غلبت

هي اطوار لنفسي — شقيت او سعدت

ومضي لاتاين إ ثمار — النفس فيها انا ادري

رب طور كنت فيه — رغد العيش رضيا

صار مقلوبا بطور — جلب الهم عليا

لست في حالي منها — اختلفا شيئا فشيئا

انني في كثرة الاحـ — ـوال شتى انا ادري

كم تجلت لوحة النفـ — ـس لنا روضا غنيا

فيه ازهار واطيا — ر عليها تتغنى

ثم صارت قفرة مو — حشة للوحش مغنى

ومضي في الحالين للو — حدة رمزا انا ادري

ان للنفس كمالا — ذا حدود لا تعد

كلما سارت بدا حد — له ما يدرك حد

فلمن كل حد — يتجلى فيه فرد

والوحدة في السير — عليها انا ادري

ان الذي قضيت دهرا — بين ضحك وبكاء

ثم اعلنت تحليه — سيطوى بعد رضائي

فلذات النفس في حبي — تزول وارتقاء

لا الاتي بين نفسي — ن اتيت انا ادري

ان سر النفس في الحد — بين لا يأتيه شك

وعليه كان لي به — منها شك وشك

وهلني تشتك وامض — في ذاك الضحك ضحك

ان سر النفس قد بد — ل احكي انا ادري

~~منطق عرفني دربي بين وسيري ومطري~~

وحدو ثانا ثبات — تكمالي وصيرتيه
خصني في كل حد — بشؤون وشعور
فانا اليوم انا منذ — شهور انا ادري
ان صنا الشك من قد — طفت سيري وكمالي
كامل وحدق نفسي — كلما بدلت حالي
انه من شكك فيه — بين حس وخيال
وراى الشك رآها — يهداه انا ادري
كم على الشاطئ من آه — رحيل فهو تيه
ثم اعرضته بنفسي — عن هواه وبغضته
كان لي شوق على حد — من السير قهرته
لحدود ابدلت شو — قي بعضنا انا ادري
رب موجود تواري — عن عيوني وتحجب
زار بعد البعد في — النفس وضوحا وتحبب
فهوان غاب نفسي صبيه — كله عني تغيب
دهموه في صدورته في — النفس باقيه انا ادري
مبدع العالم لما — شاء ان يبدع خلقه
وسع الرزق عليه — فانبرى يطلب رزقه
فمتى ناشئ من اللو — ن طلعا كان حقه
صفه في اللون لا يشـ — به حقي انا ادري
انما حقي محدود — د وحق الطير مطلقه
فله ان يتقاصى — من حقوقي ذلك الحق
لي سجائي التي لها — ل يلا عرس ماورق
وله ما ناش صا — ا ثمرته انا ادري
واذا لم يك في البـ — ستان حق للطيور
كان اكل الطير للاثـ — مار شرا اي شرور
شره لم ينزر في صد — ر كه العدل الخبير
لم يبد الخير من الطيـ — ر عليه انا ادري

ان للحسن قياسًا   او صح للمنطق شكلا

هموما لا يلحق الذم   من العاقل فعله
فاذا العاقل من اط   واره تابع عقله
عرف الحسن وما دل   — عليه انا ادري
ان للافعال في ان   فسها حسنًا وقبحا
وكفى بالعقل في حم   لة هذا الحكم شرحا
انه الرائد للرا   ئي وعنه الرأي صحا
كيف كان العقل للرا   — ئي دليلا انا ادري
ان حكم العقل بالح   سن وبالقبح ضروري
واختلاف الرأي في الحا   كم على بعض الامور
لكمال في شعور   وقصور في شعور
لا لان العقل لا يق   — ضي عليه انا ادري
شرطنا اللون فقد اش   ترى ام تعقل لماله
ماله في اللون حاجة   في وجود او ظلاله
لا ولا يقبل من ص   بغه حالا كحاله
انه فيه غريب   — ودخيل انا ادري
منطق الشرع انا   الشرائع عدمتنا
وعرفناه محض   لم يكن في اللون شيئا
منه المنطق ان يد   ركه العقل غنيا
نحن محتاج لجعل   — وقبول انا ادري
ولا فلا نون اشكا   ل صحاح أم لتيه
أتنجح ان شرورال   كون فيه كدمية
وبلا رأي على شكل   قياس السفسطية
كيف كان الشكل   — كيف الردة انا ادري
وارسطاليس طوب   لك الى الرد طريقة
وارتأى منهجه يف   ضي الى نجح الحقيقة
ما دعى للشك في الكو   ن وجودا وحقيقة
ايه شكل نتيج الرد   — لديه انا ادري

بين تيني ماضيٍ صوال ... تكون والعمو المغيب

بين خير بنوعه ... سه من المدرك موجب
ووجود الشر فيه ... عرضياً انا ادري
ان صلاح الهوى الشك ... ل الذي يكفل رده
وهو برهان وجود ... الشر في العالم عنده
ان من ادرك كنه ... الشر واستوضح حده
برئيه فقد شـ ... ا وكمال انا ادري
ان تمشينا بكنه الـ ... ـشر في كل حالاته
وحملناه على اكبـ ... ـر ابايات وطاته
وعرفنا الكون هو ... جود وهو حصر الذاته
كان كنه الشر في الكو ... ن رحيلك انا ادري
ان توسعنا بحد ... الشر ما بين الحدود
وارتأينا النقص من الو ... جود شراً في الوجود
فالى الفقدان صار الـ ... حد في الوسع يعود
ويكون الشر فيه ... عدمياً انا ادري
عرفتك الخير والشر ... حدود بينات
وقياسات صحاح ... ورسوم واضحات
فتوسم عندها الكشف ... وحلل المشكلات
ان لم تغن من صنـ ... ـفتيك انا ادري
وحدود خطها القر ... ف عن رأي وفكر
وجرى السير عليها ... بينهم من غير نكر
وتعرفت بها الكنه ... مهن من خير وشر
مطلقات بين جبر ... واختيار انا ادري
ان رأيت الخير في النو ... ك الذي يجرح كفك
ورأيت الشر في العطـ ... ر الذي يملأ انفك
فلان الخير لا يجـ ... لو من الشر وينفك
وكذاك الشر لا ينـ ... فك عنه انا ادري
ان في المنطق من نا ... حية الادراك مسلك
سلك العارف فيه ... ورأى المدرك قبلك

~~فإليك الدرب والتب   ق على الشك فتهلك~~

إنما السر على الدر — ب نجاة أنا أدري
مبدع الكون أنا الـ   حب فيه مغدقة
وبريق الغاب فكانت   من ثراه مورقة
وبريق الشهب فبانت   في سماه مشرقة
هل إذا مبدع الكو — ن يراها أنا أدري
درست نفسي ذاتي   وتوسعت بدرسي
وتعرفت على حدسي   من فصلي وجنسي
ودريت الذات بين إثـ   نين جثمان ونفس
كيف كانا كيف صارا — لي ذاتا أنا أدري
حدثتني النفس أن اسـ   عى إليها وأراها
فتحريت من المنـ   طق دربًا للقاها
فإذا النفس عقاب   قد تعالت في سماها
وكجوثي في مطاوي ا — لأرض عندي أنا أدري
قد أطلت البحث عن نفـ   سي وأعملت شهودي
وتحصلت على بعـ   ض النواحي والحدود
وتسنى لي منها   أن أراها من بعيد
أي حد كان لي در — با إليها أنا أدري
كل موجود بسيط الـ   كنه أقوى في الوجود
لم تشبه ظلمة الأعـ   دام في طي الحدود
فهو صرف النور في قو   سي نزول وصعود
لم يكن فيه سوى الإمـ — كان نقص أنا أدري
أورثته وحدة عا   لية قوّته
وحوت كل وجود   دونه وحدته
إن هذا ثبتت مني   طيه كثرته
أثبت الوحدة في الكثـ — رة منه أنا أدري
جرّد المبدع نفسي   فتعلت عاريه
وهيولى الكون تحت حو   زها في ناحية
صحت بين أنا   ت حياة فانية

ومنظومها للو ــــ م علم انا ادري

جوهر النفس بسيط ال   كنه في نشأته
جامع كثرة صور ال   كون في وحدته
ومن المنطق ان تثـ   بت في لوحته
صور الاشياء والا ــ   با هي منه انا ادري
أترى الالف وقد حلّ   له العد مئات
كيف كان الحد منه   جامعًا للعشرات
منطقا ادرج في الو   حدة شتى الوحدات
ادرج الاشياء في وحـ ــ   دة نفسي انا ادري
صفة ذاتية الو   حدة ما فيها مراء
ولها حكم على نفـ   سي جار وقضاء
انها ارض وما   وهواء وسماء
كيف يستنتج هذا ال ــ   حكم منها انا ادري
الهيولى هي والصو   رة لا يفترقان
ولها شأن وللصو   رة شأن بحي شأن
انها القوة والصو   رة تقضي للعيان
وتريك الشيء منها ــ   كان شيئا انا ادري
صورة الشيء كما في   منطق الشيء حباب
كشفت ارقامه عن   كنهها كل حجاب
تتجلى وهو لا يقـ   بل محوًا وانقلاب
كيف لا يقبل محوًا ــ   وانقلابا انا ادري
إن تلك في مسرح الكو   ن هواء صار ماء
او تلك ماء على صـ   رحه صار هواء
فالهيولى خلعت بيـ   ن الوجود ثياب رداء
وتردت برداء ــ   بعد خلع انا ادري
منطق الصورة في   كل كيان يشتمل
وعليه شبهة الكل   كل ما المكول تشتمل
حيث ان الشيء في صو   رته لم يتحول
شيئا شيئا الى شيء ــ   سواه انا ادري

كم بلغت نثرنا ... لها رسومًا وحدودا
وحكمنا وأقمناها ... على الحكم شهودا
وارتيابك بل نفـ ... ـسك لنا وجودا
هل وجود النفس كان إلى ... كنه فيها انا ادري

ملوث كاملة الانـ ... ـسان في جوهر نفسه
وبلا كامل ما استعـ ... ـلى على أنواع جنسه
فهو في اللحن وفي الحس ... وفي منطق حسه
لا يجاريه من الانـ ... ـواع مرء انا ادري

دلنا البرهان والبر ... هان لا يأتيه نكر
ان هذا العالم المـ ... ـشهود للنفس ممر
تتخطاه وتمضي ... عنه والغيب المقر
كيف جاءت كيف سا ... رت كيف غابت انا ادري

حكم المنطق ما بين ... وبين الكون حكمه
وأرى النفس نورًا ... وأرى الكون ظلمه
إن في أشراقه هـ ... ـذا النور في الظلمة حكمة
كيف لا تنتهي الا ... شراق فيها انا ادري

ان يكن للنفس في الكـ ... ـون رواح ومجيء
وصباح تتقاضا ... ه لديه وعشي
واذا حل به حل ... سجينا انا ادري

إن بنت الكرم منها ... عشقت في قعر دن
لم تكن قبل انفصال الـ ... ـخمر في أسر وسجن
ما الذي يغرد فحق الـ ... ـخمر شانا غير شان
ليكون النفس نكا ... عن قيود انا ادري

ان بنت الكرم بنت الـ ... ـكون منها خلقت
وسواء قيدت في ... دنها ام اطلقت
وسواء شربت في ... صلبها ام بعدت
هي بنت الكون والكو ... ن ابوها انا ادري

ضم هذا الكون حتى ... ذات قدر وطنيه
خطيئًا وسنام الرو ... م نفوس اجنبيه

كيف تدنو النفس منها   وهي النفس الأبية
وتضيع الرشد في القلـ   ـب إليها أنا أدري
إن كنا طويت واحـ   تفظت فيه الحنايا
أو ضلع الرسم شواهـ   ـد بما زال جليا
فهنا منها كا من نا   حية الحد خفيا
كان من ناحية الرسـ   ـم جليا أنا أدري
عرفت نفسي في طي   بحوثي ماضيه
ودرت في لياليّ   وحياتي الماضية
وحياتي في طريقي   وحياتي الآتية
ملك الوحدة في الـ   ـبير عليك أنا أدري
عرف الرجال نفسي   منطق الكون وشكله
دارني انظامه   جودة في الغيب قيله
وما لحلة ان تنسـ   ـل فيه وتخله
ثم تعلو والى الغيـ   ـب تعود أنا أدري
انني صغت بالمنـ   ـطق ارقام الحساب
حول ربي ومصيري   ومجيئي وذهابي
ما رعت تصفه في   طبيعة فصل الخطاب
مجد المنطق والحق   لديك أنا أدري
ما أنا المنطق وقد حللت   بالمنطق ذاتي
وتجليت على بعد   عن حدودي وصفاتي
وتمثلت لنفسي   من حياتي ومماتي
هل أنا ذاتي وهل ذا   تي نفسي أنا أدري
مبدئي ذاتي لأني   حيث كنت حاجب
انه في لحظة نو   ر تجلى وهو واجب
كل نجم كان في طيا   ت هذا الكون ثاقب
من سنا ذيالك النو   ر سناه أنا أدري
مبدئي لا يعلم التعـ   ـريف بين العرفاء
انه اعرف منه   وهو عنه في غشاء
بيد ان الكنه فيه   بين طيات الخفاء

~~كيف جئت كيف ابصرته والـ — ـكنه نور انا ادري~~

ما على امكان ضلال　　كون سر وخفاء
وهو الدرب الى الحب　　دع ما فيه مراء
دونك الدرب فها الوا　　قف والساري سواء
تضل المبدع ما دو　　— ن عثار انا ادري
عشت في صرح الا...　　كان عيني لا تراه
اترى فيه سناء　　ساطعا عين سناه
انما الاشياء في الك　　ـون آيات علاه
واذا لم تره لم　　— تر شيئا انا ادري
بهداه سرت في الدر　　ب وادركت المراما
وتمشيت مع المنـ　　ـطق بدائه وختاما
كل سار تخذ المنـ　　ـطق في السير اماما
فانا من ناحية الكـ　　— ـمة فيه انا ادري

الى هنا تنتهي ملحمة شيخنا الجزائري التي اسماها " حل الطلاسم " ولا كارهـ الشاعر ايليا ابي ماضي بأسلوب ديني فلسفي منطقي ويجدر بنا الفات نظر القارئ الكريم الى وجوب مراجعة (كتاب حل الطلاسم) لشيخنا الامام الجزائري ودراسته بدقة ففيه ما يعضد ويسند كلما قاله في خريدته العصماء " الدرر " الكثير من الروايات والاحاديث والطلعات ووضع النقاط على الحروف ولو كنا قد ذكرناها هنا لخرجنا عن المألوف والمنهج المحدد لكتابنا.

هذا " المعارضة " ادريته في النجف " . — المعارضة —

والان الى ما تبقى من خريدة شيخنا العلم المجتهد الشيخ محمد السماوي:

طاف كي يستنطق الارض بلادا فبلاد　　وثنايا جبلا صعبا حيوانا وجماد
أصحيح ان بعد الموت حشر ومعاد　　ام تراهم كذبوا فيما ادعوه ب...

— لست ادري

ما وراء الافق النائي وما خلف الاثير　　أسديم أزلي ام فضاء مستنير
ولمن هذي الدراري والمعاني تستنير　　افتستقر هذه الاكوان لغزا

— لست ادري

~~شام ويحرث الصهر حياة ودهور ولدى منعطف الوارث يطويه قبور~~
وعلى سحنة وجه الكون من نار ونور فطمس الشك عليه فتراه :

ليس يدري —

فهو والعالم أفعى وصراع وعراك أهو شيطانا مهينا كان ام كان ملاك
فهو من قدسية الذات شك وارتباك أمن النار او النور تدلى

ليس يدري —

عارض الكون بقلب عارضته الشبهات وتغشاه بطرف قد تغشاه السبات
شرب السم بكأس انه عار الحياة فهو لا يدري لكن ما دهاه :

ليس يدري —

نخرت نظرته الحمقاء تيار الفضاء فتلاشت دونها تدرك من فوق السماء
راح ما شاهدته من ظهور وخفاء وغشته رهبة الحق فاضحى :

ليس يدري —

لو تحصل معنى السحر وكسرنا القيود وتسلقنا الى الحق رواب وسدود
لشغلنا كلمات السر من لوح الخلود وكتبناها على اللحد ولكن :

ليس يدري —

لو تحصل معنى الكون وجاوزنا الفضاء وتسلقنا السماوات سماء فسماء
او تنزهنا حيث يبدو طريق الابتداء لالتقطنا شذرات العلم مما

ليس يدري —

لو تركنا جانب الافق وموجات الاثير وقصدنا الروضة الغناء والغصن النضير
فرأينا السر قد لاح على وجه الغدير بسطور كاد ان يلمسها من :

ليس يدري —

أتراه حين يستعرض وضع الكائنات من جلال الفلك الاعلى وحتى الذرات
ويراها بين جمع صنعه وشتات تاركا مقصده الاسمى الحما

ليس يدري —

أتراه حين ينطوي شؤون العالم من صباح مسفر تحت ليل قاتم
ينطوي بعد التروي للدليل الحاسم ويلاشي قدم الحق الى ما :

ليس يدري —

سأل الفجر تحاشت فوقه ديلاته (ديانه) واتى البحر فماجت حوله حيتانه
واشتكى الدير تحرت ركعا رهبانه كلا تلهو بالسر ولكن :

ليس يدري —

~~ليس للبيعة رمز عن رمز المعبد روحك الشك عليا وجلال المعبد~~

حكمت سلطان عقلي في لسه بي ويدي   وازالت شبهات الجهل عني

ليس يدري

قيل الراهب لما ادرك السر وعربد   وتناجي البحر والشاطئ واللفظ المؤبد
ادركا السر الذي ادركه العقل المجرد   ما ادعاه حقيقا فلماذا:

ليس يدري

لنبك استوقفت اوهامك لو اعتنقك لبيت   انا لا ادري الحائر فهلا انت دريت
ملؤا ادركت شعورا مثل صباحك رأيت   فتخطاه عسى ان يهتدي من:

ليس يدري

رحمة بالعالم الحيران يا ابن العالم   لا تجشمه التشريح بالطريق القائم
محققت رؤيته الشك جرح قاتم   واحالته كما يهوى الهواء:

ليس يدري

يا ابن ام السر ادري بك برج صدف   عظمت املك حتى ولدتك الصدف
ان تلك الغوص نظام فالدستور الهدف   فلقد بدلك من يدري فمن

ليس يدري

ساعة الميلاد تخطو خطوة المرتبك   فبدا بالارض فيها ساقه في الفلك
فكأن الجسم أقوى حلقات الشرك   حيث الفانص كم اودى بها من

ليس يدري

انا ميت حياتي في الطريق الموصد   انا حطمت ركابي كل خفاق المورد
انا غلفت شعوري حيث قيدت يدي   انا قد شئت بأن ابقى كغيري

ليس يدري

ان تلك دقات قلبي عزفت دائي طبيبي   فيا ملام شبابي حرت آهات مشيبي
وحنين الورقة عندي كغبار العندليب   ولما لم تدر ما سر بكاها:

ليس يدري

نصبت عني روائي فتجهمت السراب   ومحا شكي يقيني بعدما شبت وشاب
واذا الليل اضحى ماحيا عني الضباب   واذا اصبحت من يدري اليوم من:

ليس يدري

أ الجهل في شؤون الكون كنت الفيلسوف   اولاني لست ادري غنيت باسم الألوف
وعلى ظل ارتيابي ضرب الوهم الدفوف   لست أدري ولعل الغير مثلي:

ليس يدري

~~تلك اغنية قد طربت منها قرون لفظتها من فم المهد الى حفرة المنون~~

سنة الكون فماذا يتلاشى الملكوت ولبيب القوم قد حاول ظني:

ليس يدري

زعموا ان كتاب الدهر لغز وطلاسم ومعان مبهمات صدرت عن عوالم

كبرت ان تتحداها شروح وتراجم وطغت حتى على العقل فما فهي:

ليس يدري

فكرة قد ولدتها امهات الدهر ادركتنا اذ تخطت طبقات الامم

لم ا ديلت في دقائق واستدارت في فم واستقلت تترامى في محيط:

ليس يدري

عصفت نكباء فانداك بها كل مشيد وسرت هوجاء تجتاح الفلا بيدًا فبيد

وتشتت فاستفاقت ثورة العقل البليد بعدما استسلمت مقهورًا الحمى:

ليس يدري

حمرتنا موجة العلم فما هذا الهرج بعد محبوك البراهين وسبوك الحجج

فلقد يفضح من قد كتم المسك الارج ودليل الشمس نور الشمس لكن:

ليس يدري

لم تباكرنا القوافي طريقة مبتكر لم تحل في حلبات لم تجل فيه الفكر

تعرقت فتحاشت بين اصحاب البشر واستوت في كتاب الجهل الحمى:

ليس يدري

كم شعوب قد ترامت مرملات ودول زاحمت اوهام الدهر فما شقاها الكلل

فهوت صامتة الادراك فيها الامل واشاحت وهي لا تدري بمن

ليس يدري

عربت من قبل الاجيال رعناء الحياة تتناجى هي والعالم في شتى اللغات

ما نواة الكون ما مصدر هاتيك النواة ذاك سر فيه حتى العقل اضحى

ليس يدري

ان ذاتي هي ذاتي لم تغيرها الصفات هي ما قبل حياتي مثلما قبل الممات

قطعت بين ضلال وصدى شوط الحياة وهي في عهد صباها فالى كم

ليس يدري

أترى ما كل آن ترتدي ثوبًا جديدا فهو طورًا فاخر وهو طورًا من حديد

فانا ما شقي كل آن وسعيد بين خوف ورجاء وهو لاه:

ليس يدري

أنا كالبلبل أشدو أنا كالورق أنوح   أنا كالزهرة أزهو ولنا كالعطر أفوح
أنا كالنسمة أغدو حين أغدو وأروح   أنا إن أدري فكم ما المعنى
لست أدري

—

إن تلك الأزهار تبدي العطر من غير اختيار   وسحاب الأفق يهمي مكرهاً فوق القفار
ونبات الروض مدفوع أبداً عن اضطرار   فمن القاسر هل يدري به أو
لست أدري

—

إن ألقت كالبحر مغموراً بأصداف ورمل   أو تحيرت عن الجبار في ظل وعقل
سيطوى بعد حين في سجل الكون مثلي   ويحتل أبو الهول الحمى
لست أدري

—

إن تلك الدر كما يزعم في صحو جميل   واتساه لا أصول عن مثال ومثيل
فلماذا الشك والحيرة والصمت الطويل   ولماذا يقطع الدرب اعتسافاً
لست أدري

—

إن شربنا البحر قطراً أو أكلناه الثمر   واجتليناه رقيداً أو جنيناه الدرر
فلمن تنتسب الشمس وما أصل القمر   أفلم يرتبط العالم كنهاً
لست أدري

—

إنما الراقد كالميت في سلب الشعور   لا بما يكتنفاه من بلاء وسرور
إنما رب العرش من تحت طيات القبور   فهما شتان في الآتي ولكن
لست أدري

—

لم الأرض استقلت بين أمواج الهواء   أبحكم الجذب سارت أم بحكم الا فلاء
أم على ما كده الشمس سرت والارتقاء   أم بناموس قضاء الله تجري
لست أدري

—

فكرة الشاعر كانت ومرأى العاشب   ولسان المشتمع الفذ وقلب الراهب
ودناء الفيلسوف أدرك دون الواجب   أدرك الآثار لكن ما وراءها
لست أدري

—

ليته استعرض لما اشترى الكون نظامه   ليته أدرى من فلسفة التكوين جامه
إنما نتيجة العقل يرى الله أمامه   إنما مرعاه يلقاه ولكن
لست أدري

—

عظم المشتق حتى ارتبكت فيه الظنون   وتعالى الله رب العرش عما يصفون
ما بناما كان بالأمس مضيفاً ما يكون   أترى يحيز كنا أدراكه ما
لست أدري

كيف والكون في الدور الى الطور العظيم ها تغنّا باسم جلال الحق والمثنى القديم
خاضع التكوين مقصورًا على الفعل القويم مذ عنا للصادر الاول لكن
لست ادري

يتسامى حدث العقل اذا ضل الدليل عن وجود الكون لولاك وجود مستحيل
قدست ذاتك آبائي جيلًا بعد جيل فحنانيك تفضلت على من
لست ادري

رسفت في القيد لما انسلخت من غير قيد وانبرت حيث حلا الوهم تحدوكم رويد
حسبكم أن تكلت القدر وما في القدر قيد حين حفت الركب الحما :
لست ادري

لمن الشمس اطلت من ورا افاق السما لمن الشمس ترامت بين أحضان الفضاء
فطوت كيف شاءت وطواها كيف شاء وستبقى حيث يبقى كيف ادري
لست ادري

اتدفق الكون شعاعًا وتخلله بنظره وتصفحه جميعًا ذرة من بعد ذرة
هل ترى في دفتيه ثبات او مضرة لتشاركني وتقول كما لماذا
لست ادري

كم تصفحت المجلدات وحللت المسائل واطلت البحث مذ جئت تهذي بطائل
انت مسؤول عن السر كما انك سائل فلقد أجهدت من يدري فيم
لست ادري

او اسفافًا وراء الوهم من غير روية وجموحًا بعد ان دكت عروش المدنية
ايّ صوت هارب الحي وايّ الفكرة اين لا اين ترامى الجهل فيم
لست ادري

انا لا اسمع الا انت بالليل وهما مذ تفوقت على العالم ازرا كالوشا
كنت مرآة فحطت تلك المرآة نفسا لتنير العالم المظلم لكن
لست ادري

عام والامواج بالزورق تطفو وتغور شاعرًا في جهله والجهل يستوحي الشعور
فهو كالربان لا يعلم آفات العصور تترامى حوله الموج الى ما
لست ادري

عصفت عاصفة الحق وكم من مستريب مولع بالغي لا يطرقه كل المجيب
وعلى كل وجود ماثل الف خطيب كلها الشه تملي ولكن
لست ادري

~~ليس في العالم سر كائن او سيكون في تعريفه وجميع حوادث وسكون~~
نفسك في عرفه العلم بالسر المصون واستقلت بالنواميس الحياة

ليس يدري

انت انت السر في الكون وجود واد فنار انت انت الكل في الكل ابتداء وانتهاء
انت في الارض إله وإله في السماء انت يليك به العقل فاضمحل

ليس يدري

اي اثارت حقق اي اثارت جحد انت في الكون في المعقد انت في الصرح الممرد
انت انت الله بالامس وانت الله بالغد انت سر السر في العالم لكن

ليس يدري

بمناسبة اختتام تدوين الطلاسم وحلول دهاريزنا التي اصطلحنا وقفنا محنا على تسميتها ب (معركة الطلاسم) بهذه المناسبة اورد ان اذكر ما يلي:

١- سمعت من الشيخ محمود ابن الشيخ شريف الجزائري ان الشاعر ايليا ابو ماضي ارسل الى شيخنا الجزائري محمد الجواد بعد الانتهاء من حل الطلاسم رسالة دون فيها فقط هذا البيت من الشعر:

يا شيخنا يا شيخنا لا انت ادركت الصواب ولا انا

هذا ولم اسمع لابن الشيخ محمود ولا من الحجة محمد الجواد نفسه ردًا على ذلك البيت

٢- روى الاستاذ جعفر الخليلي في كتابه (هكذا عرفتهم) عند ترجمته للامام الشيخ عبد الكريم الجزائري: ان الشيخ محمد الجواد تلقى في احد الايام رسالة وفيها هذا البيت من الشعر فقط:

انت مجنون ولكن لست تدري انا ادري

وبعد ايام أخبره الشيخ علي الشرقي بانه هو صاحب الرسالة وهو ناظم البيت فضحك الجزائري واخذ يرويه للدعابة في مجالسه رضوان الله عليه.
طالما انستنا مجالسه ومتعنا باحاديثه واستفدنا من علومه، لتفوقاته وايام الحقب من ذاك الرجال تتقاصر عنه علمًا وشخصية ونورًا وجهادًا. وكان يحسب لرأيه الف حساب سواء من قبل الحكام او المحكومين، وكان لا تأخذه في الحق لومة لائم ولا يرائي احدًا ولا يخاف من أحد، لم يلن ولم يخضع لاحد وكان يعتز بحريته اعتزازه بدينه تغمده الله برحمته ورضوانه.
هذا وعند فراغنا من تدوين ((مطردات في معركة الطلاسم)) وقرائتنا لكتاب شعراء الغري للشيخ علي الخاقاني عثرنا في المجلد السادس ص ٢٤٧ - ٢٥٠ على

قصيدة معارضة للسيد العالم الشاعر الفاضل السيد مرتضى ابو طبيخ يرد فيها على طلاسم إيليا ابو ماضي ما الامر الذي حتم علينا الحاقها بمفردات معركة الطلاسم، واليك القصيدة:

جئت مشغوفاً بقلبي   بشهود الكائنات
انقض الدرب مجداً   سابحاً في الظلمات
فأقوم البيت سعياً   ثم احبو لعرفات
ان تكن تجهل سيري   فاقتبس مني انا ادري

كم تركت الارض رهواً   وتسلقت السماء
اسر الوحي فاقفو   خطوات الانبياء
وارى الناس قروداً   من صراط الاستقياء
كيف صار الفرد   انساناً سوياً انا ادري

كنت والطوفان عات   وانا فيه السبوح
انظر الفلك بطافي   الموج يغدو ويروح
هل تراني مدركاً   من قبل نوح الف نوح
ام تراني كائناً   في صدى قولي انا ادري

سيف الدهر اعناقي   لتقاليد الازل
وتعاصيت فلم يدر   لهذا اللغز حل
انا صنع من إله   سرمدي لم يزل
كيف يجري الفيض منه   في البرايا انا ادري

كم توارى حاجب الشمس   عن وشع النور بزمان
وكم استدررت نحسي   من اقاويق الزمان
ولكم طارت نعاماً   بين خوافي الملوان
وعلى اي جناح   كان سيري انا ادري

١

حيث والارض خلاء　　والسماوات بحار
حيث لا يوجد افق　　فيه ليل او نهار
شاعرًا بالحق حتى　　صار للنفس شعار
لا تزدني شرح كلم　　بالخبايا يا انا ادري

—

اشرقت نفسي شعاعًا　　موقظه هامات القبور
ماذا الارواح اجيالًا　　توارت في العصور
وانت سائلي القلم　　باوقات النشور
وهي تدري انني　　في كل شيء انا ادري

—

وتمدنت ليبحث الاب　　سام ان عادت رفاة
فترى البعض ترابًا　　وترى البعض نبات
وترى البعض قصورًا　　شيدتها البناة
كيف يجري الاسنما　　لا انت عليا انا ادري

—

كشف الفن اغتصابا　　بعض اسرار الطبائع
واماط الستر عنا　　اسراجها فالسر شائع
وسطوة الارض فينا　　مستقلات بالودائع
فالى ما يبلغ الكشف　　مداه انا ادري

—

كلما يوجد في الآفاق　　من شتى الانام
من الطاف وجود　　جاء من كتم العدم
تطلب الترقي الى الحق　　لنجاح الظلم
كان هذا السر كرهًا　　ام طوعًا انا ادري

—

ونحن الارواح سلني　　انا فيهن خبير
قشات مثل حب صقصع　　والى اين تصير
لم اكن استثنيت منها　　مع ارواح الحمير
ولماذا في جهلي　　بحثها انا ادري

—

ما تقد الدنيا وما فيها صاح عن سر الإباحة
كشف موجات الأثير اكتشفتها ذي الصناعة
وبدا العالم يشقو في (أسواريا) آخراعه
ان تجيب عنها ملا ما طرحه انا ادري

اسمع الطرب أضيق فلقد عاث النزقه
حرات الحرب في تترجيه بنت طبقه
اذ غدت ساحة صد ه بسجي كلفه
هكل صيانة الآمال تجري انا ادري

٧

٩- معركة القديم والحديث

إن هذه المعركة التي دارت رحاها في اوساط النجف الاشرف العلمية والادبية كانت بين جيلين مختلفين من الافكار والرأي والثقافة وروح العصر والنظرة الى الحاضر والمستقبل. جيل المشايخ الذي يرى الخير كل الخير فيما كان عليه السلف الصالح وجيل الشباب الذي يرى الخير والتقدم والاصلاح في الانطلاق عن تحفظات المشايخ والمغامرة في تخطيط والسير امام في جميع نواحي الحياة الفكرية والعملية والعلمية والادبية وغير ذلك. وقد احتدمت هذه المعركة وكان لا دوي هائل وتأثير كبير شمل حتى المراجع العلماء ارباب الاجتهاد كما سيأتي.

فالجيل القديم كان يضم جميع اولئك المشايخ الذين عرفتهم النجف القديمة. اما الشباب فكان في طليعتهم وربما كان يقودهم الاستاذ الشيخ صالح الجعفري من آل كاشف الغطاء، والسيد عبد الوهاب الصافي والشيخ عبد الرزاق محي الدين - الدكتور عبد الرزاق محي الدين - والشيخ ابراهيم الاطيفي والشيخ محمد حسن الجزائري والشيخ علي الجواهري، والشيخ محمد شرارة والشيخ حسين مروه والسيد نوري شمس الدين والشيخ جواد السوداني والشيخ محمد حسن الصوري والسيد خضر القزويني والشيخ عبد الكريم الدجيلي واضرابهم ممن كانوا يشكلون حلقة متنقلة في كل من الجامع الهندي والصحن الحيدري وكان لهذا الفريق شأن عند بعض الزعماء الروحيين امثال الامام الشيخ عبد الكريم الجزائري واخيه الشيخ محمد جواد والسيد محمد رضا الصافي.

وما ان عنت مواهبهم واجادوا في النظم والنثر إلا وانديتهم النجفية اصبحت تضج بنتاجهم وتقدمهم وشعورهم، وثانياً اخوات مرتفعة من الروحانيين الذين لم يتمكنوا من الخروج على عقيدتهم والتخلص من روابطهم العشائرية الذين كانوا ينفذونهم بالمال والقوة فما كانوا ينددون هذا الفريق من وراء ستار وقد تنطأ هدوءهم احياناً اذا ما وجدوا المجال ليوهموا هذا الفريق انهم تائهون وانهم اصحاب بقظة وشعور، اما اذا قامت قيامة الرجعية تستروا بنارهم واختاروا السكوت. «ص ٩٨ وما بعدها. في شعراء الغري للخاقاني»

والنجف بليت بثورات فكرية خلال الحكم الوطني كادت ان تشعل اليها اوار الدمار، وكان اولها تأسيس مدرسة الغري الاهلية من قبل السيد سعد كمال الدين مساعدة ابن عمه السيد حسن كمال الدين وأول بادرة كانت في المدرسة

الايراني ثم انتقلت الى الوسط واضحاً الى المدرسة الباركوبي) واستمرت
هذه الاعمال اكثر من ثلاث سنين كان في اثرها يتكلم القائمون بإخوفاً من
رجال الدين والحكومة . والسيد سعيد كمال الدين هو الذي قام مع ابن عمه
السيد حسن كمال الدين بفتح اول مدرسة ليلية في العراق لتدريس وتنوير
بعض الطلاب الذين اثاروا بقيود الفكر في حينهم وبعد هذا العمل يعد
ذات اعظم مخاطرة اجتماعية .

وعندما وجد الجو يتسع للعمل الصريح قدم طلبًا الى وزارة المعارف ومعه
سبعة اعضاء وتم تأسيسها باسم السيد حسن على طريقة غريبة ومصادمات
عجيبة بجرأة القائمين على زمام الامر هو السيد سعيد كمال الدين بصفته
رئيسًا للهيئة فقد كان حديديًا صلبًا لا يخشى ولا يرهب ولحدة ذهنه ونفوذ
رأيه استطاع ان يأتي بالشيخ جواد الجواهري والسيد محمد علي بحر العلوم والشيخ
عبد الكريم الجزائري والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي وكان الذي يربط الجميع
في الفكرة هو الشيخ عبد الغني الجواهري للقضاء على بعض المزاعم التي
ولدها نفر لا يرجو الاصلاح ، التنظيم الحكومية موزعة على الجميع ، وهو
في حقلة الادارية لم يفارق عمله ولم يبتعد عن شؤون حركته التحريرية
واستطاع ان يقضي بايسر وقت على المتشدقين وذوي الغايات
الضعيفة باساليب شتى بجرأة ملائكة واحدًا كان لا يخضع للرأي ولا يحترم
المفاهيم ذلك هو الخطيب السيد صالح الحلي الذي اقام النجف واقعدها وهيج
الرأي العام بأساليب متنوعة خاصة عندما عمم السيد سعيد كمال الدين لباس
الكشافة على التلاميذ وصدحت موسيقاهم واثار تجوالهم في البلد) كان هذا
العمل بمثابة التحدي للخطيب الحلي والرأي الجاهل الذي استخدمه . وكان
القصد ايجاد خصومة فتنة بين مؤسسي المدرسة وبين الحكومة التي جاءت لنشر
الثقافة . الآن ذاك بدأت الحكومة تفكر في مصير السيد صالح ونكبته وتأكدت
سلبيته وخصومته فاقدمت على ابعاده والتنكيل به ، وهكذا تم الامر للسيد
كمال الدين وسار قدمًا في توسيع دائرة المدرسة واحداث بناية لها ضخمة وايجاد
موارد تساعد على قوة استمرارها . ومدرسة الغري استطاعت ان تخرج
رجالاً كبارًا في دار سبيل الهداية والمالية وتنشر الثقافة في النجف باسرع
وقت ، وانتهى من الرجال الذين وصل بهم الامر الى احتلال المناصب الكبيرة
في الدولة مدينون لثقافتها . وقد كان منهم في تأسيس نفر لهم رأيهم آنذاك

منهم السيد محسن الحبوبي والسيد ابراهيم البرباقي والسيد ابو السلطان وعبد الرزاق
الحاج محمود فقد ذكر الجميع ان السيد محمود وشيخه السيد حسن خدموا العلم خدمة
صادقة وسعوا الى نشر الثقافة في مجتمعهم اثني عشرة سنة مجاناً في الوقت
الذي كانوا لا يملكون شيئاً من حطام الدنيا. (ص ١٥١ - ص ١٥٥ من شعراء
الغري للخاقاني)).

والمعارك الثانية كانت بسبب ظهور (رسالة التنزيه) لاعمال الشبيه للسيد محسن
الامين، فقد استغل هذه الرسالة الخطيب السيد صالح الحلي وراح يطعن
هذا السيد العلم - الامين - باساليب مختلفة واثار عليه الرأي العام،
فكان الجعفري وفريقه ممن وقف قبال الحلي واعلن الخصومة له رغم خطورته
وساند هذا الفريق الزعيم الديني السيد ابو الحسن الذي صار سوطاً (رجع؟) هذا
الفريق عن طريق بعض اتباعه وهو السيد مير علي فقد كان رفيقاً للشباب
وعوناً لهم ما تقدم النزاع والتقدم ظهرت عدة قصائد تدور رسائل الى
جانب السيد صالح من شعراء تقليديين ولهم قيم اجتماعية فقابلوها بقصائد
ورسائل حللها روح الحماس وصدق الرأي واستمر النزاع حتى تمرض
مقتل الحلي والفريق الذي اتحد معه في الرأي، وكان ذلك تقرر مصير
الرجعية وسار الزمن يأخذ هذا الفريق التقدمي بحوادثه ونواميسه
ويقوي من عزائمهم.

بهذه الملحمة اخذ التصادم شكلاً بارزاً وساماً ومثير الادب الرجعي
من الادب الحديث، فراح الجعفري واخوانه يبعثون كل مؤسسة
يطمئنون اليها ومعهد يجتمعون فيه فكان ان اسس جمعية الرابطة.
مع نفر معروف تولى عمادتها الصافي الذي عرف بحسن ادارته وتدبيره
على الشكل الذي عرف من نظامها. واستمر الجعفري يدرسها بنفسه ردحاً
من الزمن كأحسن منظم، واتجه الى دعايتها وايصال اسمها الى كل مكان
في الارض فكانت بعد زمن قليل موضع حفاوة وتقدير يقصدها ماهر
العلم والادب من كل صوب وحدب، ثم انزوت يا للاسف اصبحت
اليوم لا يسمع لها صوت ولا يعرف لها عمل واتجاه كما انه اصبح هامداً
لا منتعشاً علماً مع نوفر ما كان لديه. ..... وكان المجتمع النجفي يوم
ذاك تسوده الاحوال التالية :-

١- انكماش المجتمع النجفي عن مسايرة العالم بانعزال ارباب الدين عن

موالية الرجعية.

٢- زهد رجال الدين بدراسة العلوم الحديثة العملية.
٣- رغبتهم عن تثقيف المرأة ومحاربتهم لهذا الرأي بكل قوة.
٤- الادب النجفي التقليدي او الروتيني وتأثره بقصائده السابقة من مدح ورثاء، ومرافقة حب الظهور على اساس العناوين الفارغة والعمامة الطويلة المعروفة في العراق وايثار الالقاب من ابناء الروحانية الذين فقدوا الثقافة وتشدقوا بعظام آبائهم واجدادهم.
٥- جمود رواية الشعر وبقاؤها ملكا الى خطباء المآتم يتصرفون فيها بما يشاؤون.

وكان الجعفري ورفيقه يخالفون جميع هذه الامور وقد ساهموا في مسايرة الزمن ومجاراته وان يتصلوا بالفكر الحديث وقاوموا رجال الدين المتزمتين الذين جمدوا او الذين تظاهروا بالجمود مسايرة للعوام، ونادوا بالمرأة وناشدوها ان تستيقظ شأن اخواتها في مصر وسوريا، وقد خرجوا على الادب التقليدي بنظمهم الصور الفكرية والخواطر السياسية ومقاومة الاقوياء من كل فريق رجعي.

وان هؤلاء الشباب النجفيين هم الذين انشدوا اشعارهم بانفسهم في المحافل وكان هذا الانشاد مستغربا كل الاستغراب فيما سبقه لانه قد عرف بانشاد الشعر يومذاك الشيخ حسن سبيتي والسيد خضر القزويني ومن قبلهما الشيخ محمد شريف.

وبهذا التقدم انقلبت مجالس النجف وانديتها الى شكل احتفالات ادبية على مثال ما يقتضيه العصر الحديث مما هو متبع في مصر وسوريا وقد ادخلوا الشعر السياسي في المحافل الدينية والاندية الادبية مما سبب تحامل الرجعيين والزامهم التقدميين بشتى الاتهامات التي كانت مبتذلة آنذاك لاتخاذها سلاحا شلا ضد المتيقظين.

وهذه الصور حفزت جماعة من انصار الرجعية ليقفوا سدا منيعا دون [illegible] وتفشيها. فجاء شيخ الادب الشيخ جواد الشبيبي اوعز الى الشيخ ابراهيم اطيمش وكان محسوبا على الرجعيين لشيخوخته ان ينظم الى صفوف هؤلاء الشباب ويساندهم في الفكرة، وكانت تعزى قصائده التي اندفع بها هذا الفريق الى الشبيبي ضمنا ولعل في الرائية الغراء:

تحللت من المحافظة نصفه السحر نفحت الى ثقافة شعري

ويظهر ان الجعفري الشيخ صالح كان من اشعاره لتلك المنشورة في الصحف وربما
كان قائدهم الى التقدمية والتطور ومحاربة الجمود والابتعاد عن الاساليب
القديمة في الشؤون الادبية والاجتماعية .

ويقول الشيخ علي الخاقاني في ج ٢ من الجلد الاول من كتابه شعراء الغري .
يقول وهو يترجم للاستاذ صالح الجعفري : « وفي هذا الدور نشط الجعفري
فاتصل بمعظم الصحف والمجلات سواء الوطنية منها او العربية فنشر فيها
الشيء الكثير من انتاجه الثوري والسياسي والعرفاني ونشر في بعض
ما نشره من مواضيع حارة لا تتحمل من قبل وجهة السواد الروحي بتواقيع
مستعارة وباسماء منها ١ - عبد علي ٢ - ابو الاثير ٣ - الشيخ المتنكر ٤ -
أثال ٥ - هادي مصدوق ، وامتاز بطولات منها الطريفة وقد تمثلت في موقفه
من ترجمة رسالة « تنبيه الامة وتنزيه الملة » للامام ميرزا حسين النائيني
ونشرها في مجلة العرفان بصورة مسلسلة تحت عنوان « الاستبداد
والديمقراطية » ونؤخر القول عن تاريخ هذه الرسالة وظروف تأليفها
فقد كتبها الامام النائيني ايام حركة المشروطة والمستبدة عندما كان احد
دعاتها في عهد استاذه الامام الخراساني الذي عرف بتبنيه لهذه
الحركة التحريرية وقد بين فيها ان الدين الاسلامي يدعو الى الشورى
وتشكيل المجالس النيابية لاخذ آرائهم في مقررات الدولة ، وان الدين
الاسلامي دين الحرية لا دين التعسف والذلة ، وانه يدعو الى التعليم
العام للنساء والرجال وانه يدعو الى وجوب التعبير عن الآراء
بصراحة وفيه وجوب اصدار الصحف والنشرات الى غير ذلك من
الامور التي كانت محظورة عند بعض اهل الدين المتطرفين بالرجعية
وعندما تقدم النائيني للزعامة الدينية واقتصر مفهوم التقليد والمرجعية
صار يرى ان وجود هذه الرسالة بيد خصومه من حملة فكرة الاستبداد صار
كثرة في سبيل توطيد امور الزعامة والامامة له اذ كان يتخذها خصومه
وسيلة لاستفزاز صدور السواد من الناس عليه وتصويره لهم رجلاً من رجال
السياسة لا رجلاً من رجال الدين ، ولما كان يرى الجعفري ان في هذه الرسالة
ما يفتح عيون الناس وما يحبب اليهم تعلم المرأة ويحبب لهم تناول العلم
الحديث ، فاستغل ذلك لصالح الفئة التي تحاملت عليه ، فراح يفتش

بكل قوة والحاح عن هذه الرسالة التي اختفت من الاسواق والمكتبات اذ بلغ سعرها يوم ذاك خمس ليرات ذهبية مع انها تقع في ١٥٠ صفحة من القطع الوسط. وشاءت الصدف المباركة ان توفق الجعفري عليها بدون ثمن فقد عثر عليها صدفة في مكتبة حسينية الشوشترية " الواقعة بمحلة العمارة في النجف ضمن مجموع، ومن الغريب انها كانت يوم ذاك تحت اشراف الامام النائيني ونظارته، ابتدأ ترجمتها الى العربية رغم صعوبة ترجمتها اذ كانت باسلوب فارسي عالم جداً باسرار اللغة الفارسية الفصحى والفاظها العربية. وحرص ان تكون الترجمة مطابقة للاصل تمام المطابقة لئلا يدعي مشايعوا النائيني وحاشيته بانها ليست له او على الاقل يتهم المعرب بالتحريف، ومن ثم أقدم نشرها بمجلة العرفان الصيداوية تباعاً وبذلك اثار ضجة وصخباً وحاول الاتباع من الجعفري ان يقلع عن الاستمرار واغروه بشتى المغريات وطيقوا في مقدمتها المال فلم يجد ذلك من الشيء والى مداهنة صاحب العرفان باساليب مختلفة ومن طبع كتاب (العروة الوثقى) بطبقته وطبيعي ان ثمن القطع اذ ذاك كبير جداً) ولكن الشيخ احمد عارف الزين طبع العروة الوثقى واستمر في نشر الموضوع بمجلة البارز من مجلته نظراً الى ان العالم الاسلامي والعربي كان يتلقى الرسالة بلهفة وشوق اذ كانت معرفة على رأي أبرز علماء الشيعة في ذلك الوقت في الاوضاع الحديثة. وكان تعريبه هذا ومساندة صاحب العرفان صفعة قوية لكل جبهة الرجعية الخاثرة مواجهة ومن جهة اخرى انه كان بعمله هذا يفرش نفس الزعيم الديني السيد ابو الحسن الاصفهاني الذي كان يشعر بمضايقة من وجود الامام النائيني.

وهذه مناسبة لا تفلت من تدوين مفردات معركة القديم والحديث في النجف الاشرف أو وان اذكر ما حدثني به الدكتور عبد الرزاق محي الدين الذي كان من ابرز الفريق التقدمي المتنور في النجف يوم ذاك. قال عندما نظمت قصيدتي التي مطلعها

لا أرى دين عيسى مثل دين محمد ولكن هذا الاختلاف لمن دانوا

ثارت على الفئة الرجعية وما تسمح لي بالكفر والالحاد والفسق والفجور وغير ذلك حتى اضطررت الى القعود في البيت وعدم الخروج الى المجالس والاندية وحتى الطرقات. وعندما سمع والدي وكان وكيلاً في الدعاية للمرجع

الديني السيد ابو الحسن الموسوي بقصد النجف للوقوف على حقيقة الامر فاطلعته
بالقصيدة فأخذني الى بيت السيد ابو الحسن وهناك اخبرته بواقع الامر فطلب
مني السيد قراءة القصيدة فقرأتها له وسألني عن قصدي فقلت له ان قصدي
ان مرجع الاديان كلها الى الله وما الاختلافات الا من البشر، فقال قم الحدود
محددة بالشيات . فبعدها خرجت وهدأت ثورة الفاضل الرجعية ضدي
فقال ان السيد ابو الحسن كان يشجع الشباب المتطور الباحث عن العلم والتقدم حتى
انه دفع اول ايجار لبناية جمعية الرابطة الادبية في النجف تشجيعاً لاعضائها.

---

١٠ – معركة الدلة:

هذه المعركة سببها ان العلامة السيد مير علي ابو طبيخ اهدى الاستاذ جعفر الخليلي صاحب جريدة الهاتف النجفية دلة معدنية من دلال طبخ القهوة المعروفة وارفقها بقصيدة جاء فيها:

منطقة الفن وهو بعض الأدلة   يحسب تصانيع منه الاصلة

الى ان يقول:

شاقني ان ارسل باحترام   للخليلي في شهر صيف الاقلة
انا ما زلت ازال اكبر فيه   قلماً رائعاً واكبر عقله
اشتهر ظهره جهدها بي   من نشاط لاغني لم اجدله

ونشر الهاتف هذه القصيدة وعلق عليها ولم تكد تنشر حتى تناولها جمع كبير من فحول الشعراء وباروها بقصائد رائعة وقد عرف البعض في هذه المباراة العلامة الخليلي سوقاً قائماً الوحيد (الهاتف) فكانت هذه معركة ادبية رائعة لعبت دوراً كبيراً في الأدب النجفي وتجاوزته الى خارج النجف. ونحن ننقل الى القارئ الكريم ما نشره الاستاذ جعفر الخليلي في كتابه الضخم هكذا عرفتهم ملتقطين من اجزائه الاربعة ما يتعلق بمعركة الدلة دون الاشارة الى رقم الصفحة ان تعذر علينا.

ونذكر من الذين ساهموا في ادب معركة الدلة كلاً من الشيخ محمد حسن حيدر والشيخ عبد الغني الحلي الذي تفنن في قصيدته تفنناً عجيباً جمع خلالها من الأغراض التي قلما جمعها شاعر لما جمع هو من غزل الى تشبيب الى مديح الى هجاء الى رثاء وقد تعرض في هذه القصيدة للسيد مير علي ولم تطغ على جماله وصباه اولئك الشعراء وكلهم مخفقين في آعقار قافية

لا الدلة » فقرا من صوتي رثائهم وتحديثهم للخليلي على ذلك الخط
من الرثاء الباكي الحزين فقال مما قاله وهو يخاطب الخليلي :

لك احدى حجية من حبيب ... ام فقوا فيلا بنابك بغلة
البوها من العويل ثيابا ... وسقوها من واكف الدمع وبلة
وحشوها من القديم حديثا ... ما اجادوا وما استعدوا اقله
وطلوها رسما آجل هن رسم ... قد دعوه قصيدة للتجلة

وكان عنوان قصيدة الشيخ عبد الحسين الحلي هو (دلة فرفوري) واغتاظ السيد مير علي ولكن غيظه لم يكن مكشوفا لكل احد / واغتاظ غيره من الشعراء وكان منهم السيد احمد الموسوي الذي حاول ان يناقش الشيخ عبد الحسين الحلي على رغم تهيبه له فقال ما قاله :

ايها الشيخ ان للحب ثلة ... لا تعي للعذول في الشوق عذله
قد ينال الملام منهم ولكن ... هم على الحب في رحيل وحله
فاحشيني فهم قد بنهم ديني ... ومالي سوى المحبة قبله
أأداري عواذلي ثم ارتد ... خليا حتى هامة (بقلة)

والتعريض بأهل الحلة هنا واضح في قافية (البقلة) والقصيدة في نحو مائة بيت واكثر وقد ارسل احمد الرضوي القصيدة بكاملها اعتذار نشرها الهاتف / يقول فيها مخاطبا الشيخ عبد الحسين :

لا ويعد من التطفل على شيخنا قاضي القضاة ان ينشر لي الهاتف شعرا قد يظن انه معارضة لقصيدته العامرة الخالدة، ولكن هذا بمثابة الجلوس على مائدة الكريم بغير دعوة يعده الناس تطفلا وهو احترام /.

ويقول الخليلي . والحق ان قصيدة الشيخ عبد الحسين كما اشار الى السيد احمد قصيدة تنفس فيها تقيصا عجيبا غريبا جمع فيها مختلف الاغراض الاجتماعية والادبية ووفق بين حلقاتها المتحلقة تو فيقا منقطع النظير وهي تقع فيما يقرب المائة بيت منشورة في الهاتف وقد ختمها الشيخ الحلي بالابيات التالية عبر فيها عن خاصية قصيدته ومبعثها من حيث الموضوع . اما ماهيتها الادبية فلا احسب ان من الهين حصرها في جمل صغيرة كهذه وقد ختم الشيخ القصيدة بقوله :

للشيخ عبد الباقي العمري   لك يا شيخ بعد طه ومهلة

لست تدري ولا الهدية تدري   ما الذي تطلقت لك حمله
أرثاء أم دلة من قريض   أم هجاء أم مدحة للاهلة
أم عظات تضم جدًا وهزلًا   أم تراها تحملت ذاك كله
جبر الله بالمسرات مني   ثقل بعدي ومن (خليلي) تكلة

ونظم السيد مير علي قصيدة تضمنت شيئًا من عدم رضاه وارسلها الى الهاتف لنشرها كرد على قصيدة الشيخ عبد الحسين الحلي ولكن الخليلي لم ينشرها في (الهاتف) لانه لم يستطع الا نشرها ولكنه رآها غير جديرة بالوقوف امام قصيدة الشيخ الحلي الرائعة التي حفظها الكثيرون من الادباء ابياتًا. فقد صور فيها الشيخ عبد الحسين الشعر بابدع صورة وتفنن في صياغة (الدلة) تفننًا عجيبًا، وقد صارحت السيد مير علي برأيي ومواقفي وقرأت القصيدة في وجهها. اما قصيدة الشيخ عبد الحسين الحلي فهذه بعض ابياتها، (يا خليلي) وذا ألذ نداء   من خليل اذا تخاطب خله

انت من تعرف فضلك الناس تحني   ليس الا وتنشر الفضل كله
ان احسن من ان تغزى بشعر   ما أقل الحجى اذا ما أضله
لك من شعرك الكريم سلوانًا   وعزاء تلك التسلي وفضله
لك اهدي (الجبة) من حبيب   اهتفوا قيلا ببابك بفلة
البسوها من العويل ثيابًا   وسقوها من واكف الدمع بلة
وحشوها من القديم حديثًا   ما أجادوا ولا استجادوا أقله

الى ان يقول:

لست كانت هديتي للشاعر (دلة)   ذات نهد يزين صدر (المحلة)
ما دعا دلة لتطفئ ظمأ   من هواه كمن نضد اتوى الادلة
وأقول صنعط ان شئت دلة تبر   رب فرخ يطفئ ويشفع غلة
واذا شئت سبكا من قريض   لم تصعب مدلة الشعر سهلة
واذا لم يصغ من الشعر ابريقه   لما ذا قد خط او حيك كله ؟
هي ذي (دلة) تصاغ قريضًا   لا بغرض ولا بطرقة وشعله
ليست من نواقب التخمين ناهجًا   واعارته مصطلا للاصلة

وقد جم وصف الشيخ عبد الحسين الشعراء وهاجمهم طعنه في شعرهم فردوا عليه بقصا ئد ودفعا طبع ولكان من اولئك الشيخ محمد حسن

حيدر الذي نظم قصيدة من اكثر من خمسين بيتاً امتدح بها الشيخ عبد الحسين الحلي واعترف بعجزه عن استغفار آثاره ولكنه راكا :

يا لا (خليلي) وتلك دعوة مضني | بك والشوق في صعوداته اعلته
قد حواها الرابع (الهاتف) الحق شعرا | من رثاء او من قريض بدلة
ولربما همت في معانيه حتى | لعناك من ضناه اثليه
لك وافت هدية من (نجيب) | حسب المهر في المضامير بغلة

وعتب على الشيخ محمد حسن حيدر ان يرى كل واحد يهدي شيئاً للهاتف وهو لا يهدي فقال :

هو يهدي اليك دلة تبر | او لجين من الصفا وحلة
واخوك الوفي يملك بخلا | وهو يشكو من اردت ابنخلة
هذه دلتي اليك فخذها | فهي تسقيك من سلافة زحلة

وقد رأى الشيخ محمد جواد قسام ان يتم (معركة الدلة) – قصيدة الدلة – بفنجان من فناجين القهوة الخاصة وتفضل مشكوراً باهداء فنجان يحمل الفن فيه حملة تصفح ووسطه قية من الفضة احتوت على مقدار من المسك لا يكاد الراشف يرشف منه رشفة حتى يحس بالعطر يملأ انفاسه، وارتقى الفنجان بقصيدة نشرها له (الهاتف) في حينها وكان هذا مطلعها

وافاك فنجان دلة | يقري بقهوته الاخلة

وبالاجمال فقد صار (للدلة) وقع أدبي رائع بفضل السيد بن علي ولم تزل الدلة تشغل من خزانة (الهاتف) أسمى موضع واعلاه

بهذا القدر المتيسر ننهي (معركة) (الدلة) وما جرى فيها من شعر وخيال وقدرة فائقة كان عليها ارباب وشعراء النجف من ذلك العصر الفني بفطاحل العلم والمعرفة الذين كانوا يخلقون المعارك والمناسبات حتى يقولوا الشعر وحتى يأخذوا بالمعرفة الى اوجها فعظماً فتنمو القابليات وتتفتح المواهب وتزدهر الامكانيات وتخلق اجواء المرح والترح وينتعش التسلي فيقصر سمار النجف الحافلة وديوانها المعطرة . نعم هكذا كانوا الا محطات للانثار يتسمعون البيان والاجيرة لا للتلفزيونات يقطعون بمشاهدة برامجها اوقاتهم ولا ... ولا ... الخ

لقد نقلنا معظم مفردات معركة الدلة لا سن زهية الشاعر العلامة السيد مرعلي ابو طبيخ في بداية الجزء الاول من كتاب هكذا عرفتهم للاستاذ جعفر الخليلي

---

١١ — معركة آل حيدر: —

آل حيدر من الاسر العلمية الادبية العربية المشهورة وبيوتهم تحتضن حلبات الادب وفي مجالسهم تنظم قصائد الشعر ... ورجالهم فقهاء وادباء وعلماء ومحامون وصحفيون منهم في النجف وقد جاء جدهم الاول الى سوق الشيوخ من عشائر الناصرية حاملاً مشاعل الزعامة.

ويقول الخليلي جعفر: احتفلت النجف الاشرف ومجالسها الادبية بمقدم الشاعر الفحل والاديب الشهير الشيخ محمد حسن حيدر عالم سوق الشيوخ واديبها وممثلاً في البرلمان العراقي ... متجاوزاً حدود الحفلات التشريفية وقد تليت في كل حفلة عدة قصائد تحولت النجف خلالها الى مهرجان ادبي في تلك الايام ومن ختام تلك الاحتفالات المتواصلة والولائم المتتابعة القى الشيخ محمد حسن قصيدة لعلها من اجمل شعره واجوده ولكانت بمثابة شكر على تلك الحفلات الادبية فكان من ملح ذلك المهرجان (شلولح) فكاهي شعبي نظمه الشيخ عبد المنعم العكام واستهله قائلاً:

(ماشي ... ماشي) واورد فيه النظرة الشعبية الفكاهية منذ يصل الى وزير المالية (شلاش) ونزل في الحسن (الفراش) فراش مدرسة العكام وضمنها الكثير من الفكاهة الاخرى مادلت الارتباط بالمحيط النجفي ومحيط سوق الشيوخ.

ومن جملتها ورد في المجالس قصيدة السيد محمد جمال الهاشمي وقد قرأها في الحفلة التي اقامها الاستاذ جعفر الخليلي وجاء منها:

تسابق القلب عليك والبصر — تسابق كل مشتاق الظفر

يا مهر الفضل الذي لا تختفي — آثاره عنا وهل تخفى الغرر

ان قصر اليراع في تكريمه — فعذره قصوره اذا اعتذر

ومن المعارك الادبية التي ساهمت في النجف متمثلة بمبرمة الهاتف منها العلامة الاستاذ جعفر الخليلي تلكم الدعوى الشعرية التي اقامها الشيخ محمد حسن حيدر ضد السيد حمودكه عبد المجيد مدير معارف لواء **الناصرية** (الدكتور حمودكه عبد المجيد اليوسف) لدى حاكم صلح سوق الشيوخ السيد عبد الحميد علي مشتركاً مع السيد سعيد كمال الدين قاضي شرع الناصرية طالباً منها الحكم على (حمودكيه) باقامة وليمة كبيرة لعدد من الادباء منهم السيد كاظم

القوصيني مدير ناحية الناصرية، ونقل الشيخ راضي مدرس الثانوية
- وهذا من عملات العصف ايضا - وصدر من الادباء في سوق الشيوخ قال
(حمودي) كما يقول الشيخ محمد حسن كان قد اتصل به تلفونيا من الناصرية
واخبره بان جماعة من رجال المعارف وعلى رأسهم حكام الناصرية
وضباطها والسيد حمودي من ضمنهم سيتناولون طعام الغداء عند
الشيخ محمد حسن حيدر بسوق الشيوخ غدا من نهار الجمعة، وقد اولم الشيخ
محمد حسن على مجرى عادته وليمة فاخرة حضرها جميع من ذكرهم الموعد
الحمقى الا (حمودي) الذكي حالت بين حضوره بعض المشاغل كما قال!
وقد رتب السيد عبد الحميد علي، والسيد سعيد كمال الدين مجلسا ادبيا
خاصا لمحاكمة السيد (حمودي) وصدر القرار بوجوب قيام السيد (حمودي)
بدعوة جميع الادباء الى وليمة على الحاكمان لو نزلا منصفين ومن كان اتهاما
بالتفصيل وقد عز على حمودي ان ينفذ هذا القرار - الحكم - فدافع عن
نفسه واعترض على الحكم حتى رضي الحاكمان بان [illegible] تعيين الدعوى
عند جريدة الهاتف.
وكتب الشيخ محمد حسن الى الهاتف يصف له اصل الدعوى من ارجوزة لطيفة
كما كتب السيد حمودي شرحا كافيا لقصته، وهذه قطعة مختزلة
من ارجوزة الشيخ محمد حسن المتضمنة عرض القضية.

شكري الى الوزارة النبيلة	وزارة المعارف الجليلة
اذا اتاحت لنا (حمودي)	يبث بالنشء الى التجديد
فالكل منا شاكر لفعله	مقدر وذاكر لفضله
لكنه نادى بصوت الهاتف	ذات ضحى من شعبة المعارف)
يقول لي غدا نهار الجمعة	بجيئتك الجمع واني معه
فعشت بالطيب تلك الساعة	منتظرا تشريفة الجماعة
فحضروا كلهم الا حمو	لم ادر اي شيء اعتراه
فحكم الحاكم حكما وله	قد قرر القاضي لي وما اهمله
حكما عليه لثبوت الجرم	حسب شهادات جرت بعلم
حكما حوى شرائطا مرعية	مقبولة في نظم العدلية
بان يقيم عنده للصحب	وليمة من مأكل ومشرب
جامعة لاحسن المآكل	ترضي جميع ذوقي الافاضل

وبعدما بلغ بالقرار تأثراً أصيب بالدوار
ولم يجد منه صحة لديه بين دعوى المدعي عليه
قال أولاً أمين القرار قرار حاكم الجزاء جهاراً
عند خليلي (جعفر الخليلي) فهو الذي يهدي الى السبيل
لا يدان يحكم بالعدالة ولم يغيّر ابداً أقواله
فاحكم بما تراه حقاً صادقاً مناسباً الى المقام لائقاً

ونظم الاستاذ جعفر الخليلي باسم (الهاتف) في هذه الدعوى المرفوعة من ادباء سوق الشيوخ والناصرية الى ادباء النجف الاشرف ممثلين بجريدتهم (الهاتف) ورئيس تحريرها الاستاذ جعفر الخليلي، وقدر الخليلي الحكم وطلب من المحكمة ان لا تكتفي بالحكم على (حمودي) وحده بل عليه وعلى (الشيخ راضي) الذي اعتبره مسؤولاً عما وقع (لحمودي) من مخالفة، وقد تألفت حكم الخليلي من ارجوزة على شكل النقد، وهذه بعض ابياتها الصادرة باسم مجلس التمييز:

وقد تلا الحكم الذي قد صدرا منكم وقد احاط بالذي جرى
فلم يكن بدّاً من البنود مما ادنتم به (حمودي)
إلا وخلافها بكل دقة لم يكترث بالجهد والمشقة
فصدر القرار بعد النجوى من دونما كان لكم من دعوى
والعود للتحكيم من جديد عند (الهيد) الحاكم الرشيد
فاننا نعلم فيما نعلم ان تقر الشيخ راضي مجرم
وان اصلها له من الأمر ان كنت لا تدري فأني أدري
مشاغب من الطراز الاول حتى خلط جده بالهزل
يجب بعيداً ان يكون السبا في الجرم ان لم تعتبره المذنبا
هو الذي جنى على (حمودي) ولسنا في اقامة الحدود
فليس حكمكم من الانصاف ان يؤخذ الواحد بالخلاف
ونترك الآخر غير حرا مشتهراً بالعدل مستمرا
وباختصار ان ما نراه ان ينظر الحاكم في دعواه
فيصدر الحكم على الاثنين مشتركين في اداء الدين
بآلة لذيذة وجيدة يحضرها صاحب ذي الجريدة)

وتوسعت هذه القضية وعلق عليها الكثير بالاراجيز وداخت نحو بضعة اشهر

تطوف المدن وتسهيل في القيام بتقاليد التسلية. وكلها بدواعي روح الشيخ محمد حسن حيدر المرحة وحبه للشعر.

ووجه الشيخ محمد حسن حيدر الى الهاتف دعوة باسم ادباء سوق الشيوخ لقضاء اسبوع في ضيافة السوق، ولقد لبى الهاتف الدعوة وقضى اسبوعاً كاملاً وسط مهرجان ادبي أقيم طوال الاسبوع لتكريم (الهاتف) تلاه فيه (حمودي) ال حمد كبه، وسالم الحوت، وعبد الحميد السيد، والشيخ محمد حسن حيدر نفسه، وعدد آخر من ادباء سوق الشيوخ قصائد عاطفية رقيقة نشرها (الهاتف) في سنته التاسعة وسميت تلك المهرجانات الادبية – التي اسهم فيها الادب الشعبي الرفيع الذي انطلق به السيد عبد الصاحب البدايري في قصيدة عامرة – باسم (أسبوع السوق) فاعاد (سوق الشيوخ) ذكرى سوق عكاظ وهاج ثورة ادبية مشتعلة وسط صفوف من الموائد التي اقامها عدد من كبار اهل السوق بهذه المناسبة، واعتبر اسبوع السوق الادبي فاتحة عهد جديد لأدب سوق الشيوخ الذي ابتدأت تتناقله الصحف منذ ذلك الوقت وتشير الى قيمته. ترجمة الشيخ محمد حسن حيدر – في هكذا عرفتهم" ص ٨١ – ٩٦

١- معركة باب الفرج:

إن هذه المعركة صغيرة نوعاً ما وقد حدثت لدى مناسبة انطلاقاً من ديوان الشيخ عباس آل كاشف الغطاء الذي يحضره عدد كبير من فحول الادباء في الجيل الماضي ونخبة ممتازة من العلماء والوجوه واصحاب الظرف والادب وكانوا يتطارحون مختلف المواضيع الفقهية والادبية والاجتماعية وغيرها، فالمجلس هذا لما وصفه الخليلي مدرسة او منتدى من نوع خاص.

ومن الطريف ان صاحب هذا المجلس كان قد وضع تاريخاً لمناسبة فتح باب للصحن الشريف وهو (باب العمارة) او (باب سوق القاضي) او (باب الفرج) وذلك بناء على طلب (شبلي باشا) الذي فتح الباب المذكور. فجاء تاريخه الشعري:

"حليت، حليت، باب سلطان السلاطين"

وعلى اثر هذا التاريخ في احد المجالس الادبية العامة، صاح من هناك الشيخ محمد كاشف الغطاء" وهو أخو الشيخ عباس آل كاشف الغطاء"

الذي صنع التاريخ المذكور . والشيخ محمد كاشف الغطاء من فحول الادباء واهل الفطنة القدماء ، ان هذا التاريخ الذي وصفه ابي محنا لينقص ثمانمائة سنة عن تاريخ فتح الباب ؟ ! وحين استوضح الحاضرون منه اعتراضه قال : — قال الشيخ محمد — لان « الباب » مذكر وقد انثه الشيخ عباس ، فاذا اردنا تصحيحه بحذف التأنيث من التاريخ فلن يبقى لدينا بعد ذلك الا ان تقول — لاحل علا باب سلطان — السلاطين) وبذلك ينقص العدد حساب التاريخ الابجدي ثمانمائة سنة ... وعلى الرغم ان الشيخ محمد كاشف الغطاء لم يرد التنديد بابن عمه ، فقد تحول المجلس الى ضحك واستمر حديث هذا التاريخ يروى مدة سنين ... ! وكان الشيخ محسن الخضري قد وضع في الوقت نفسه تاريخا للباب على هذا التحول لقدتم الشيلي لحيدرة بابا

—— ١٤٦ — ١٤٢٧ هـ هكذا عرضتهم

١٢ — معركة الصلاة :

—— نحن اطلقنا على هذا الاسم وسوف يعرف القارئ الكريم سبب التسمية ، وهذه المعركة هي الامبارات شعرية غرضها المطايبة والمفاكهة جرت على شكل مفتعلة انطلقت ايضا من مجلس الشيخ عباس ابن الشيخ علي كاشف الغطاء ، ذلك المجلس الذي كان رمزا من رموز العلم والادب وعنوانا لما كانت عليه (مجالس) النجف الاشرف او عيد ليستقبل الرواد والاسماعي شهر رمضان المبارك الى وقت متأخر من الليل ... ويقول الخليلي : وفي ذات ليلة من الليالي — رمضان — زار فيها السيد عبيد الغريف السوداني وكان حاكما في مدينة النجف يوم ذاك ، لقد زار ديوان الشيخ محمد رضا بن الشيخ هادي بن الشيخ عباس كاشف الغطاء ، وبصحبة الحاكم المذكور (الشيخ محمد السماوي) وكان يومئذ قاضي محكمة النجف الشرعية ، ووضعها الحاج مصطفى العراف الذي كان من اعز اصدقاء (السوداني) (والسماوي) والشيخ (محمد رضا كاشف الغطاء) وكان الحاج مصطفى العراف من المعجبين بالشيخ هادي ابن الشيخ عباس ، ومن المؤتمين به في صلاته بحيث قلما شغله شاغل عن حضور الصلاة خلف الشيخ هادي ، ولكنه لطارئ من الطوارئ البيتية اضطر للتخلف عن حضور صلاة الجماعة في الصحن الشريف مدة ايام فافتقدوه ، وفي جلسة الزيارة من تلك الليلة من شهر رمضان المبارك

اشتغل الشيخ محمد رضا المناسبة لتحويل المجلس الى مجلس مفاكهة ونادرة ادبية، فقال موجهاً كلامه الى الشواف ، لقد قال انه - بشهرة مزحة وجود الحاكم في بيته - ان يرفع شكوى له ضد الحاج مصطفى الصراف .... ويتهمه بتضعضع ايمانه بترك صلاة الجماعة ، وتفضيل الصلاة المنفردة عليها امامهما ، الشيخ محمد رضا قائلاً : لذلك لن اترك الحاكم والقاضي يبرحان هذا المنزل قبل صدور الحكم بادانة الحاج مصطفى وتغريمه بمقدار مائة من اكياس الحنطة واكياس الرز ومقدار من التمر الذي يوزعه على الفقراء بمناسبة شهر رمضان المبارك ، فما يقول مولانا الشواف في الساعدي ؟! ورأى السيد عبد العزيز الشواف في هذا الاقتراح فرصة جميلة للطايبة والمفاكهة الادبية ، فقال : وانا مستعد لقبول الشكوى والنظر فيها ولكن على ان تقدم مكتوبة على الورقة في هذه الساعة ، والافضل عندي ان تنظم هذه الشكوى شعراً .. وساصدر القرار بها شعراً وفي نفس هذه الجلسة ، واكثر الحضور فيما اذا كان الوقت يساعد للتعبير عن الغرض بالشعر في مثل تلك العجالة والارتجال ؟ واقترح البعض ان تؤجل الجلسة الى يوم آخر ليتقدم فيها الشيخ محمد رضا بشكواه شعراً . وكان الشيخ محمد الساعدي أصر على ان جمال المفاكهة كله انما هو الارتجال نفسه ، فلم ير هنالك الشيخ محمد رضا بداً من ان يستجيب للطلب ، امسك القلم وفي دقائق معدودات وضع المقطوعة التالية امام الحاكم :

من حامل للحاكم الشواف   ذي العدل والوجدان والانصاف
عن شكاية مشفق يشكي   منع المهذب - مصطفى الصراف
ترك الصلاة (جماعة) في وقته   «الترك» مكروه بغير خلاف
قد كان عضواً في الجماعة كاملاً   يدعو لها من سائر الأطراف
شهر الصيام اتى وفيه فضله   بين البرية لم يكن بالخافي
هل كان يأمل (روضة) ما نالها   او ظن ان لا الاقتداء منافي
ان كان يرجو راتباً كموظف   فالأمر أمر وزارة الاوقاف
فاذا اطاع وعاد يغفر ما مضى   من فعله والله نعم العافي
واذا عصى فاحكم عليه بمبلغ   عن نحو تبذير ولا اسراف
من بر او تمر يوزعه على   ذي عيلة وارامل وضعاف

و(الوحشة) التي يشير لها الشيخ في هذه القطعة هي أجور تدفع للقراء يصلون للأموات في أول ليلة إقبارهم، فهي صلاة تذكارية تسمى بصلاة الوحشة، وكان يريد أن يقول هل أن الحاج مصطفى من هؤلاء القراء الذين يبحثون عن أجور (الوحشة) وهل تدفع لهم؟ أما الأوقاف فقد كانت يومئذ وزارة ثم صارت بعد ذلك مديرية ....

وقد ثقل على الشيخ محمد السماوي وهو أستاذ التاريخ الأديب المعروف في عصره، لقد ثقل عليه أن يرى الشعر المهلهل يجري على قلم الشيخ محمد رضا، بهذه السرعة، وهو عالم فقيه وليس بشاعر، ولا يجري على قلمه هو، فتناول القلم وتولى الدفاع نيابة عن الحاج مصطفى الطراف، وكتب:

للحاكم المعروف بالإنصاف   عبد العزيز الفاضل الشواف
هذا جواب شكاية بلغتك   فيها عرفت حاله جلية فتنافي
من ذي المكارم والعلى الشيخ الرضا   علم الأفاضل عمدة الأشراف
أنا لم أزل لأبيه حامل راية   منشورة بمحاسن الأوصاف
أدعو له سراً وجهراً في الورى   في سائر الأقطار والأطراف
وأقول في (الأديب) الهداية والتقى   والعلم أمر لم يكن بالخافي
وأرى المصلي خلفه صلى إلى   خلف (الإمام الحق) دون خلاف
فعلام يرميني بهم هناية   ويقول لي استغفر وربك عاف
ويروم تجريشي الغرامة بعد ذا   فلأن الاستغفار ليس بكاف
وعليه أطلب رد دعواه إلى   حكماً وجاهياً بلا استئناف
فاحكم وحمله مصارف هذه   الدعوى (بدعوة) مصطفى الطراف

و(الدعوة) هنا أراد بها صدور الحكم بإقامة وليمة للحاج مصطفى الطراف لما لا يخفى على القارئ الكريم، وكان قد عز على الحاكم (الشواف) أن يرى المدعى عليه من جيلين مخصوصاً وهو المقترح ثم لا يكون هو الآخر من جيلاً، فأخذ القلم بيده ونفس السرعة والعكوف على الورقة أصدر القرار التالي:-

باسم الجلالة سيد الأشراف   أصدرت حكماً مقتضى الإنصاف
دعوى (محمد رضا الأديب) على   مشيع المهذب مصطفى الطراف
لم تحظ منها قد يرد ردها   ما وجهة التقويم والإسعاف
أما الصلاة (جماعة) خلف الذي   هو كاسمه ما فيه خلاف

فالكل برا واجب اكرامها ... نصف الشريعة تحدد بالانصاف
لكن مطلبه بدفع غرامة ... قد جار في شيء من الاجحاف
اذ ليف يحكم بالغرامة تائب ... بيتعهد المولى وربك عاف
اما المصارف فهي يبينها الذي ... والحكم شرعي على الاطراف
فلماذا جاهيا يبلغ معلنا ... من غير تمييز ولا استيناف

وهكذا تلك الليلة بعدد من القصص الادبية التي اوردها الحاضرون بما يناسب هذه المفاكهة، ويروي الراوون ما كان يجري مثل هذا في مجلس السيد حسين القزويني، وكان اكبر مجالس النجف الادبية في حينه وما كان يجري في مجلس السيد علي العلاق وغيرهما من مجالس الادب التي قلما خلت من مثل هذه المفاكهات والمناورات الادبية والشعرية المرتجلة.
ص ١٤٢ — ص ١٠٦ ج هكذا عرفتهم - جعفر الخليلي.

---

١٤ — معركة منتدى النشر:

———— يحدثنا الاستاذ جعفر الخليلي وهو يترجم للعلامة الشيخ محمد رضا المظفر يحدثنا في الصفحات من ص ٧٢ الى ص ٤٨ ج ٢ في كتابه القيم هكذا عرفتهم عن معركة ادبية كبرى جرت بين قادة وزعماء منتسبي منتدى النشر وعميدهم الشيخ المظفر وكانت هذه المعركة قد اخذت من حقول جريدة الهاتف النجفية صفحة الاسد ما شغلت الناس في النجف وغيرها مدة طويلة واليك سيدي القارئ طرفات تلكم المعركة التي اصطلحنا على تسميتها بـ((معركة منتدى النشر)):
((وكان الهاتف يبدأ يتلو لونا جديدا من الوان الادب في احدى السنين ولست ادري — يقول الخليلي — ما اذا كنت مسبوقا بهذا اللون وقلدته وتصرفت فيه دون ان ادري، ام كنت انا الذي ابتكرته كما يخال لي، ولكني مشيت في هذا اللون وهو لون (المحاكمات) بعد ذلك كثيرا، ورأيت في بعض الصحف منه ما كان يفوق محاكمات الهاتف طرافة وبراعة واسلوبا"، وهو ان يفرض وجود قاعة محكمة وحاكم ومدعي ومتهم يساق الى المحكمة ويحاكم عقيصتي شكوى الشاكي.
وقد نشرت جريدة الهاتف عددا من مثل هذه المحاكمات ساقت اليها الدكتور عبد الرزاق محي الدين، وصالح الجعفري، والشيخ محمد حسن حيدر

كلا بترجمة مفيدة، ولقي بوطل هذا اللون من الادب الذي كان يمزج بين الجد والهزل والحقيقة والخيال احياناً واستحساناً كبيرين،

وكان فيما نشره الهاتف وما يتذكر من المحاكمات: محاكمة الشيخ محمد رضا المظفر،
وقد توخى الهاتف من هذه المحاكمة تعريف قرائه باهداف جمعية منتدى النشر وغاياتها وتعريف القراء بشخصية رئيسها الشيخ محمد رضا المظفر، واصراره في حياته ونذره نفسه لمشروعه. فجرت المحاكمة بوطل على هذه الصورة:

المشتكي — جمعية منتدى النشر.

المتهم — العلامة الجليل الشيخ محمد رضا المظفر بصفته معتمد جمعية منتدى النشر.

الحاكم — العلامة الشيخ محمد الشريعة.

الحاضرون — جماعة من الادباء والفضلاء وبينهم جعفر الخليلي صاحب الهاتف.

المحكمة — في مكتب جريدة الهاتف في النجف.

انتدبت جمعية منتدى النشر صاحب الفضيلة الشيخ علي ثامر نائب معتمد الجمعية مندوباً فوق العادة ووكيلاً عاماً لاقامة الدعوى على الشيخ محمد رضا المظفر معتمد الجمعية وفوضت اليه كل الحقوق التي تسوغ له ملاحقة المدعى عليه في سوح المحاكم الادبية بحيث لا يتخلى عنه الى ان يأخذ الحق الادبي مجراه.

وبناء على ذلك فقد اضطر الشيخ علي ثامر الى ان يتناسى جميع الحقوق الشخصية والروابط الادبية التي تشده الى المتهم وذلك استجابة للواجب الادبي والعلمي الصحيح والخلق القويم الذي نذرت جمعية منتدى النشر نفسها له قربة الى الله تعالى وحده.

وافتتحت الجلسة بحضور جمع كبير من اهل الفضل والعلم والادب وبينهم الحاسد والمتعصب بالشيخ المظفر، والمحب الآسف على ما آلت اليه الاخلاق من التردي حتى جاز ان يدخل قفص الاتهام شخص كالمظفر، وعلى رغم تباين نزعات المتفرجين فقد كانوا جميعهم يحرصون على هيبة المحكمة ووقارها لاسيما وقد تسلم منصة القضاء قاض له وزنه العلمي ومكانته الشرعية.

ولولا ذلك لصعب ان يشهد الناس الشيخ المظفر فرحًا.
ووجه الحاكم السؤال الى الشيخ علي ناصر.
الحاكم - الاسم والعمل ؟
المدعي - الشيخ علي ناصر نائب معتمد جمعية منتدى النشر حالًا
والمرشح لانتخابه معتمدًا للجمعية عند ادانة المتهم بحول الله وقوته.
والوكيل لجمعية منتدى النشر في اقامة الدعوى.
الحاكم - ما هو وجه الدعوى وما الذي يرتجيه موكلك من المتهم ؟
المدعي: ان قيل جمعية منتدى النشر، فان المقصود بذلك طائفة من العلماء
والادباء والعقلاء الذين جمعت بينهم المصلحة العامة، وألف بين قلوبهم
الادب وحسن النية، فعزموا على ان يخدموا المجتمع بجزء من مجهودهم.
ويصرفوا عليه قسطًا من متاعبهم لوجه الله تعالى وحده، وما اسرع
ما قالوا وفعلوا وكان اول عملهم ان انتخبوا المتهم الماثل امام محكمتكم
معتمدًا. وقد عقدوا اجتماعاتهم الاولى في احدى غرف المدارس
الدينية، ثم في بيت احد الاصدقاء من اعضائهم. وقد اتخذوه مكتبًا
لجمعيتهم ثم في دار حملت اسم الجمعية واتخذت لهم مقرًا. وشرعوا اول
ما شرعوا بالمذاكرات العلمية والمباحث والمراجعات، ولم تلبث ان
تحولت هذه المذاكرات الى محاضرات شهرية ثم اسبوعية ثم
انتهى الامر الى قيام مدرسة تضم عشرات الطلاب ممن يدرسون العلم القديم
والحديث وتعنى بالعلوم العربية والاسلامية والشرعية عناية خاصة، ولما كان
الكتاب هو الوسيلة الاساسية في جميع مراحل الدراسة والثقافة، فقد
تأسست في الجمعية مكتبة ضمت اهم المصادر والبحوث اللازمة وكل هذا جرى
في ظروف حرجة، او احوال غير طبيعية، ومع ذلك فقد تم ما تم دون ضجيج
ولا جعجعة، ولا تبجح، ولا مفاخرة، واذا كان الفضل يعود الى هذا
المتهم الذي ادار دفة هذه المدرسة وتمشية مشروع المنتدى في احرج
الاوقات فان له من الذنوب ما قد تتضاءل امامها هذه الخدمات الجليلة
وهو رجل - اطال الله بقاءه - حريص على مال الجمعية حرص البخيل على الدرة
اليتيمة، لجوج في المحاسبة والمؤاخذة على الهفوة الطارئة لحد يفوق الوصف.
ثم هو هادئ، ساكت، اكثر مما يليق به العلماء، ومن امانيه ان يحل
"المنتدى" محلًا هادئًا وان تؤدي رسالته بعيدًا عن الدعاوة والكبرياء

والاصل عنده هي الخدمة هي التضحية . فاذا اقترح احدنا دفع اجور رمزية
لبعض الاساتذة قال : افلم تقرر ان نخدم مجاناً ؟ وان لا ندفع لاحد اجراً
ما دام صندوق الجمعية لا يقوى على ذلك ؟! واذا اهتم بمدرسة الجمعية ان تخرج
من طلابها الى ميدان العمل من يستطيع ان يفتح الزحام ويعرف موضع قدمه،
ومكانته في المجتمع كتاجر او اديب او خطاط او رجل دين . قال المتهم اياكم
ان تفعلوا شيئاً او تعطوا شيئاً فنحن لا نزال في اول الطريق . وبهذا
الحرص على الانفاق والابتعاد عن الدعاوى وخلق جو صامت بارد فقد
ضاعت حقوق وحقوق . واذا راق البعض هذا العمل من المتهم فان اعضاء
الجمعية لم يرقهم ذلك، باعتباره وجهاً من الوجوه ، اذ متى يعرف الناس مبلغ
ما يضحي به العضو وما يكابده في هذا السبيل لكي يثنوا عليه ويكرموه /
وهو كل ما يطلبه المضحون ويصبون اليه من وراء الخدمة والتضحيات
المجانية ، ولكن المتهم يا سيدي القاضي يريد ان يختلس الخطى اختلاساً
وان يدور الدولاب بسرعة ودون صوت او صرير ودون انتظار ثمن
غير ارضاء الضمير . وبهذا قد اضاع مجهوده واضاع مجهود الاعضاء وبلغ
من امره ان حرم نفسه وحرم الاعضاء حتى من تناول قدح من الشاي
على حساب صندوق المنتدى .
لذلك فانا باسم العدل الادبي والانصاف الشرعي والعرفي انا شد المحكمة
بان تنزل بالمتهم اقصى ما تراه مناسباً من العقاب الصارم ...!!
الحاكم :- (موجهاً كلامه للمتهم) - لاشك انك قد سمعت ما ورد في
لائحة الاتهام فماذا تقول ؟
المتهم :- سامح الله العالم الجليل الشيخ قاسم محي الدين الذي فتح باب الشكاوى
والملامات ، فلولم يجر عبد الرزاق محي الدين ، وصالح الجعفري الى ساحة
المحكمة فرصة لما جرّ اعضاء منتدى النشر في اتفاقي بنقض الاتهام
ومطالستطاع المدعي ان يحاسبني كل هذا الحساب العسير من اجل امور ليس
لي فيها نفوذ ولا سلطان ، فالجميع يعرفون ان الحصى لا يستحيل الى ماس و
ياقوت وان الجمرة لا تستقر في الماء دون ان تصير فحمة وانه لم يحن الوقت
بعد ليستطيع المرء ان يكشف أمزجة الآخرين وافكارهم حسب رغبته على
انني لو لقيت واجداً عضواً واحداً من اعضاء المنتدى ، وفيه جذوة من
الحماس والحرارة تفقد رعود شقاب ، وحاولت اخماد هذه الجذوة لما وجدت

الى ذلك سبيلا ، فما ذنبي انا اذا كان جميع الاعضاء يصدفون عن الدعاوة لانفسهم بعيدين عن التباهي والمباهلة ، ثم ما ذنبي اذا كان صندوق المنتدى افرغ من فؤاد ام موسى ؟ ولنفرض ان الصندوق كان مليئاً - وهذا المحال ليس بمحال - فما حيلتي انا وانا امين الصندوق والحاسب عنوان ليس لي عليهما من سلطان ، وبعد ذلك افلم يقاصد الاعضاء رأيهم بأن يتطوعوا للخدمة مجاناً ما دام صندوق الجمعية فارغاً وان يعملوا دون ان تكون لهم غاية غير المصلحة العامة ؟ فعلام الان كل هذه الجلبة والضوضاء ؟ وعلام الان هذه المحاكمة ؟

احد المحلفين :- (جعفر الخليلي) لا باس ان يسال المتهم ولم لم تبح لهم شرب الشاي او تدخين السكاير على حساب المنتدى ؟

المتهم :- ليس المال لي - ان وجد - لا بيع اشتغاله فيما يشتهون وها هو ذا بيتي مفتوح لمن شاء ان يشرفني منهم

المدعي :- فاذا لم تجده في البيت فما العمل ؟ فلقد شاءت الاقدار ان تجعل المتهم اصغر اخوته ، والمحاكمة تدري من الذي يفتح الباب ويغلقه ؟ ومن الذي يعد القهوة ويطبخ ويقليها ويقدمها للضيوف ؟ ومن الذي يمارس السوقة ويشتري حاجات البيت ويستقبل باسم اهل البيت ويودع ، ويأخذ ويعطي ، ان هذا الذي يجعل كل هذا يجري اذا اتفق ؟ وان الشيخ محمد رضا قد كبر وقد تزوج حديثاً ولم يزل صغيراً عند اخوته وان عليه ان يمر على بيوت اخوته بيتاً بيتاً ليسأل عما يلزمهم في كل صباح ومساء ، ولو انتهى الامر عند هذا الحد لكان فيه الخير ، ولكن عليه ان يحضر حلقات درسه الخاص وعليه ان يمر بالمنتدى لينظر في شؤونه اليومية . وعليه ان لا يتقاعس عن فروضه الدينية وحتى المهمة منها . وان شيئاً هذا حاله ، وهذا هو وقته وظروفه فانى يمكنه ان يجده الصديق ليشرب عنده الشاي والقهوة ؟ .

الحاكم - يتبين ان الدعوى قد بدأت تنحصر في شرب الشاي وتدخين السكاير فهل هذه كل دعواكم ؟

المدعي : ليست هذه كل دعوانا وما الشاي والقهوة والسكاير الا حديث اثاره المحلف (جعفر الخليلي) ليصرف الدعوى الى جهة اخرى لحاجة في نفس يعقوب ،

الحاكم :- وما علاقة الخليلي بهذا الامر ؟
المدعي : تجيبنا اذن ورب الكعبة ، اذا كانت المحكمة غافلة عن علاقة الخليلي بالمظفر ؟ فهي علاقة ولائم واشعار ، ومجالس سمر وصداقة ارواح ، وما تكون هذه حاله فالمحكمة اعرف برأيه وميوله ونزاهته .
المحلف - (حفيظ الخليلي) انني أحتج
الحاكم :- لقد قطعت عمرك محتجا فما الذي جنيت ليت شعري من الاحتجاج ؟
المدعي :- جزاكم الله عن الحزازير وأخذ بأيديكم في تحقيق العدل .
الحاكم :- لا شك لدي الاصفرار بادئا على وجه المتهم ، فما هو سر هذا الاصفرار البادي على وجهك ؟
المتهم :- انه أثر اللطمة التي وجهتها محكمتكم الشريفة لمحلف كان المنتظر ان يكون اكبر عون للحق .
الخصمان - كلا .
وأجل الحاكم النظر في الحكم الى اسبوع ، وصدر الاتفاق في الاسبوع الآخر بالقرار التالي .
— الحيثيات —

نظرت محكمة الحزازير الادبية المنعقدة على صفحات جريدة الهاتف في الدعوى التي اقامها العلامة الشيخ علي ثامر باسم جمعية منتدى النشر على الشيخ محمد رضا المظفر فوجدت ان اكثر من الصفات التي شكل منها المدعي متوفرة في المتهم وذلك باعترافات المتهم نفسه ، ولكن هذا المتهم كان يدافع عن هذه الصفات كما لو كانت مثلا عليا ، وصفات مشرفة سامية واذا جاز ان يرفض طلحة والزبير ما قال الحاكم الصحابة ان يطعن الامام علي (ع) السراج الذي كان يجري عليه حساب بيت المال في انشاء زيارتهم له ويأتي بسراج آخر من بيته بحجة مستحيل لزيارتهم ان يستضيئوا على حساب اموال المسلمين ، وعلى هذا هو من عرف المسلمون وغير المسلمين منزلته ، او هؤلاء الصحابة من عرف الناس بلائهم في سبيل الاسلام ، نقول اذا جاز ان لا يرفض هؤلاء مثل هذا الحرص على الحق والعدل فكم بالحري ان لا يرفض جمعية المنتدى مثل هذا التأسي من عميدهم بالامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، وهو مقام ليس له دخل بالحق والعدل ؟ لذلك تعتقد المحكمة ضرورة بجرم اعضاء المنتدى

وهم الذين ضحوا بكل ما وسعهم في سبيل هذه المؤسسة من ان يتناولوها
قدحاً واحداً من الشاي على حساب صندوق الجمعية لهم ينشد كل
النقد من المرونة والعدل والانصاف بل هو نوع من انواع العجرفة
والغطرسة التي لا تستسيغها المحكمة . وان حرصنا لهذه صفات لهذه
احدر ان تلتصق بالحكام والقضاة لا العمداء والمعتمدين بحجة
النزاهة والمحافظة على الحقوق ، ولهذه الحيثيات لا ترى المحكمة
بداً من ادانة الشيخ محمد رضا المظفر والحكم عليه بما يأتي :-

القرار والحكم

حكمت هذه المحكمة على فضيلة العلامة الشيخ محمد رضا المظفر بالتنحي
من رئاسة جمعية منتدى النشر وتحميله جميع نفقات هذه المحكمة ،
ولما كانت الصفات التي يتصف بها فضيلته مما تستدعي الرأفة فقد
اكتفت المحكمة بتخفيف نفقات الدعوى وحصرها في اقامة وليمة
عشاء يحضرها جميع اعضاء المحكمة واعضاء جمعية منتدى النشر واسرة جريدة
الهاتف الغراء . ولما كانت شماتة المدعي الشيخ علي ثامر بالمدعى عليه
الشيخ محمد رضا ستكون عظيمة وكبيرة وبالنظر لاصرار المحلف (جعفر الخليلي)
وتهديده بالاستقالة اذا لم تستجب له المحكمة ، فقد حكمت المحكمة
على فضيلة الشيخ علي ثامر المدعي بحرمانه من نيل رئاسة الجمعية (المنتدى)
وهو حكم سبق ان نطق به عبد الله بن الزبير حتى قال : اقتلوني ومالكا
معي ، ولا يكون له اية صلة بقرقوشي الشهير .
وهو قرار قابل للاستئناف والتمييز بعد التأكد من حضور الوليمة
عند الشيخ علي ثامر .
ومن الغريب ان يحكم على الشيخ محمد رضا وينفذ الحكم في الآخرين ، فقد فرض
على محمد الخليلي بان يعد وليمة (الباجة) التي كانت قد اصبحت من الفرائض
السنوية التي كان مقيماً لها كل سنة لمن يحضرها من الشعر والمباريات
الادبية ، كما فرض على السيد هادي فياض بان يعد للقوم وليمة السمك
(المسكوف) المعروف بـ « ابي خريزة » والتي كانت هي الاخرى من
الفروض ام الرسوم السنوية التي قيل عنها « قطع الحلقوم ولا قطع الرسوم »
والغريب ان ليس لهذين الاديبين اية علاقة (بالباجة) او (المسكوف)

من حيث الامتياز بالطبع او الشهرة ولكن مشيئة هؤلاء الرفاق لا تعرف شيئاً اسمه علاقة او امتياز او مناسبة، كما عرف ايضاً على الشيخ علي ثامر المدعي وكان يلكن يرود مجلة ((الحديدة)) في النجف ان يستقبل هذا الجمهور في بيته ظهر يوم صيفي رضي أم أبى تنفيذاً لحكم المحكمة لأنه هو المحكوم لا الشيخ محمد رضا بالوليمة،

وتنفذ الحكم بالشيخ علي ثامر وكانت وليمة من افخر الولائم وانفسها ووقف في ساحاتها ابنه الدكتور محمود ثامر الاختصاصي بامراض القلب اليوم، وكان يومئذ تلميذاً صغيراً لا اظنه يتجاوز الثامنة، نيابة عن ابيه والقى علينا قصيدة بدأها بقوله: (السلام عليكم ايها المتعزمون) وانشد:

اهلاً بارباب الفضيلة ... وذوي السمات الجميلة
اهلاً بكم ما حدثت ... وذكرها شنت المحيلة
اهلاً وهل بشر يقول ... ابو اراك حل الخليلة
يا معشراً رفعتموا ... العليا بافكار كليلة
يا معشراً احيى السعار ... وان علت فقدت مثيله
ليس الكواكب جيله ... كلا ولا الاملاك جيله
بكم العراق تفوق مصراً ... والعراق تفوق نيله
ولكم تطاولت البلاد ... على الثريا المستطيلة
وبكم هوى النجف الاعتد ... من كل مكرمة جليله
هذي ((الحديدة)) لم تكن ... تسمو بها هلا عليلة
مدت على جبابرا ... اقدامكم فغدت عليلة
لو بالنفوس قرى ... الطيوف لكنت منها باسيله
ولو ان معشا جارمي ... كيد كانت لي زميله
لكن رأيت (جريشة) ... او (باجة) تقرى القبيلة
من صنعت من نفسي القليل ... ولم تكن نفسي بخيلة
هذا القليل فاشكروا ... برضاكم عنه قليله

وهناك ابيات تناولت الناظم فيها الشيخ محمد رضا المظفر والشيخ قاسم محيي الدين والشيخ محمد كاظم وتناولني -يقول الخليلي- انا بصورة خاصة بالهجاء الملفق بالدعابة لانها كانت تحمل الذي دبرنا له هذا المقلب) وبلغت هذه الابيات اسم الناظم نفسه وهذا حين جمع للاربعاء فنقلا

فضاعت مع الأسف فيه ومنا نحن الذين نحصيها.

ومن المغالطات أيضًا أن يندرج ذلك التلميذ الظريف محمود ثامر الذي أنشدنا شعرًا فيه وأسمعنا صحائفنا على سبيل المزاح وهو صبي فيتخرج ويتوفق في الطب، ويتخصص فيتفوق في جراحة القلب وأمراضه ويؤول إليه الإشراف على معالجة الشيخ محمد رضا نفسه ويكون له الفضل في تمديد حياة المظفر مدة أطول.

وتعلق أكابر من على الدعوى التي أقيمت على الشيخ محمد رضا المظفر في جريدة الهاتف واعتبروا هذا الحكم مجحفًا وطلبوا من الشيخ محمد رضا أن يميز الحكم في ساحة بعيدة عن ساحة (الهاتف) وعند جماعة أكثر إنصافًا ومروءة لا يتهمون بالولائم والشعر ونصب الحبائل عند النظر بالأحكام، ونزل الشيخ محمد رضا على رغبتهم وميز الحكم عند الشيخ عبد الحق الحلي قاضي قضاة البحرين من لائحة استعرض فيها أخلاق الناس في مختلف أدوار حياتهم وما تبانوا عليه من قواعد فاسدة وما انتهجوا من سبل لتحقيق أغراضهم، وقدم اللائحة إلى الهاتف ليطلعه وهذا النص:

إلى الزعيم العلمي في منتدى النشر
من بلد النجف الأشرف سابقًا
ومن الإسلام في البحرين لاحقًا

العلامة الكبير الشيخ عبد الحق الحلي دام للحق والعدل والعلم والأدب

سيدي :- لقد صدرت محكمة مكتب الهاتف الأدبية علي أنا الموقع أدناه في عددها (٢١١) بالإخراج من عمادة (منتدى النشر) وطالما تمنيته من صميم قلبي كما تعلمون - بناءً على التهمة الموجهة إلي من قبل أخواني جماعة (المنتدى) على لسان العلامة الشيخ علي ثامر، وهذا كان قرار الحكم صارمًا لم يتناسب والتهمة الموجهة إلي، بل مجحفًا لم تستطع فيه المحكمة الأدبية بل جائرًا لم يستند على أساس عدلي صحيح فأتيت إليكم لتقولوا كلمة الفصل في هذه الدعوى القذرة في بابها النادرة في تاريخ المحاكم التي ابتدعتها يد الهاتف الغراء وما أكثر مبتدعاتها ولم أجد محكمة استئناف أدبية يحق لها أن تنظر في هذا الأمر غير محكمتكم العالية، كيف لا وهي تتمثل في شخصكم الكريم، ولكم هذه المنزلة الكبيرة في العلم والأدب والمنصب القضائي الرفيع، على أن

لكم من الاحاطة بأسرار (المنتدى) ودخائله وتاريخه وتطوراته ما ليس لأحد
غيركم، فبوصفكم احد اسسه وبفضلكم رفع بناؤه وبفضلكم انتشرت
آثاره وبأيديكم انبعثت حياته فضلاً عن معلوماتكم الدقيقة عن نفسية
المؤسس عليه وتفكيره وتسلسل لأعماله وحركاته من يوم كنتم على رأس
الحركة العلمية في (المنتدى) حتى اليوم، وان اشتطت بكم الدار فلم
تشتط عنكم دقائق الاعمال وحقاً تنقل اليكم ما أستانف به الحكم
وأصيره.

ماهذه بأول تارورة كسرت في الاسلام، وما نحن وما هي فيما اذا
قيست بالعظماء الذين حكم عليهم جوراً ولاسيما اذا كان العظيم عظيماً
بكل معاني الكلمة كالامام علي بن أبي طالب عليه السلام، ألم حكموا
عليه بعدم استحقاقه الخلافة لان فيه دعابة... إلخ مع الاعتراف
بانه ان وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء، وهل بعد المحجة البيضاء
من هدف لمستهدف، وخوف من شيء على الحق، وهل المثل الاعلى وراء
عبارات تعريه (وما هي الا الدعابة) حتى تقع في ناموس الخلافة عيباً؟
وهل هي الا طيب المعاشرة، وخفة الروح واجملاح النكتة
التي تدل على سلامة الطوية ولين العريكة وكرم النفس فما وجه
الغرابة بعد هذا اذا اندفع مدعي كالعلامة الشيخ كاشف او اذا
حكم حاكم كالعلامة الشيخ محمد الشريعة؟ وقبلهما كان ملايين المدعين
وملايين الحكام وملايين المحكوم عليهم على هذا النمط، حتى لقد [illegible]
قديماً الشجاعة بالجنون والكرم بالسفه، والحلم بالذل والعفو
بالضعف، والتفاني في سبيل الحق بالقاء النفس في التهلكة،
والتأني في سبيل العقل والحكمة بالزندقة، كما قلبوا المعاني فسموا الختل
والخداع عقلاً وتدبيراً والكذب والتقاف سياسة ودهاءاً والمجون
والخلاعة رقة في الحاشية، ولم يغب عن سمعنا ما يدعو به بعض
متمدني العصر الحاضر من ان الاخذ بنظام الدين رجعية والتمسك
بالعقيدة جموداً والصدق والوفاء غباوة، كما قلبوا أيضاً موضوع
التمرد على النظم الاجتماعية بالحرية، واعلان الفسق والفجور
بالتمدن، وهكذا دواليك من تشويه للحقائق وطمس للاخلاق
الفاضلة، وكل هذه كلمات خداعة، براقة، يستعملها الدهاة

والساسة والخطباء والادباء للتأثير على الجماهير ولإثارة العاطفة فيهم والجماهير عاطفية تتأثر بالكلمات الرخامية التي تشع وتستنطق مدلولها بأن تنسبه فوق عاطفة الجمهور وخيالهم وتحتفظ لنفسها بقوتها السحرية وسيطرتها من التأثير على عواطف الجمهور وتخدير اعصابهم بجمال الاثارة اشمئزاز النفس واتصافها اما ايجابها واما ابطالها، ولكن لا تستطيع ان تثبت امام المفكر الذكي ولا تجد لها شيئا عند التحلل العلمي ولا تعثر لها من قاموس العدل الاخلاقي على معنى واضح ليجعلها من المساوئ والعيوب التي يستحق عليها من تلبسها اللوم والذم او المحاسن او الكمالات التي من شأن صاحبها المدح والثناء.

وعلى هذا فاذا حللنا ادانة محكمة الجزاء الادبية تشخيص على التهمة الموجهة إلى علي — تقول المطهر لم تخرج من تسميتها الاهانة والنزاهة (عجرفة او ضلالة) كما سمعنا سابقا من تسمية طبيب المعاشرة وخفة الروح بالدعاية واما عاصي الاخلاق الفاضلة التي تستحق المدح والثواب لا الذم والعقاب ومثله تسميتهم للمتمسك بالعقيدة جمودا. فيلقون الكلام على عواهنه والجمود الذي هو عكس الجهل والحماقة تجر المتمسك بالعقيدة مع وجود البرهان على بطلانها وفسادها. ومثله ايضا وصفهم للمتمسك بالدين رجعية من دون ان يبينوا معنى واضحا للرجعية تكون بها وصمة في الانسان معروفة من عيوب النفس إلا اذا رجعت الى معنى التقليد للآباء الذي نهى عنه القرآن الكريم من دون قيام الدليل على صحة ذلك الدين.

فالتساؤل هنا: — ما هي (العجرفة) من قاموس العدل الاجتماعي والاخلاقي لتكون جرما يستحق عليه مثل هذا العقاب الصارم؟ وهل هناك إلا المعاني (الدعاية) والجمود والرجعية الخلابة البراقة التي ليس لها حدود مفهومة معينة؟ بل هي اكثرها غموضا ولا تستطيع ان ترجعها الى واحد العيوب النفسية المعروفة.

والحاكم مهما كانت ادبية فان عليها ان تقيس الالفاظ بمقياس العدل والعلم لا بمقياس العاطفة والخيال فانما تستعمل هذه الكلمات لاثارة الجماهير او تلبيسهم لا لتقرير حكم عادل مثل هذا الحكم، ولذلك

قلت عنه انه حكم جائر لا يستند على اساس عدلي صحيح

اما انه مجحف لم تستطع فيه المحكمة ان تثبت ملامحي لم يسبق لي الاعتراف صريحا بالجرم المدعى في بياني في العدد (٢١٠) من الهاتف الغراء وانما جعلت المسؤولية على من بيده المال من الاعطاء عن عيب. واما ان الحكم صارم لم يتناسب والتهمة الموجهة اليّ فعلى تقدير ثبوت التهمة واعتبارها جريمة فمهما بولغ في شناعتها فلا تبلغ ان تستحق مثل هذا العقاب الشديد والجرائم انما تقدر بقدرها ولكل جريمة حدود من العقاب ليس للحاكم ان يتعداها مجاملات منزلته، لانه ليس له صفة التشريع ابدا حتى الحاكم المدني، فكيف اذا كان على من سبقتنا نحن الامامية؟!

الا اذا جاز لحكومة الادب ان تعين حكامها كل حرية مسلطة ليتصرفوا من شريعتها ويستبدوا في احكامها وتلك حكومة الادب حكومة ديمقراطية الى ابعد حدود الديمقراطية واوسعها فكيف تخضع الادباء لاستبداد واحد منهم في (تشريعهم) الادبية.

ولا ينافي كل ذلك مع تقديري لشخصية الحاكم الادبية والعلمية العلامة الشيخ محمد الشريعة واعجابي بعقله الراجح وتفكيره العالي واخلاقه الفاضلة وقلما رأيت له نظير في اقرانه ولكن الجواد قد يكبو والسيف قد ينبو، وارجو بعد هذا ان تقولوا كلمتكم الاخيرة التي تكون بها الفصل بعد تدقيق اوراق المحاكمة ودمتم للفضل.

المدعى عليه

محمد رضا المظفر

هنا ومن المؤسف ان لا الخليلي جعفر عرض هذه المعركة بورقة الاستئناف المذكورة ولم يبق لنا رأي او حكم الاستئناف الذي اصدره قاضي قضاة العرب الشيخ عبد الحسين الحلي.

رحم الله الجميع لقد غادروا تلك الحياة الخصبة وخلفوا لنا مهمتنا روحانيتهم ومرحهم واطايبهم وادبهم واشعارهم وظرفهم فكانوا التاريخ الذي لا يتكرر والمثل الاعلى التي تتمنى الاجيال التي اعقبتهم ان تسير على نهجهم وتلقى المدى الذي بلغوه، والحمد لله رب العالمين

١٥ - معركة الباچة :

يحدثنا الخليلي في معرض ترجمته للشيخ محمد الخليلي في الجزء الثاني من كتابه هكذا عرفتهم موضحاً لنا أسباب معركة الباچة فيقول: وذات يوم تم الاتفاق بيني وبين الشيخ محمد كاظم الشيخ راضي على أن نفرض على محمد الخليلي طبخة (باچة) من رؤوس الغنم كما نفرض على البدهاري فباعة أكلة "سمك" من النوع المعروف (بالحرش) وبالطريقة التي تجلب مثل الدسيسة ونسيج (المقالب) وتقيد الشخص باليمين على أن لا يضيف شيئاً على مقترحنا، فأنشد الشيخ محمد كاظم قائلاً:

اشتاق للحلو باچة) تطبخ في بيت الخليلي)

ولكيلا يثار الحدس الحاضرين ويظنون أني المقصود بذلك، أبعدت الشبهة عن الحال بقولي:

لا سيما عند طبيب لكي يحظى بأكل منه صحي

ومن ثم ما أجاز الشيخ محمد جواد الشيخ راضي البيتين قائلاً:

نعم وهذا الرأي منتخب وحقه ليس يختفي

وبعد يومين كانت (الباچة) قد أعدت في بيت محمد الخليلي وكانت وليمة عامرة برؤوس الغنم حيث طبخوا إعدادها بألوان مختلفة وقد تجمع الرفاق حول خوانها، فكان الشيخ محمد جواد الشيخ راضي وعلى سابقة مناقدا عند قصيدة عامرة بهذه المناسبة وقد كنا الطريقة مثلاً لكي نحمل البدهاري فباعة (أبا رحار) بإعداد أكلة سمك من صنف (أبو خريزة) المعروف (بالحرش) فكان أن وجه الخطاب إلى محمد الخليلي قائلاً:

ناديك للأخوان مقصد والصفوة الأدباء معهد
قد كان مستفاد بفضل أهل الفضل مربد
ماضياً بإخوان الصفا فيهم النجوم وأنت فرقد
ما شئت في فضلهم واستشهد الجلسات تشهد
يا واحد الدهر الذي ما مثله في الناس يوجد
لو رمت نظم صفاتك الغرا ملأت بها مجلد
إن فاض جودك ليس يمنع فيضه (رعد) ولا سد
عودتنا منك الجميل فعد له ما العود أحمد
لولم يجدده (اليمني) بباچة يتجاوز الحد

وهنا التفت الشيخ محمد الجواد الى محمد الخليلي ثم عاد الى ابي رجاء السيد هادي فياض وقال:

اليوم يومك يا محمد | ما سوى «رجاء» يومه نكد
اذكى البرية راحة | واعزهم نسباً ومحتد
في جده وتجديده | شرع المفاخر قد تجدد
المفرد العلم الذي | «بابي هريرة» قد تفرد

ثم يلتفت الشيخ محمد جواد الى الشيخ محمد رضا المظفر ويقول:

اما «الرضا» الحر المؤيد | فعلى الولائم قد تعوّد
ما كان طعم طعامه | يوماً ولا منه تزود
لم يبق من تلك الرؤس | لنا سوى العظم المجرد
فلقد نخا اسنانه | مشحوذة اسنان مبرد
قلب اليمين على الشمال | وحل منشاره وعربد
واتى على ذاك الثريد | فشرد من بعد مشرد
فالزاد تلقمه باليمين | وبالشمال تجرد اليد
اكل الرؤس جميعها | فاسلم بي رأسك يا محمد

ويقول الخليلي محمد وتلك ابرز انفس ما حفظته من ابن عمي محمد تقي المدائح بدأت اسجل بعض الابيات في اضبارة الشيخ محمد جواد الشيخ راضي قصيدته حتى اذا تمرض واحضر الناعي كانت قد تألفت عندي مقطوعة من المؤسف ان ضاع بعض ابياتها ولم يبق منها الا هذه «الابيات» التي تلوتها وانا اوجه خطابي الى محمد الخليلي

قد حشو جيشهم | نحو بيتك التهم
ينشدون مأدبة | طالما بها حلموا
كل منزل ولهم | في فناه مزدحم
كل شادي وبه | شاحبيهم قدم
كل آكلة ولها | في حياتهم قيم
وبك انتابهم | ليس ذمة لهم

هكذا عرفتهم - رحمة الخليلي محمد

ويقول الشيخ محمد حسن المحتضر بحثه القيم المنشور في مجلة التراث الشعبي التي تصدرها وزارة الثقافة والاعلام العراقية - العدد الخامس بالنجف الاشرف

العدد الفصلي الثالث صيف ١٩٨١ صفحة ٩٥ ما نصه الآتي:

"واستمال سيل التعليقات والمفاكهات بعد ذلك الى ان حل الوقت الذي يستعد فيه صاحبهم لاستقبال مرضاه في عيادته، فتنبه احدهم الى ذلك واراد ان يلفت نظرهم الى ان المرضى بانتظاره، وان الوقت قد حان الى خروجهم فكتب هذه الابيات وانشدها قائلا:

فيا صحب الأكارم شمّروا ... وليس لفضل هذا الشيخ حدُّ
فحكمتم داره فيما فعلتم ... فماذا ترتجون لديه بعدُ
فقوموا انما المرضى لديه ... من المرضى انتظارهم اشدُّ

فاجابه احدهم على البديهة قائلا

لنذهب حيث مرضاه فإنا ... اذا ما لم يكن في الامر قيدُ
سنبقى ننتمي هذا المكان ... يطيب لنا الرواح ونستعدُ
فما احلى الرقاد وقد نعسنا ... ومثل اخينا للأكل ودُّ

ومن كان ما ايده شخص آخر بقوله:

لنعم الرأي رأيك ان نقوما ... يُبعِدَ الأكل رأي لا يُردُّ

فما كان من احدهم بعد ان سمع هذا الرأي حتى التف بعباءته وتمطى نوم عميق وبعد ان انشد قائلا

إذن ناموا وخلوا الشيخ يمضي ... لدنياه بروح يطاو بغدو

وبعد ان تيقن صاحبهم بأنهم سيملكون لديه النهار كله وليس في نيتهم ان يعودوا الى بيوتهم وسيضطر الى البقاء معهم وعدم الرواح لعيادته فما كان منه إلا ان التفت إليهم وانشدهم هذه الابيات مداعبا ومازحا معهم قائلا:

أكلتم واشربتم واسترحتم ... ويبدو ان ليس لذاك حدُّ
لقالي ان تقولوا ارتحلن ... له في هذه الكلمات مجدُ
فقوموا اما ان الله واصفوا ... ولكني اخاف بأن تردوا

ولكنهم لم يقوموا ولم يغضبوا فظلوا ضيوفي لديه وهو يسبط معهم الى وقت متأخر من ذلك النهار اخيرا ذهبوا بعد ذلك للخروج واستعدوا لجولة رابطة اخرى"

هكذا يقول الاستاذ جعفر الخليلي في كتابه كما سلف الذكر. ويبدو ان هذه الزمرة قد وفقت فعلا بصنع المقالب والهدف فيما اعتقد ليس إلا الأكل فحسب

بل هو واسطة لاجتماعهم وتبادلهم الآداب والأحاديث والنكت، فالتسلية والمرح وإشاعة البهجة هي الأساس الذي ينفسون عن أنفسهم به أتعاب الدراسة ويبتعدون نوعاً ما عن أجواء المدينة الجاثمة على قلب الصحراء والمحصورة بذلك السور التاريخي الضخم الذي يمكن أن يقال عنه أنه بيت واحد عدد سكانه أكثر من ثلاثين ألف نسمة، نعم هكذا وقد قال أحدهم:

تشغلنا نسج الكلمة وعلى — البعض منا بعضنا يستعين
لا نبالي إن كان من أجل هذا — رهنت بذلة وبيعت صحون
يا أبا صادق أجارك ربي — من جماهير همهن البطون — ابو صادق محمد الخليلي
كل فرد منهم بألف وعندي — كل فرد — جارك — مليون

ثم صارت بعد ذلك هذه (الباحة) موزعة للأكل في كل سنة في بيت محمد الخليلي — أبو صادق — بل الصحيح في كل مأدبة نختلقها للأكل أكل سمك (أبو خريزة) — الحرش — في بيت السيد هادي قباني. فلا شيء يعيق ولاقسم للأكل أصنافاً أخرى اقترحها تناولها في بيت الشيخ محمد رضا المظفر والسيد محمد جمال الهاشمي والشيخ قاسم محي الدين وبيتنا — والقول ما زال للأستاذ جعفر الخليلي — وبيت الشيخ كاظم الشيخ راضي.

---

١٦ — معركة الشيخ خضير: —

——— وهذه مؤامرة سفرت أصابع الظرف ورسمت خطوطها العريضة بنات أفكار المرح وقادتها إلى التنفيذ والتطبيق أطايب الفكاهات وقد اصطلحنا على تسميتها معركة تمشياً مع نهجنا وأسلوبنا في هذا الكتاب ونسبناها إلى **الشيخ خضير الرجل المؤمن البسيط الذي دفعه تقواه إلى تصديق أقوال أصحاب المؤامرة**. وهذا ما رواه ندوّن أسباب وظروف ومفردات تلك المعركة التي حدثنا عنها الأستاذ جعفر الخليلي أيضاً وفي كتابه آنف الذكر وفي موضوع ترجمة الشيخ محمد الخليلي كذلك.

لا زلت سنة كنت أحس بإرهاق وتعب يستدعيني أن أبحث عن منتجع لاستجم فيه الراحة، فلم أجد أحسن من مدينة الكوفة وأنا إلى جوار محمد الخليلي الذي سيغدق علي السكينة وراحة النفس بما عرف به من

الظرف وحلاوة النكتة .

وعلم الصديق الشاعر (عبد علي ناجي) برغبتي هذه فقدم لي بيته في الكوفة وكان بيتاً واسعاً جميلاً فنزحت بأهلي لأقضي فيه شهراً أو شهرين ، وكان لي في الكوفة اصدقاء واصحاب بالاضافة الى محمد الخليلي ومحمد صالح الخليلي ، فلا يكاد الليل يقبل حتى يجتمع عندي عدد منهم سامرين حول اباريق القهوة وفي مقدمتهم آل الخليلي فلا يرفض الجميع إلا بعد منتصف الليل وقد انتشى الجميع بخمرة الأدب وتقبله نكات محمد الخليلي وتعليقاته وتطييب بعطره .

وفي احدى الليالي قدم لي محمد الخليلي شيئاً وصفه بين الجد والهزل بقوله : انه الشعر خشبي او الشعر خشبي زرع او دمعة بيضاء ربما قدمه محمد الخليلي بصفة شاعر من شعراء الزجل الشعبي وقال : ان له في كل قدر مغرفة وفي كل موضوع قصيدة ، وقال : انه اكثر ما يقول الشعر انما يقوله في رثاء الحسين سلام الله عليه واكثر ما يقصد من طريق هذا الرثاء او من طريق مواساة البعض من الوجوه والاكابر الذين يعرفهم بالشعر ، وقد راح يستعين على دنياه بنمط خاص من الشعر يجاري به اقوال ((فدعة)) الشاعرة المعروفة من قبيل (يالمصور الشبا عرس) او من قبيل (يا نسيلة عيف للصفارة) وقد دار في فكره ذات مرة الى ان يمدح شاه ايران السابق رضا بهلوي فنظم قصيدة طويلة صاغ من تلك الالفاظ الفخمة الضخمة العويصة وعلى ذلك المنوال الذي قد يستعصي فهمه حتى على (فدعة) الشاعرة او (الحاج زاير) ونسج على طريقة المربع) فكانت قصيدة من افخم القصائد الشعبية تفيض بأسمى المعاني وتتدفق بتلك الحيوية المألوفة في أدب الحكمة مما يليق بالملوك والعظماء ، وقد راق تلك القصيدة على طائفة من اصدقائه وزملائه من شعراء الزجل . يقول محمد الخليلي - واستشارهم في امرها فلم يجد فيهم إلا المتحمس المشجع ، وإلا الحاث على اهدائها الى جلالة الشاه ولم يجد في القوم واحداً يقول له : ولكن من يضمن لك ان ثمة وفي بلاط الشاه فارسي يستطيع ان يقرأ هذه القصيدة ويفهم معناها اذا ما حظيت بقبول الشاه وأمر بتلاوتها .؟ كما لم يجد من يقترح عليه بتجربة مثل هذا الشعر مع الشعراء والوزراء

المقوطني من بغداد قبل الاقدام على ارسالها الى الملوك رأساً، وفضلاً عن عدم حصول من يشير عليه بالتريث فانه لم يسمع قصيدة الشيخ خضير ايدي اصحابه بل وقد صيرها رسالة الى جلالة الشاه، ولعله حدد على حسن التفاته وسبقه بجرءه من الشعراء بفتح هذا الباب الذي ينتظر ان يتدفق منه وتفيض منه البركة.

وهنا طلب الخليلي محمد من الشيخ خضير ان يقرأ علي هذه القصيدة فقرأها وقال: انه قد ارسلها قبل شهرين الى جلالة الشاه ولكنه لم يعثر عليها حتى الآن ولا بكلمة شكر مختصرة.

قلت: ومن يدريك انها وصلت؟

قال: لقد ارسلتها بالبريد المسجل وظللت انتظر الجواب مدة شهرين حتى يئست. ورأى بانها فرصة مناسبة باتفاق مع محمد الخليلي لشيء احبولة جديدة للفكاهة والتسلية، فرحت أخطط للشيخ خضير خطة اجعل منه اداما تجعل الخطة بطلاً لرواية هزلية مفتعلة ومضيت استعرض الادوار اللازمة لمثل هذه الرواية حتى جئت بعد اربعة ايام بورقة تحمل في راسها عنوان شركة من الشركات الاجنبية وقد كتب بالخط اللاتيني وملوناً او ثلاثة الوان تبهر الانظار ثم دفعت بهذه الورقة الى كاتب الطابعة في قائممقامية النجف ليطبع عليها رسالة بهذا المضمون: —

« حضرة الشاعر الموهوب الشيخ خضير شاعر الكوفة الاكبر

تلوت على سيدي قصيدتك العامرة المعربة عن اسمى العواطف وادق الاحاسيس فأمرني سيدي بان ابلغك اعجابه واشكرك رقة شعورك ودقة احاسيسك، كما امرت بان ابلغك بانه قد تقرر منحك راتباً شهرياً قدره ثلاثون تومانا، وباستطاعتك تسلمه من النجف بمجرد ارادتك كتاباً بهذا وتقدم بالعز والسلام.

التوقيع

أمير الأمراء

ثم عثرت على غلاف جميل من تلك الظروف الشامية الخلابة ثم وضعت الرسالة فيه وكتبت عليه عنوان الشيخ خضير في الكوفة ثم القيت الرسالة في صندوق بريد النجف، ولو لم يطلعني محمد الخليلي بما عليه الشيخ خضير من السذاجة والوداعة

والطيبة وامكان انطلاء هذه الحيلة عليه لاتخذت له طريقة أخرى، ولو وضعت له الرسالة في قالب آخر اوبتوقيع خاص ، ولطالما كنت اقدمت على ارسالها بواسطة بريد النجف الى الكوفة وعمل هذا الوضوح من الامر وكان الشيخ خضير من البساطة وطهارة النفس بحيث لا يكتشف مثل هذا الامر عنده لو خلي لنفسه ، لذلك ما كاد يتناول الرسالة من البريد في اليوم الثاني حتى جن جنونه من الفرح ، وحتى كاد لا يتمالك نفسه من السرور وفي تلك الليلة كان مجلسنا من ارضى المجالس وابهجها فما كان يدور فيه من احاديث عن قصيدة الشيخ خضير وانعام الشاه عليها ، ولقد اوصينا للشيخ خضير بان يخف عند الصباح المبكر الى النجف فيطلب من نائب القنصل الايراني هناك تحقيق هذا الامر وتسلم الراتب المخصص له منذ اول يوم ارساله القصيدة الى الشاه ، وكان نائب القنصل يومئذ الشيخ الميرزاعي وهو من الذين درسوا مقدمات الادب العربي وجانباً من الفقه والاصول في النجف قبل التحاقه بالوظيفة ، وقبل تعيينه للقنصلية الايرانية ، فما فعل الشيخ خضير كل هواسه وقرأ رسالته وقال له بشيء من اللطف

ـ يا سيدي يا شيخ خضير ان هناك احبولة من احابيل الفكاهة وعليك ان تفتش عنها لتجدها ، وادعوا لنا بعد كل صلاة بالسلامة لان دعاء اهل القلوب الطاهرة من امثالك مستجاب عند الله.

وعاد الينا الشيخ خضير في الليلة الثانية يقص علينا قصة القنصلية وما قاله له بخصوص الرسالة ، ... !! فقلنا له ـ انا ومحمد الخليلي ـ أقال لك ذلك قبل ان تتفاهم واياه ام بعد التفاهم ؟ قال: لم افهم المقصود ، فقلنا له ـ ولكن يا شيخ خضير ، ... لقد كنا نحسب انك تفهم لغة هؤلاء الموظفين وتعرف اساليب التفاهم معهم ... والآن يجب ان تفهم وتفهم جيداً بان عليك اذا ما اردت ان تتسلم راتبك في كل شهر اما ان تقاسم الرجل بجزء منه او تقف في وجهه وقفة القوي الذي لا يخشاه ليضطر الى تسليمك الراتب في كل شهر وهو صاغر بعدما يكون خوفاً منك ومن ملاحقتك اياه ، اذا شاء التفاهم معك ، ولم نزل نصف له كيف يجب ان يقابل القنصل ، وكيف يجب ان يستعمل الكناية والصنعة المفهومة ثم كيف ينطق ان يشير اليه بطرف خفي اذا كانت الارض ملونة ، ومعنى الارض الملونة كما هو مفهوم عند الشيخ خضير وما قاله هو وجود اشخاص يلقون الحديث في جانب بحضرتهم

اما اذا وجد الصلاح في التهديد والتخويف فقد خاض الجميع في الطرق التي ينبغي عليه ان يسلكها وكيفية التهديد وصيغته او ضربوا له الامثال، ومثلا احد الجالسين دور القنصل ومثل الآخر دور الشيخ خضير واروا كيف يكون السلوك اذا كانت الرشوة انفع وكيف يكون التظاهر بالقوة والقسوة اذا كان ذلك انفع.

وفي صباح اليوم الثاني قصد الشيخ خضير النجف وقد اتقن الدور الذي يجب ان يلعبه عند القنصل، وراح يفتعل اسهل الطرق واقصرها في اقناع القنصل فاوما باصابعه الخمسة - اي انه مستعد لان يدفع له (خمسة توامين) من اصل المبلغ ومن لم يلمح آثار الرضا على وجه - وجه القنصل - اومأ له باصبعين ثم ثلاثة واربعة حتى كان المجموع عشرة اصابع ومعنى ذلك ان الشيخ خضير مستعد لدفع (عشرة توامين) للقنصل اذا رضي ان يدفعوا له راتبه ..... واحس الشيخ خضير بان هذه الطريقة لم تتقدم الرجل وان عليه ان يصيح ويشتمهم ويزبد ويعربد ويهدد وفقاً للدور الذي مثله له الجماعة في الليلة الماضية على سبيل التجربة، فقال يخاطب القنصل - انك مخطئ اذا ظننت ان الامر سيقف عند هذا الحد .... فانا رجل لا اخاف للعاقبة حقوق عيشهم، واني لا اكتفي بان ابرق لجلالة الشاه بتفصيل القضية بل سأعمد لأخذ حقي اضعافاً مضاعفة و انفك راغم، لقد قال هذا واكثر من هذا بشيء كثير من الغضب والعصبية فلم يجد القنصل امامه إلا طريقة الشرطة لغسل هذه الاهانة التي لحقت به امام بعض الحاضرين من تبعة الحكومة الايرانية وسائر موظفي القنصلية فمد يده الى التلفون وطلب معاون الشرطة واخبره بالخبر، اما الشيخ خضير فعلى انه لم يكن ينتظر مثل هذه المفاجأة التي لم تتطرق إلى التجربة ولم تمر ببال احد من مغاوير مجلس البارحة، فقد ابدى شيئاً من الشجاعة وعلق على المخابرة التلفونية قائلاً:

- يجب ان تعلم انه لا الشرطة ولا غير الشرطة من احد يستطيع ان يثنيني عن أخذ حقي كاملاً غير منقوص.

وفي هذه الاثناء وصلت الشرطة وساقت الشيخ خضير الى المركز وبدأت معه التحقيق على صور كتاب الشاه المزعوم، ولم يمر نحو ثلاث ساعات حتى تصل رسالة الشيخ خضير إلي - يقول الخليلي - مستنجداً، فاخف

الى النجف ، وهنالك اكتشف معاون الشرطة وللقنصل القضية ويتوقف اطلاق الشرطة للشيخ خضير على قبول اطلاق القنصل له ، ويتم لي ذلك واعود بالشيخ خضير معي الى الكوفة ، وهو لا يعلم شيئاً اكثر من انني انا الذي انقذته من هذه الورطة التي اوقعه فيها القنصل للاستئثار بالراتب الذي خصصه له جلالة الشاه ، وقد ادخل في ذهن الشيخ خضير ان باب التدارك قد اصبح مسدوداً في وجهه بعد الذي وقع ، وان الميرزا يحيى القنصل قد استحوذ على راتبه بالطرق المألوفة التي يستحوذ الموظفون بها على حقوق الناس ، والى الآن - على ما اعلم - والشيخ خضير يشكر لي اياديّ من انقاذه ، ويلعن الميرزا يحيى بكل ما يعرف من بلاغة الشعر العامي ، ولست ادري ماذا سيكون وقع اعترافي هذا عليه هنا ، اذا ما قيض له ان يقرأها . وبهذا تنتهي مهزلة الشيخ خضير والحمد لله رب العالمين

---

١٧ - المعركة الماشية :-

سبق وان قلت ان الدكتور مصطفى جواد اصبح من عشاق اكلة « طبيخ الماش » التي تعود عليها وعرفها بسبب صداقته الوثيقة مع عدد كبير من ادباء وعلماء النجف الاشرف ويقول الاستاذ جعفر الخليلي وهو يترجم لنا الدكتور (مصطفى جواد) في الجزء الثالث من كتابه هكذا عرفتهم ... وشاع عشق الدكتور مصطفى جواد « للماش » حتى رحت اهيئ له ذات يوم دعوة ماش مفخمة من النجف الاشرف ، وقد وجهت له الدعوة ولعدد من جماعة دار المعارف وجماعة الندوة الادبية كانوا يؤلفون كتلة واحدة ، وقد دعتهم جمعية « منتدى النشر » بطلب مني ، فاستقبلنا هناك بدار السيد هادي فياض « عميد المنتدى اليوم » استقبالاً حافلاً ، شارك فيه بعض اعضاء « جمعية الرابطة الادبية » الذين دعاهم الآخرون من قبل منتدى النشر ، وقد اقترح انها مناسبة حلوة لو شملت هذه الوليمة بالشعر ، فاقترحت على الخطيب « الشيخ احمد الوائلي » وعلى ابن عمي « محمد الخليلي » ان يقولا شيئاً من الشعر ولو على سبيل العجلة او شبه الارتجال وفي اقل من ساعة ونحن على المائدة كانت هناك قصيدتان احدهما للخطيب الوائلي وليس لدي نسخة منها والاخرى لمحمد الخليلي وقد نشرتها جريدة الايام بعددها المرقم (١٦١) والمؤرخ في ٢٢/١٠/١٩٦٢ ،

وفيه تعليق على مجموعة الدكتور مصطفى المعروفة بـ ((قل ولا تقل))
وتعليق على كتب الدكتور الوردي وتعريف جمعية منتدى النشر
وجمعية الرابطة الادبية بداعي الدعابة وهي كما يلي

ايها "المنتدى" و"الرابطة الادبية" هيا فانهم الادباء
فاهم صفوة البلاد كما كا — نوا بهم قد تباهت الزوراء
بل بهم يفتخر العراق فهذا — الشعر ابناؤهم وهم آباء
شجعاً ليهم من بني شباب الجيل — كي يستقيم فيهم بناء
كم لنا أرخوا الفصيح من القول — قدرا ما اهمل الفصحاء
حفظوا في بيانهم لغة الضاد — فسارت بهديها البلغاء

ooo

تحية زارت ((الغريب)) وكم كنتم — تحنون زادها هم حبا ووفا
فاسألوهم عن كل مشكلة نظما — ونثرا يا أيها الشعراء
فلديهم من الجواب صواب — مقنع فيه تنجلي الاخطاء

ooo

ويشير الشاعر هنا الى الدكتور مصطفى جواد والى اقواله في مجموعته ((قل ولا تقل))
فيقول:

فاذا قيل: ((لا تقل)) فامتنع عنه — واذا قيل: ((قل)) فقل كيف شاؤوا
حيث ان التعليم من ((مصطفى)) — القول في النظم متقن والانشاء
واليك المثال من ذلك — التعليم لكن اساسه الاصغاء
فاستمع ما اقول وارو مقالي — لا تقل كربلاء وقل كربلاء
فلذا انطق الصحيح لقولي — لا تقل حلة؟ وقل فيحاء
حيث فاحت عطرا وندا مطابت — بشذاها ربا ضفاف الفناء
وكذا لا تقل ((هوى)) الذي اشتـ — ـقت بل قل بان هذا هواء
فالهوى قاتل وهذا حياة — ليس تبقى بدونه الاحياء

ثم يلتفت الشاعر الى الدكتور علي الوردي مستعرضا اسماء بعض كتبه
التي احدثت الضجة ويقول:

وقل للحفيد لا تغرك ((وعاظ السلاطين)) فالكلام هباء
لم تحقق لاحلامهم فهم ((مهزلة العقل)) حاشا العقلاء

ويداعب جمعية منتدى النشر وجمعية الرابطة الادبية فاسألهم الشعر

بحيث لم يعرفوا معنى كلمة هات مثلما يعرفون معنى كلمة (هات) فيقول:

وكذا لا تقل إذا كنت شيخًا ... لا "هات" قل: لا "هات" أو نحوها ذكاء

ومن قد تواصف الصحب طرًا ... فشمّوا (الاعضاء) والعمداء

○ ○ ○

ومعنا ما ارحبوا العضوات ... ولا يرعى فيكم الاعضاء

وما يدري بي إذا اطلت مقالي ... وأقبلوه فأنتم كرماء

وهنا يلتفت للمؤلف ويقول:

أنا لولا إشارة من (خليلي) ... ما تجاسرت فهو لي إيحاء

مذهبي (جعفر) ولست أطيق ... الخلف وهو عليّ جار البلاء

ثم يختم قصيده فيقول:

قد وردتم أهلًا لكم ووطأتم ... سهل أرضٍ أنتم لها أبناء

فمن (المنتدى) و(رابطة الآداب) ... قد رحبت بكم أعضاء

تعلن الشكر وهي ترجوكم العودة ... أيضًا فلا يخيب رجاء

وأقبلوها فريدة عمرها ... هيبة الحفل ما عراها الحياء

وكم من الماش اتخذنا صحة فمرنا الى ما بعد منتصف الليل في نكات وسمر ونوادر وما شاكلها وما طاب .... الخ

وهكذا نأتي على نهاية معركة الماش والحمد لله رب العالمين، هذا وتلاحظ هنا انها ماشية لا علاقة بهذه الماشية حسبما نعتقد والله أعلم.

١٨ — المعركة الزوجية:

ان من لا يستطيعوا امتلاك ادوات الادب لا يمكن ان يكون اديبا وماجد واحد، والمعركة الزوجية تظهر لنا فتىً يحاول ان يكون أديبًا وهو لا يملك من اسباب الادب شيئا واحدا ويدعي انه الوحيد الذي يقال عنه انه شاعر او ناظم او ناثر معتقدا ان مصايد النقاد لا تستطيع اقتناصه وان جماهيرهم الفنية سوف لا تكتشف زيفه وتطفله.

وهذا ولنا يحدثنا الاستاذ جعفر الخليلي عن واحد من الطفيليين الذين خاض معركة خاسرة واخيرا سقط في نظرهم واصبح اضحوكة.

يقول الخليلي لقد جاءني ذات يوم شخص من معارفي ومن اولئك الذين يسهل وقوعهم في شرك الحبوبي الظريف وطلب مني ان انظم له وباسمه قصيدة ليتلوها في مجلس الحبوبي والجعفري بدار آل الشعرباف لانه سبق له

ان وعد القوم بان يقرأ لهم شيئاً من شعره الجديد في يوم حددوه له، فقلت له ولكنك لست شاعراً على ما اعلم فما الذي احوجك الى هذا؟ فكان الرجل وقد علمت انه كان ينظم الشعر في السابق وانه قد قرأ ما يقرض في ذهنه من شعره على الحبوبي والجعفري فاستحسناه وشجعاه وطالباه بان يأتي لهم بشيء جديد من شعره ولما قرأ علي بعض ما كان قد قرأه على الحبوبي والجعفري ما ادركت ان الذي قرأه كان قد نظمه له شخص آخر على لسانه كما يريد اليوم مني ان افعل ذلك، ما لقد ادركت هذا من لحنه في القراءة ومن خروجه على الوزن وما كان قد سقط من الابيات من كلمات.
وعلمت انه قد وقع في الفخ بل هو الذي اوقع نفسه فيما ذنب القوم اذا جاروه في ذلك وكان يريد ان يتبوأ من الشعر مكانة مرموقة، والحق اني لم آل ان اقلد ميلاد الحبوبي والجعفري في احتيال مثل هذه الفرص، فشرعت انظم ارجوزة على لسانه وهو جالس عندي يتشطر كما يجلس القوم امام صاحبي الاندية، وهكذا بدأت :

مشت بي الاقدام ذات يوم | لمجلس ضم سراة القوم
من شاعر قلده القصيد | دهراً وظل الدهر يستفيد
ومن اديب بارع مفن | يقول للقف خذوه عني
تدفاح عطرهم بكل نادي | من النجف الاشرف او بغداد
ومن ذكاهات بالطيوب | الجعفري كان والحبوبي
فاقعداني منها (في الصدر) | كي احدث امراء الشعر
ورحبا وأحمسا امامي | كأنني كنت ابا تمام
هذا يقول جابرنا الملاك | وذا يقول هلت الاملاك
فخرت فيما بينهم وما جرى | اذ لم اكن اعرف نفسي شاعرا

وهنا قاطعني الرجل – يقول الكليلي – وقال :
ولكني شاعر وقلت لك انني كنت انظم الشعر وانني قرأت عليهم نموذجاً من شعري فلم تقول عني انني لا اعرف الشعر؟ فقلت له : ان هذا من باب التواضع وهو نوع من سبل التي استعملها من القوم، ثم شرعت أتمم نظم الارجوزة على لسانه فقلت :

ولست ما كان فقد انساني | الجمع بين الشاعرين شاني
فقلت اني شاعر وشعري | ذو روعة من حيث لست أدري

وإذا عزاها لي حتى   لفقت شعراً من مزاج شتى
وتحيك شعري كشأن الدولة   إذ ترتجي بالارتجال الصولة
لا وزن فيه ولا قوافي   شبهت شعري بالافندي الحافي

وهنا عرضني مرة أخرى وأنا أقرأ عليه كل بيت أنظمه قائلاً: أهذا الذي تقوله من التواضع أيضاً؟ فبدوت حائراً وبان هذا الجد على سحنتي وقلت له: ولم لا؟ ألست في منتهى التواضع حين تشبه شعرك بالافندي الحافي؟ فضحك هو وأملت أنا القلم على لسانه.

لكنني ما كدت أتلو شعري   عليهم حتى عرفت قدري
من كثرة التصفيق والتهليل   أحسب أني لست بالقليل
وأنني كما يقول الجعفري   كالمتنبي أو فحل كالبحتري
أو مثلما قال لي الحبوبي   ما جيء هذا الشعر بالحبوبي
وقال لي: أصغيت ما أريك   فهو الذي لنا جميعاً حسبك
وشبهوا فعلي «بالنزوت»   تحمساً سائر البطون
وحمدوا لي منطقي وفكري   وشكروا لي أدبي وشعري
وأخجلوا تواضعي بالشكر   إذ شبهوا فعلي بفعل النهر
وقد سمت نفسي وزدت ثقلا   كنت ثقيلاً فغدوت أثقلا
وفندوا البعض عن شأني   بين رواة الشعر والخلان
ولم أعد أقرن شعري بالثرى   تواضعاً كما يقول الشعرا

لقد همس الرجل ويش وقال: إنها أصبحت قصيدة عامرة ولكن لم أعرف بعد علاقة «النزوت» أي «الأنهر» بهذه القصة؟ فقلت له: إنها إشارة لمعنى يعرفه النجفيون وتطرقهم وسمع من الحبوبي خاصة ثناءً عاطراً وسلمس ارتياح القوم لذكر «النزوت» — «لا الأنهر» أصفات ما كنت كما كلمة من قبل وكلمة من بعد.
وكتب الرجل القصيدة بقلمه وقرأها علي غير مرة حتى حفظها وقد قرأها على الجماعة، فقال لي الحبوبي إنها كانت ليلة من ليالي العمر.

١٩ - مساجلات الحبوبي الجعفري الخليلي:

كل حدث لابد له من سبب واهم

ومن المساجلات الادبية احداث ولا اسباب ايضا وحدوث المساجلة سببه ان الجعفري رحل عنه وحي الشعر في فترة معينة فلم يبدا اخوته يسمعون من ادبه وشعره شيئا يذكر وقد حزنوا لذلك وعز عليهم ان تحمل حقول الادب من شاد طالما اسمعنا البلابل شعره ونظمه واناشيده.

وكان الاستاذ محمود الحبوبي على راس قائمة اولئك الشعراء الكبار قد اخذ على عاتقه اسماع الدنيا الادبية صوت الجعفري من جديد، وهذا الخليلي يحدثنا فيقول: (ويعرف الكثيرون من محبي العراقيين وشهد حالات من فضل الحبوبي وكونه (الدينمو) المحرك للشعر وذلك بسبب زيارة العديد من الشخصيات البارزة النجف واحتفاء جمعية الرابطة بهم وتكريمهم بالشعر فكان الحبوبي من ابرز الاعضاء في تكريم اولئك الزوار الذين كان منهم الاستاذ احمد امين، وعبد المجيد العبادي، وعبد الوهاب عزام، وابراهيم سلامة، وغيرهم ممن لا تحضرني اسماؤهم، وكل هؤلاء قد استمعوا للحبوبي وابدوا اعجابهم بشعره، حقا انه كان الدينمو والمحرك للشعر فلا يترك الياس او الانشغال بهموم الدنيا ومقتضيات الحياة تحول بين الشعراء وقول الشعر في النجف، وكان يلجأ الى الفصلة وصلة ليعيد الشاعر الجعفري الى حظيرة الشعر فلم يدع الحبوبي الحبل على الغارب واثار اريحية شاعرية الجعفري بقصيدة عامرة يقول فيها:

ابا (رياض) وما ادري ولا الناس … لم يأب عن بدر وحي الشعر اخراس
اوحشت اندية قد كنت مؤنسها … حينا فهل يعقب الايحاش ايناس
ابا (رياض) اعد للروض بهجته … وليسفح الفل وليعبق به الآس
فلم سكرنا ولا خمر سوى طرف … تفيض عاطفة منها واحساس
وكم سحرنا ولا سحر سوى ادب … قد احكمت منه اركان واسس

الى ان يقول:

كانت اماطل كما كنت شاعرها … وقد سكت طويلا فهيا دراس

ثم يقول بعد ذلك:

ابا (رياض) رياض الشعر ناسقة … ان راح يعمل فيها يعمل الفاس

وجرياً على عادته من نظم القصيدة راح يجر الحديث في قصيدته الى الشعب وآماله وما يعاني من ضغط على حريته واضطهاد الافكار وما تقتضي الاوضاع للشاعر المتحسس بآلام المجتمع وحاجته ان يقول في كل وقت وقد امتلأ الجزء الاول من ديوانه ورباعياته المطبوعة على حدة بالكثير من تلك الاحاسيس الوطنية والخوالج الادبية التي ضمنت اشياء جميلة من التصويرات العاطفية والصور الفكرية التي استقل بها.

وللحبوبي الى جانب شعره وعمله في بعث الروح الادبية لعدد من الناشئة النجفية اعمال ادبية ثمينة فهو الذي جمع شعر الشيخ جواد الشبيبي وصنفه وعلق عليه واعده للطبع، ويعتبر هذا الديوان من اسمى الدواوين الشعرية ومن اكثرها تأثيراً في النفوس لو كتب له ان يخرج الى حيز الطبع، والحبوبي هو الذي تولى جمع ديوان محمد رضا الشبيبي وتبويبه والقيام بطبعه من قبل جمعية الرابطة الادبية، وله بعد ذلك مجاميع تحتوي على قصائد ذات قيمة كبرى لعدد من كبار الشعراء التي لم تزل مخطوطة ولم يطلع القراء عليها بعد.

وظلت تشد الحبوبي وهو في بغداد ذكريات النجف ومجالسها ودار الرابطة تشتعل في نفسه وهو الشاعر المرهف الحس مما اضطره الى تلك الايام حتى الفصل الدامي وبين هذا الحنين في الكثير مما نظم من الشعر.

وحين كتبت الحلقة - يقول الخليلي - كيف عرفت الشيخ محمد علي اليعقوبي) ونشرتها في جريدة "البلد" البغدادية وعرضت فيها لجانب من ليالي السمر التي كان يحييها الحبوبي بدار الرابطة حنّ الى ذكريات النجف وايامها الحبيبة، قال لي الحبوبي انه ما انتهى من قراءتها حتى بكى ثم تحولت دموعه هذه الى قصيدة بعثها ووجهها اليّ - والقول ما زال للخليلي - ونشرتها جريدة (البلد) في عددها - ٥٥٤ - المؤرخ في يوم ١١/١١/١٩٦٥م وقد قدم لها عبد القادر البراك صاحب البلد ورئيس تحريرها هذه المقدمة:

الى الخليلي

ومن وحي مقالات: كيف عرفت اليعقوبي،

للشاعر المعروف الاستاذ محمود الحبوبي

((كان جعفر الخليلي قد نشر في جريدة البلد سلسلة مقالات عنوانها

« كيف عرفت الشيخ محمد علي اليعقوبي » نظرة عجلى الى حياة الفقيد الكبير والى الكثير مما كان يتحلى به - رحمه الله - من صفات واخلاق كما انه تعرض بقلمه البليغ على ذكرى النجف الاشرف وعلى من كان فيهم من فطاحل العلماء وكبار الادباء كما اشار الى بعض اندية الشعر وما كان يبدو فيها من ادب رفيع ونوادر شكلت لها اثرها الفعال في صقل المواهب الادبية وانشاط النفوس ، ولقد اوحت تلك المقالات الى الشاعر الكبير الاستاذ السيد محمود الحبوبي القصيدة الرائعة التالية :

البلد

وبعد هذه المقدمة التي كتبها الاستاذ البراك ، تنقل القصيدة المهداة اليه - والقول للخليلي - في جريدته وقد وردت على هذا النحو :

«يا (فريدة) » صحت الذكرى لبذكى ... لذكريات اخي بالفضل منفرد
ارجعت لي الذكريات الطيبات بها ... نشرتها «البلد» المطوى عن بلدي
عن الحياة التي كانت تقربنا ... من كل عف عن الفحشاء مبتعد
عن النوادي التي كنا نلوذ بها ... حينا فننشى غناء الروح والجسد
عن الصبابة الافذاذ ترضعهم ... - دانت بهم - وتصليهم مدى الابد
عن «اخي يعقوب» عن ازكى اخ عرفت ... دنيا الفضيلة والآداب والرشد
عن الطرافة في نفس له شغفت ... بها النفوس وعن ابياته الشرد

ο ο ο

ابا فريدة ذا يوم الوفاء فلا ... نيخل بتجديد ذكراه لنا ومد
اذكر تنبه وطالما انسه وقضى ... وسوف نمضي وان عشنا الى الابد
أنساه ؟ وهو امامي ما تلا بدا ... حتى كأني أراه غير مفتقد
أنساه ؟ بعد ثلاثين مضت نخضن ... ماكان في العيش من طيب ومن رغد
أنساه ؟ والأذن ملأى من ترنمه ... بالشعر ما استمعت للعابر الغرد
أنساه ؟ وهو انشقي الورد في خلقه ... سمح وكالطود في دين ومعتقد

ο ο ο

ابا فريدة لا تعجب بحيث بدى ... تدمى فقد بان عني نائيا بعدي
ولا تسمين سلوانا ولا جلدا ... فقد بليت على السلوان والجلد
اشواقه (يعقوب) اشواقي وعاطفتي ... نحو « اخي يعقوب » في قرب وفي بعد

لو لم يكن قلبه نورًا ومعرفة ... فقد خلا الدهر من علم ومن حسد
او لم يكن في قضايا الفقه مجتهدًا ... فقد اشار اليه كل (مجتهد)
ولم يكن في حديث الخير مقتصدا ... فحدث الجيل عنه غير مقتصد

ooo

ابا فريدة قد اذكرتني زمنا ... حلوًا مذاقته خلوًا من النكد
ايام كنت واخوانا ذوي ظرف ... وما أشاهد من سرور بينهم أجد
يعدون للعيش في اصداء ملتغة ... تقول: يا نفس بالافراح فا تحدي
ان يستجد بنا للوقار بهم ... فللدعابة طورًا يستجدني
هم هكذا في انبساط غير منقبض ... وهكذا هم ببشر جد مطرد
وهكذا وردوا فيض الهنا دفقا ... وانما الحب اصدارلم يصدر ولم يرد
يقول ما يلم سوالمتك ونديه ... ما فات من عمر الانسان لم يفد
أليس حقا علينا ان نعدلنا: ... سويعة بانبهاج تشفيني وردد؟
انا بنو اليوم فلننظر اليه ولا ... ننظر لامس مضى عنا ولا لغد
أوفي الحياة ابتساما غير مكترث ... أكنت مضطهدًا ام غير مضطهد
فانما العمر ان تقضيه في سام ... من الحياة ومن هم ومن كمد
طوى الردى كان هاني الف باسقة ... وكالمعرب نهيج عنه لم تجد
ملو التشاؤم اوذو الفال لأزمها ... من الارض فما تمد في حيث ملتحد
ونحن ان ندنا او نبعد لنا اجلا ... ما قدر الله لم ينقص ولم يزد
للابدان يتلاشى اللون مشرقها ... فليس يبقى سوى بارية من احد

ooo

ابا (فريدة) كم ابدعت في صور ... من الحقائق اعيت كل منتقد
وصاحب القلم الجاري بلا كلل ... على الطروس متى شاء له تستمد
مدائح الناس جاءته بلا عدد ... من استفاضت (أماليه) بلا عدد
إن تمتلك ألك في خلقه وفي خلق ... فاشمل مشتمل لي لدى (أسد)
فضفى المسامع مذ اصغت لتسمع ... سحر البيان فقل ما شئته وزد،

وعلق صاحب جريدة البلاد الماشية على كلمة ((أسد)) التي يختم الحبوبي بها قافية القصيدة قائلا: وفي هذا البيت اشارة جميلة الى اسم المغفور له الشيخ اسد الخليلي والد الاستاذ جعفر الخليلي /

وعلى العموم فهذه القصيدة تدل بوضوح على نزعة الحبوبي واتجاهه وفلسفته في الحياة كما تدل على سمو خلقه وعفته ووفائه. فإن المعروف بالحبوبي كما كتب يزيد الفقين بما جبل عليه هذا الشاعر من كرم النفس وطيب المحتد، وما تفيض به نفسه من محبة للناس،
لهذا يترجم الاستاذ جعفر الخليلي حديثه الممتع عن زميله الشاعر الكبير الاستاذ محمود الحبوبي. وهكذا نحن نترجم تلك المساجلة العطرة التي تناولت ذكر نخبة من قادة الشعر والادب في النجف الاشرف. والحمد لله رب العالمين

---

٧ - المعركة اللبنانية:

إن هذه المعركة الادبية لم تحدث في النجف الاشرف بجميع حوادثها وقعت في بيروت لبنان، ولكن النجف كانت ممثلة في الاستاذنا الكبير الشيخ جعفر الخليلي هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الجمعية الارشادية ومؤسسيها وروادها كانوا يشحذون في احاسيسهم ومشاعرهم واهدافهم نحو النجف الاشرف، ومن هنا سمحنا لانفسنا اعتبار هذه المعركة جزءاً من المعارك الادبية في النجف،
وكما حدثنا الاستاذ الخليلي (٢) فيما سلف فإنه يحدثنا الآن عن معاركه الادبية في لبنان فيقول: كانت جماعة من الادباء العلماء في بيروت وفي طليعتهم كل من السيد حسن الحسيني والشيخ حسن الخطيب والسيد نور الدين شرف الدين (١) قد أسسوا جمعية ادبية أسموها (جمعية الارشاد) أخذت على عاتقها عقد الاجتماعات والندوات الادبية والثقافية الشعرية على غرار ما هو قائم في النجف الاشرف، وقد استمرت الجمعية هذه بنشر الفكر والادب وعقد الندوات .... الخ وكان الاستاذ جعفر الخليلي من رواد هذه الجمعية عندما يكون متواجداً في بيروت وله في مجالسها صولات فعالة. ويقول الخليلي (وهو يترجم "السيد حسن الحسيني" في الجزء الثالث من كتابه هكذا عرفتهم: وقد كتب لي ذات يوم لا وصفني الاستاذ علي الزين (٣) أحد اعضاء الجمعية المذكورة المعروف بالمرح والدعابة وخلقه المقالب، يقول: ان تذوق الجمعية قد مات وان قراءة الشعر والثقافة أصبحت ميتة، فقد كنا في مجلس بدار بيروت، وعند السيد محمود صفي الدين يقول السيد علي - وقرأت لهم

قصيدة ((دالية)) يقصد التقفية فكانت قافية الشرحي الخطيب التي قفى بها ((القصيدة الدالية)) هي قوله ((الصدر)) وان قافية السيد نور الدين شرف الدين كانت ((بالطم)) وقافية السيد حسن الحسيني المفتي كانت : (غشمشم) فأن القافية كانت (دالية) كما عرفت كما يقول السيد علي ابراهيم - كيف انتهى الامر بهذه الجهة ، ثم يضيف لي - يقول الخليلي اجتماعهم هنا (بدار بيروت) وكيف جرت هذه التقفية ،

ويعلق الشرحي الخطيب وكان مضمون تعليقه شيئاً جداً وهو يقف بالمرة من اقوال السيد علي ابراهيم ، وإذا بالرسالة أشبه بالكتب الصفراء القديمة التي تحوطها الحواشي والتعليقات من كل جانب ، وقد وجد السيد علي ابراهيم نفسه مغلوباً موقفه على رأس الشاعر الاديب خليل الهنداوي فهدد وطلب منه ان يؤيد اقواله ويفنّد قول الخطيب والحسيني فكتب الهنداوي هذه الحاشية على تلك الرسالة قائلاً : ((أمرت بأن الوزن - هنا - كأني بحرائن ... لذلك فاني اصادق بدافع النية الطيبة على كل ما ورد في رسالة السيد علي ابراهيم ، وان لم يكن معقولا ولا مقبولا مع رفع الدعوى اليك لتحكم لي او تحكم علي .))

وقد اجيبت الاستاذ خليل الهنداوي بارجوزة وطالما استعملت الاراجيز تسهيلاً وسرعة نظمها وانتهيت منها بتحويل الامر الى الشيخ محمد رشيد ، وكان يعمل ذلك قاضياً ، وذلك لما عرف له من عصبيات مقبولة ستقوى ان رأى السيد علي ابراهيم فيها الويل ، من لقد قيل ان الشيخ رشيد قد كسر للسيد علي ابراهيم ضلعاً والعهدة على الرواة .

اما الارجوزة التي بعثت بها للشاعر خليل الهنداوي فهي :

حكمني صديقي الهنداوي نرجعه الله من المساوي
يطلب مني أن أقول فيه ما أنا أدريه وارتئيه
وهو يجلس من الاحباب نشوته بالشعر لا الشراب
ما فيه بحر العالم الاديب كشيخنا المرتز (الخطيب)
والسيد (المفتي) رعاه الله من تضرب الامثال في تقواه
والمستشار الفاضل الرصين أعني به السيد نور الدين
والشاعر الماعن الحبيب ذاك الذي سلناه في القلوب

ليس به عيب سوى المزاح | يرهق الكباش للنطاح
ويعتدي على حقوق العلما | ويقترب عليهم متهما
وهو يريد ان يكون مزحه | حكا لما يأتيك من شرحه
يقول: في يوم من الايام | دعا جماعة من الاعلام
مقترحًا بان يقفوا الشعرا | وان يخوضوا النظم بحرا بحرا
حتى أتوا الدار (بيروت) ضحى | يحثون صفائح وقارا مرحا
وسل من رف بلا عرض | وسطان شعر محكم القريض
وقال هذا الشاعر المولتم: | بالاقتراح: قلت للقوم: اسمعوا
ورحت أحلو صوتي الرخيما | انغم الشعر به تنغيما
أتلو لهم قصيدة (دالية) | كالدر قبل انها مطنة
وقلت للشيخ المعظم القدر: | قفّي ا قفي (دالا) بالصدر
وقلت للآخر بأن يفهم | قفّي ا قفي (دالا) بيلطم
وقلت للثالث أنت الاعلم | قفّي ا فقال: انها غشمشم
فضحكت من اعماق قلبي الدنف | ما صنعة العلم بارض النجف
ما صنعة الفن وصنعة الادب | وصنعة الجهد وصنعة التعب
فان تكن ماكان من مثاله | صلوا على محمد وآله
ولتقرأ الفاتحة المألوفة | ولننح في (الكرب) نحو الكوفة

ooo

وكان من قصار ذلك النادي | الشاعر المعروف في البلاد
اعني به صديقنا الهنداوي | الطاير المعروف في (الدعاوي)
فقال له شاعرنا النابغ | استهد: بأني صادق لا كاذب
فانني (الخليل) قول الرجل | بدافع الخوف وداعي الوجل
وجاءني يسألني ما حكم من | بدافع الخوف يؤيد الفتن ؟
فقلت هذا الحكم دون ريب . | من اختصاص شيخنا (الرغيب)

بهذه الارجوزة تنتهي هذه المعركة اللبنانية النجفية
وقد اعتبرناها نجفية للأسباب التي ذكرناها آنفاً بالاضافة الى كون الدولتين الادباء اللبنانيين قد درسوا في النجف الاشرف ونهلوا من مجالسها ادبا وسلوكا
والحمد لله رب العالمين .

٢١ - معركة الجبل و حكم النجف :

ان هذه المعركة هي الاخرى عوجت بصورة في جبل عامل الاشم ذلك الجبل الذي حمل على الثقافة الكثيرة علوم و آداب وتراث الامة الاسلامية العربية وراح ينشرها في آفاق الدنيا كلها انوارا تبعث لبعث الحضارات الاسلامية العربية واسلحة للجهاد والدفاع . ذلك الجبل الاشم الذي خرج جبالا كانت وما زالت تتقاسم الارسال في دنيا العرب والمسلمين لانها عمل بالناس عن معتقداتهم الاسلامية وروحهم العربية . ونحن لو تركنا للقلم حرية الاسترسال في مزايا و خصائص الجبل عامل لما وسعنا كتاب لذا نمسك بالقلم الى هذا الحد لئلا نفقد المنهجية ونكون بعيدا عن مفردات عنوان هذه الحلقة .

معركة الجبل دارت بين ادباء عرفهم النجف من اشهر طلابها وعلمائها وادبائها الذين نهلوا من بحارها ثم عادوا الى لبنان للقيام بمسؤولياتهم الدينية والعلمية والاجتماعية وقد نشبت تلك المعركة على اثر اختلافات لم تكن من المتوقع أن تنشب وتتشعب وتتطور، ولكن هكذا اراد القدر وهكذا يعمل في الزمن في الظاهر، وفي دور من ادوار هذه المعركة تدخلت النجف الاشرف بشخص اديبها المبرز وانيطت الباروحامل الفكر الاستاذ جعفر الخليلي صاحب جريدة الهاتف الرائعة الصيت ، وقد اصدرت النجف حكمها (على لسان الخليلي) وهذه مفردات المعركة كما اوردها لنا الخليلي نفسه في الجزء الثالث من كتابه القيم هكذا عرفتهم - في ترجمة السيد محسن الحسيني " .

" ارسل الشاعر اللبناني - العاملي - السيد محسن الحسني قصيدة الى العلامة الاستاذ جعفر الخليلي يشكو فيها من الاختلافات التي وقعت بين بعض مشايخ العامليين ويطلب من الخليلي التدخل لحسم تلك الخصومات ، وكان قبله الشاعر " فتى الجبل " السيد عبد ~~الرزاق~~ الرؤوف الامين هو الآخر قد ارسل الى الاستاذ الخليلي قصيدة رائعة يشكو فيها الخلاف ويطلب منه التدخل لحسمه ، ونحن نذكر اولا قصيدة (فتى الجبل) ومن بعدها (ثانيا) قصيدة محمد الحسني :

ابا " الهاتف " وامض كتابك حاملا   إليك إعتذارا عن ضياع الرسائل

وان الذي بيني وبينك عامر ... ولم ازل لا صنعي لا اطلبه بزائل
ومن عادتي ان لا اخادع صاحبي ... وان لا اداريه دنيء المعامل
وان وفائي لا تضيع عنده ... وما رام من يسمو لكسب الفضائل
(ابا هاتف) لا تعجبن فانني ... أحن الى لقيا الاديب المناضل
احن الى (وادي الفرات) واهله ... حنيني لما كنت فيه لعامل
الى (النجف الاعلى) الى المرقد الذي ... هوى من حمى الاسلام من كيد جاهل
الى امسيات حلوة ذكرياتها ... الى مجلس في الشعر والانس حافل
الى (ندوة) قد كنت انت عميدها ... تقول فلا تبقي مجالا لقائل
(ابا هاتف) ان الذين عهدتهم ... فما عصفت فيهم رياح التآكل
تشتت ذاك الشمل بعدك وانتهى ... الى حالة لم يرضها اي عاقل
فحول عسى ان يجمع الله شملهم ... فتبعدهم عن شر تلك الغوائل
اما القصيدة الثانية التي سلكت ذات النهج وتستهدف نفس الهدف فهذه هي :

(ابا هاتف) هذا ابو زيد يشتكي ... اليك شجونا من رجال لا بعامل
حسبناهم دروعا لكل ملمة ... وللرشد والاصلاح بين القبائل
ولكنهم كانوا شعلوا النار بينهم ... وما سلموا من قول لاح وعاذل
طغى الحقد واستشرى فلم يبق منهم ... فوا أسفي قد ذاك صرح الفضائل
نصحناهم قد نبذوا الحقد جانبا ... فما ذاك من شأن الكرام الافاضل
وليس جميلا ان يسيروا بخطة ... يسير عليها كل غمر وجاهل
ولكنهم ظنوا بنا السوء والهوى ... وصرنا لديهم كالعدو المقاتل
ويشهد ربي قد اردت صلاحهم ... وابعادهم عن كل خب مخاتل
نصحتهم نصحا طويلا ودارها ... بأن الوفا والصدق بعض شمائل
ابا (الا جعفر) الحرات كتل فيهما ... تسير ديا جيهم ببعض الوسائل
وقد قطع عنهم ثقة الشعب اثنه ... فعصوب عليهم في جميع المنازل
فقد ابعدوا عنهم اهل الفضل والحجى ... وضموا اليهم كل قدم وغافل
هنيئا لأهل الجهل من لا ثمة ... على راسه يحمل الاسم الحافل
فأسأل ربي ان يفيئوا لرشدهم ... فتلك اماني كل فذ وعاقل

ولم تكن هذه الا صدى لما تنشده اقوال العلامة الخليلي يا الامر العجيب بين بعض الطبقات من المشايخ ، فانا على علم بأن لأني خلقت

من اوساط من النجف وطهران بنفسي اولكن الامر العجيب كان من انفصام عروة ضلع المثلث وما انقضاء على صداقة دامت عشرات السنين حتى ضرب بصفائح المثل ، وكان لابد لي ان اجيب الصديق بابيات على غرار قصيدتيهما بحرا وقافية ، فبعث بها بالمقطوعة الثالثة وصدرتها بقولي :

الى الصديقين الكريمين ابي الحسن محمد الحسن وابي زيد السيد عبد الرؤوف (رفيق الجبل) جوابا على قصيدتيهما المتضمنتين الشكوى المريرة التي يشكو منها الجميع منذ مات السنين بدون طائل وتملت : يقول الخليلي :

خليلي يا رمز الفضائل إن محا زماني من وجهي سطور الفضائل
وبا صفوة الاخوان قد صقلتها يد الله دراً لا ايادي الصياقل
لقد صحبتماني النفس من همومها على انني ما كنت عنها بغافل
وتلك شأني من بلاهي وانها تجاهلا الى ما تحف بكاهلي
وما عرفوا انف عام مضتة تكد الذي يأتي بذيل الاوائل
وشنشنة من اخزم من نواظر لهم مثلاً ما في جميع المحافل
فما ان لامثالي المساكين قدرة لاصلاح ما قد كان مليون عاقل
على انني بين الذين عنيتما دعاة صلاح في الامور الجلائل
احبهم من كل قلبي وانني احس للقياهم حنين الفضائل
ولكنني لم ادر كيف تحاولوا كما انني لم ادر سر تحاولي
وكل رجاءاتي يدور رنبا خطانا فنمشي دون ميل لباطل

بغداد في ٦/ ٥/ ١٩٦٩

بهذه الخريدة البديعة تصدر النجف الاشرف ولبنان قنا ما وازن البارالونى استاذ الادباء الشيخ جعفر الخليلي حاملا في معركة الجبل والحمد لله رب العالمين .

---

٢٢ — نموذج من مساجلات الخليلي

الاستاذ جعفر الخليلي اديب معروف وصحفي بارز وشاعر وكاتب وناشر وقاص ومؤرخ ما زالت اندية النجف الاشرف ومحافل العراق الادبي ولبنان الاخرى تردد ما سجل للتاريخ من نوادر وطائب وملح وطرائف ، ومن هنا رأينا ان تقدم لقرائنا الكرام نماذج قليلة من مساجلات الخليلي في لبنان والعراق ليعرف ان الخليلي

لا تقول عبثا ولا تبعثر صغيرا فكل كلامه محسوب على العلم والادب والتاريخ ولا يضعه إلا في المكان المناسب الذي يفيد الناس ما نظر فيها يلي ان يصنع الكلم وكيف يختار الرجال وكيف يهتبل المناسبات .

احسن الكلمات من الرجال الذين عرفتهم تحية مباركة صدورهم لكتابي كتابه فلذا عرفتهم ونحن كنا وما زلنا عالة على هذا الكتاب النادر في مواقعه وجهود ذاته وطرا وناء جانب من احد ثناياه عن زميله ((شهيد مكارم)) في الجزء الثالث من كتابه المذكور : يقول يطلب من مرة الدكتور امين زهر ان اصنع له تاريخا شعريا لما نسبته من الذين يمارسون التاريخ - لذا رجوت ان شيئها بعد خمس سنوات ، فقلت له وجب اني استطعت ان اصنع مثل هذا التاريخ مثلا واتطلب من ان اعالج هذا التاريخ منذ الآن وقبل ان تقبض هذا البيت خمس سنوات ؟ قال لاني اريد ان اعهد بكتابته الى ابي نبيل ((سعيد مكارم)) ولا احسبه سيفيتني من كتابته باقل من خمس سنوات !! فأوحت لي هذه الدعابة بنظم ارجوزة تتضمن الحكاية وكان ان اشترطها في المعارف والاصدقاء بل كاد يستظهرها اذ انه استظهرها ((سعيد مكارم)) نفسه وهذه هي الارجوزة :

قال صديقي وأخي لا امتري	إني بربي الله أستعين
فقد نويت ان اشيد داري	بانقى المرمر والاحجار
على طراز ماله مثيل	او قل ما ان مثله قليل
داركما نفسي تستمر	كل الذي زهاه نفسي فيك
اعني بها عناية اني المنذر	بقصره المعروف والمشتهر
واجعلن منها مناراً يسبي	بيتلفت العين لا بسوق الغرب ؟
مرحبا بكل من يزورنا	اكثر من شرحينا به هنا
وقال اشتهي بان تعظما	داري وبان تجاوزها ان تنظما
قلت متى تريد وضع الاسى	فقال من بعد سنين خمس
لكنني اريد منذ الساعة	ان تنظم التاريخ في براعة
لانني ارغب في (سعيد)	يكتبه بخطه المجيد
لذاك إن لم تسعد الآنا	فاقرأ على تاريخه القرآنا
فكل حرف من حروف الشعر	يكتبه (سعيدنا) في شهر
وذلك اكرامنا للناس إلا	فالحرف في عام ولست مقلا

لذا جرى التاريخ اشعاري: بعد السنة الخمس: انني داري
وبعد ما ارخوا نالا الخليلي" من صاحب الشهم (ابي نبيل)
ارجوه ان يشملني بالصفح عما حوى نظمي لحب المشرح

وبعود الخليلي بعدان - فلي وطرًا مع الدكتور ابيق قاسم زهر الى زميله الخطاط «نسيب مكارم» ذلكم الفنن العبقري الذي قل ان يلد الدهر مثله - نعم هكذا - فيقول «وحين اذا دعته المناسبة ان يخط شيئا عن هذا فلا يخط الا المآثر من الادب ومن ذلك «حبة القمح» التي أهداها الى متحف الجامعة الامريكية ~~ببيروت~~ ببيروت سنة ١٩١٩ م وكانت الجامعة الامريكية تعرف يوم ذاك بالكلية السورية الانجيلية، وكانت قد اسست متحفًا خاصًا بالنفائس والآثار، فكتب في هذه الحبة هذا العنوان: «فريضة المدح في حبة القمح» ثم هذه الجملة: «مقدمة الى متحف الكلية السورية الأنجيلية من بيروت تنويهًا بالرجال الفضل في قدمة العلم» ثم هذه المقطوعة الشعرية:

يا معهد العلم الصحيح تحية من كل سوري لوردك ظامي
علمتنا معنى الحياة فلم تزل تعطي بذور العلم والاقدام
وغرست في النشء الجديد خلائقا جاءت لنا نجحا بكل همام
واقمت للآثار ستر متحف تنمو محاسنه مع الايام
فاليك من خط الدقيق هدية صغرت اذ دخلت مع الاعظام
هي قمحة سجلت فيها آية من آي فضلك في ربوع الشام
لا زلت في هذه المواطن زاهرا وعليك الف تحية وسلام

وكل هذه محفورة على تلك الحبة التي صيغت بحجم حبة القمح وبخط جلي وجميل يقرؤه كل قارئ من وراء العدسة فيعجب، الى جانب فنه بإيمانه وبلغ اعتزازه بالعلم والعرفان.

بهذا القدر نشرح هذه الفقرة التي سجلنا فيها نموذجًا من مساجلات الخليلي هنا في الربوع اللبنانية ولولا الخليلي لما تمكنا ان نطلع على تلك المشاهدات الفريدة الغنية بالعلم والادب والفن.

جزا الله بأفريدة ألف خير وخير وتغمده في رحمته انه سميع مجيب

ولك غودج آخر نوداث يطلع عليه قرؤنا الكرام ويغتبطوا به كما غبطنا والله من وراء القصد.

في الجزء الثالث من مذكراتي عرفتهم بجدّنا العلامة الخليلي عن احد الادباء المسيحيين وكان صديقاله حميم اسمه «يوسف يعقوب مسكوني» وهو اديب طالما ساهم في نشر بعض المقالات الادبية والتاريخية في جريدة «الهاتف» وطالما حققت بعض النصوص مع الدكتور مصطفى جواد، وهو ايضا من حضار مجلس الاب «انستاس الكرملي» ومن حضار «ندوة التعارف الخليلية» في بغداد، والرجل معلم في احدى المدارس الابتدائية في بغداد ثم بدأ انه عالم متتبع واديب بارز... الخ وكانت له زوجة يقال لها «ام زهير» او يقول الخليلي وذات ليلة جاء حديث السيدة «ام زهير» وفضلها على البيت وتربية الاولاد ورعايتها لزوجها والمحافظة على صحته وفتح بيته للزوار من اهل الفضل والادب ومن الغرباء من الذين يفدون لزيارة بغداد. فنظم البعض شيئا ابياتا ضمنها الكثير من الدعابة والمزح وكان ان اقترح علي ان اشارك في النظم وادلي بدلوي مع المدلين فانشات هذه الارجوزة الموجهة الى السيدة ام زهير

سيدتي الكريمة اللبيبة ... ام زهير زهرة الشبيبة

لولاك ما كان بنو مسكوني ... يحلون في النفوس والعيون

انت التي ربيتهم صغارا ... حتى بفضلك اغتدوا كبارا

ابوهم الندب الكريم (يوسف) ... لولاك لم كان بحال يوصف

علمته كيف يكون فاهما ... وقاعدا او يقظا ونائما

علمته كيف يغالب الزمن ... وكيف يخلو صدره من الاحن

وكيف منك يأخذ الاشارة ... ويحبك الكلام والعبارة

كانت كالربان في السفينة ... له بحيث شئت تنزلينه

منازل الفضل واهل العلم ... لولاك ما كان رابحا في سهم

كم مرة ضاع بوسط الشارع ... لهفي عليه من صديق ضائع

عن بيته يسأل من يراه ... في اي حارة ترى القاه

أضعت يمين وأضعت نفسي ... وما دريت اي يوم جنسي

ام زهير المرأة «الحبابة» ... يا صورة للطف والنجابة

لولاك ما كان له كتاب — وليس في مكتبه يطاب
فهو مدين للكثير صحبته — ان كان بالعطف قد اغرقته
تحيين رعاك الله عنه شكرا — لا يمحي الله يعرف قدرا
بك استقام البيت واستنارا — يا خيرة ما كان للسكارى
اما بنوك الغر فالطبيب — والفلكي والفتى الاريب
لولاك من يعرفهم وانهم — قد فاح منك الطيبات منهم
وكم سواك يكرم الضيوفا — ويملأ الموائد الصنوفا
مرحبا باجمل الترحيب — ترحيبة الحبيب للحبيب
فيملي البيت سرورا وفرح — وتمرح النفس وتزداد فرح
حباك ربي قد حباك لطفا — وصورة مشرقة وعطفا

ويقول الخليلي وما دام جاء مورد الشعر فلا اذكر هنا ارجوزة اخرى نظمتها ونحن مدعوون في بيت الدكتور علي كمال الاختصاصي بالامراض القلبية وذلك على سبيل الاقتراح بان نقرأ شيئا على مائدة العشاء واقترح الحاضرون بان تكون هذا شعرا في الاستاذ "يوسف مكوتي" والسيدة "كميلة" قرينته الفاضلة، فمسكت القلم مسرورا حاطفا شأن بقية الاصدقاء، اذ ما لبث ان استتم وقرئ في مجالس اخرى غير مجلس الدكتور علي كمال؛ اما الارجوزة التي نظمتها في بيت الدكتور علي كمال وقرئت على مائدته فهي:

يا سيدي (يوسف) يا صديقي — اعز انسان من المخلوق
قبلك ما عرفت معنى النية — ولا طيوب النفس والسجية
ولم اكن اعرف معنى الحب — ولم اجد وزنا لشعر يجري
فمنك قد عرفت طيب النفس — وعنك قد اخذت اسمى درس
اذ انت فينا كالملاك الطاهر — باطنك المستور مثل الظاهر
انت مثال الخلق الرزين — انت من الابريز لا من طين
يا سيدي ويا اخي مكوتي — يا ساكنا في القلب والعيون
لو كان ربي قدر لي مثلك — مكان شكلي في حياتي شكلك
وكانت السيدة الجليلة — وهي شقيقتي لك حليلة
وهي التي تجلو صفاتها للورى — ليعرف الطيبة من يرى
لك الذي لم يدر بعد منا انا — ولم يجرب بعد ابناء الدنا

بدير سمعان دخلت شهرا ... استغفر الله اقول دهرا
وكل ما كنت هناك افعل ... أبث الى رب الورى ابتهل
ادعو لما الراهب بدعوته ... احفظ لنا يا ربنا (كلثمة)
فهي طبيب غيرها الحبيبة ... مثال لطف ومثال طيبة
هي التي جاءت بنا الى هنا ... ما كان لولا لطفها يعرفنا
والله لولاها لكنت في حذر ... من قد خلي بمستطيب مستتر
طبيب عقل للطبيب بدن ... الخالد الذكر طوال الزمن
كم عالج العقول والأعصابا ... ومن به هنّئ شفي وطابا
ذاك (علي) وصفه (الكمال) ... حقا وجدناه كما قد قالوا
كنت اخاف ان أتم داره ... بل كنت أخشى ان الوذ جاره
خشية ان توهمه الظنون ... بأنني مثل الكل مجنون
لولاك يا سيدتي (كلثمة) ... ما كنت احظى برضا وراحة
ولم أكن أستصحب الأوهاما ... وأن الوذ بينهم معدوما

بشكل المقطوعة العصماء نرجو تدوين بعض ما سجله الخليلي في مجالسه هنا وهناك ومن اراد المزيد من الاطلاع على نوادر هذا العلامة العبقري فعليه الرجوع الى الفصول المهمة التي ترجم بها معارفه بلغة الصدق والبيان والحقيقة، سواء في جريدته الهاتف او في كتابه هكذا عرفتهم باجزاء الاربعة او في موسوعة العتبات المقدسة او في غيرها.

وهنا نحن ندرك ان العلامة الخليلي لم تمنعه فيما سبقه ما يستحق من اكبار واجلال وتقدير لان كتابنا هذا "المعارف الادبية في النجف" لم يخصص لتراجم الرجال بقدر ما هو مخصص لذكر معارفهم اما داخل النجف او خارجها وبلا شك الخليلي من الماهرين في كلا الشقين والحمد لله رب العالمين. ٣

---

٢٢ — معركة ابن الملا :

إن هذه المعركة الادبية جرت على مائدة امام الملا في داره تكريماً لشخصية من اصدقائه الادباء والبك سيدي القارئ تفاصيلها لما رواها لنا الاستاذ علي الخاقاني في المجلد الخامس من كتابه شعراء الغري ص ٥٤٤ :

شرع في مدح الشيخ عباس بن علي الملا جماعة من اصدقائه على اثر دعوته لهم على طعام الغداء وهم الشيخ ابراهيم صادق ، والسيد صالح القزويني ، والشيخ عبد الحسين محيي الدين ، وكان قد مر على الشيخ حسن قفطان زمن لم يشاهد الشيخ عباس الملا ، فلما علم بالدعوة جاء معتمداً على صلته وصداقته معه ، فلما حضر اثار غبار العتاب وكون خصومة أدبية رفعت الى السيد حسن بحر العلوم وابياته السبعة المتقدمة ، وبعدها بيتان للشيخ ابراهيم صادق وبعدها ثلاثة لقفطان ، وبعدها بيتان للشيخ عبد الحسين محيي الدين ، وقد خمس الجميع السيد صالح القزويني والبك المجموع .

يا بيطاليس الآمال أنمله ومن محا من رموز العلم مقفله
أدعوك والعتب قد فصلت مجمله حقاً ابا الفضل عتباً لا جواب له
والله يعلم اني لم اقل شططاً (١)

لا زلت بالرفد للوفاد موسعهم والدهر إن سامهم بالجدب مربعهم
لما ركنت الى دعواك اسرعهم تدعو لمأدبة لم تدعني معهم
يوم الطعام وكانوا ليس من الخلطا

ندمت مأدبة الوان عبقت الفهم ما عدى كفي بها علقت
لم ازرك لدعوتك التي انفقت إن زرت مغناك لا عن نية صدقت
فانها لخفائي الشراب خطا

ان تنس حبي حقوقي في الاخاء جنيت عليك فاقت بك الدنيا بما رحبت
فيك ما كنت انساها وقد نصبت لكن سأرفع امري لا مرد ضربت
له مساعيه رفقاً لقرا لا الغلطا

يا مام لولا علاه للعلى عمد للأمل للبرايا بحره سند
فليقض فهو بما يقضيه معتمد ذاك الحسن أمام العصر لا احد
يرى باحكامه يوم القضا غلطا

---

١ — (٧) الاصل للشيخ حسن قفطان .

لا شئ يضاهي ولا عرف ولا لغة   إلا بأحكامك الحسنى بليغة
نفتك السنه الحكام مفرحة   يا ابن الرضا احكم بالاشيه دمغة
من جسم بيب ولا من ماض لفظا

سعيت مجتهدا طفلا الى أمد   عنه تقاصر سعيا كل مجتهد
فاحكم مثلا ارتضي إلا ابن أحد   حكما كحكم فتاة الحي في كدد
من القطا اذ رأت شخ الجو سرب قطا

يا من به صرح العليا منتصر   ومن بجدواه كسر الجود منجبر
اثني عليه وقد نصت بحور   إن الثناء على علياك مختصر
ملوك بك من فريد الدر ملتقطا (١)

يا ابن كل المعالي فيك منزلة   وعنك اخبارها الحسنى مسلسلة
تالله إن معاني اللفظ مثلة   وان احرف مدحي فيك مهملة
مالو أصبحه لأشهب السما نقطا (٢)

معلن باخمصه هام السماك وطا   ولا بأقدام بحر المكرمات خطا
لا غرو ان تقصر الاعلام عنك خطا   فكم كشفت من صعب العلوم غطا
وكم كشفت عن الرشد الخفي غطا (٣)

لولا ابو الفضل لم يجمع لنا شتتا   شمل السرور ولم يسمح لنا تكتا
لا يحسبن مما راتي له عنتا   استغفر الله إن مارأيت نعم فتى
له رهان المجد في سطاه عطا.

عليه الوية العلياء قد خفقت   والسن الحمد في نعماه قد نطقت
فهل دري من به تحل المنى بقت   اني وبيض اياديه التي سبقت
إني لست الى جدواه مشترطا

ابا طويي لك الالاء قد بهرت   بطرس الحمد امثال النجوم سرت
فيه تلاشت من قوم حش نظرت   لكن نظرت حسا بالود وقد نطرت
لما جعلت اصل الود لي لا شرطا) (٤)

نبهت للعتب طرفا غير منتبه   سرى بمشرقه شمسا ومغربه
اليك عنبر فيلقه بعطله   وخذ ثنائي ولم ابلغ مداك به
وان الحظ في ثنائي واصل بن عطا (٥)

---

(١) (٢) الاصل للشيخ ابراهيم صادق. (٣) — (٥) الاصل للشيخ حسن قفطان
(٤) (٥) الاصل للشيخ عبد الحسين محي الدين

والبيت الآتي في الأصل والتخميس للقزويني :

فديتُ بدرَ شآهٍ بحرًا صدى وندا   وللتقى والمعالي ساجدًا وبدا
شأى الشهب فغدا بالفضل منفردا   وكيف يبلغ مدحي شأو بدر هدى
من دون علياه العيوق منسقطا .

---

٢٤ – معركة الحويزي :

حدثت هذه المعركة في مجلس الشيخ عبد الحسين الجواهري والد شاعر العرب الأكبر الأستاذ محمد مهدي الجواهري ، والمجلس كان محتشدًا بكثير من شيوخ الأدب فقام الشيخ عبد الحسين الحويزي وقرأ قصيدة عصماء نالت المدح والرضا والثناء من ذلك الجمع الأدبي الكبير . وكان في المجلس الشاعر المعروف السيد جعفر كمال الدين الحلي ، فاستنكر نسبة تلك القصيدة الى الشيخ عبد الحسين الحويزي واتهمه بأنها من نظم استاذه السيد ابراهيم الطباطبائي الذي عرف بمعاداته للسيد جعفر ، فلما فوجئ بذلك تأثر وكان في أوائل العقد الثالث ، فقال امتحنوه فعند الامتحان يكرم المرء أو يهان ، وكان هناك حضرة أديب بغداد والحلة ملا عباس الزيوري ، فقال أنا أصدر واطلب منه العجز فقال وأجابه :

يا قطب دائرة الوجود ومن هو الـ   نبأ العظيم ومن اليه المرجع
أنت أخي عم المصطفى ووصيه   وأبو بنيه وسره المستودع
ما قام بيت للنبوة مشرع   إلا وأنت له عماد يرفع
وجبت ولايته على أهل السما   والأرض إن سمعوا وإن لم يسمعوا

فعند ذلك قال : انه لشاعر حقًا وأسف على قوله المحذور ، فتعجب السيد جعفر من بداهته ونبوغه ورمقه شزرًا وقال انه لصغير ، فارتجل الحويزي له هذين البيتين :

يستصغر الخصم قدري في لواحظه   ونظم شعري كبير فيه تبيان
فلست أوهى قوى من نملة نطقت   وظل محتقرًا منها سليمان

فصفق له الحضور تصفيقًا وبرز نجمه الأدبي من ذلك الحين .

نبذة نبذة عن تلك المعركة الأدبية التي دارت في مجلس الشاعر الكبير العلامة اللوذعي الشيخ عبد الحسين الجواهري رحمه الله وقد لعب الارتجال فيها دورًا بارزًا في ذلك التحدي ورد التحدي وتحكيم العدالة ورأي الجمهور ، وقد كان الرأي الحر والشعلة الحمراء رائد الجميع وهو الذي رفعهم الى أعلى درجة في الأدب

---

٢٥ – المعركة الدجيلية :

كان الاستاذ عبد الكريم الدجيلي يلازم في شبابه الشيخ علي الجواهري الذي كان يمتاز بابتكاراته وحركاته الفكاهية مع هدوء واتزان لخاطره فكان الدجيلي يسابقه معه بابتكاراته وحيله الادبية ، ارتجالا سواء كان صدريا او صحفيا ، او اثارة عرام مصطنع يرتجيان به قرائح اخوانهما الشعرية ، ويجودا من هذه التصرفات اللطيفة حصوا استفتاؤه بالبيتين الاتيين لنسخة من أصدقائه هاهو شاب يدعى (خلف) وقد خاطب بهما استاذه قوله :

اخا الود طرف المعنى وكف ... وميل وشا حبه قلبي وصف
ولو منت شوقا قتيل الغرام ... أأحظى بوصل حبيبي (خلف)

فقال الشيخ محمد طه الحويزي :

أخا الود منت بالهوى لا تخف ... فإن حياتك محض التلف
فمت واتخذ خلفا للحياة ... فما مات من كان ابقى خلف

وقال السيد احمد الهندي :

أخا الود مهنت أسير الشغف ... جدير وما بالتأسي سرف
اذا غاب عنك هلال السما ... ففي الارض عنه ستلقى خلف

وقال الشيخ محمد رضا المظفر :

إذا كنت في حبه صادقا ... وراعيت فيه حقوق الشرف
ستحظى ولكن شهيد يموت ... ولم يحظ مما مضى في خلف

وقال المرحوم الشيخ محمد جواد السوداني :

سألت الى الحب في وصف من ... به همت والقلب فيه اشتغف
اذا استشف اسم الذي همت فيه ... من الخلف لا غرو أما خلف

وقال المرحوم السيد جعفر القزويني :

أيا سائلي عن وصال الحبيب ... رويدا ففي وصله تختلف
أدعي وصله مستحيلا وهل ... تزور كريما بوصل خلف

واستفتى الاستاذ عبد الكريم الدجيلي فريقا من اصدقائه بالبيتين الاتيين ، فاجابه المعظم منهم واليك قوله :

عيلم الشوق افتني في رشأ   زارني بعد الانتباه التي
فاعتنقنا وكلانا محرم   أفتني يبطل نسكاً حجتي

فاجابه الشيخ عبد الغني الخضري بقوله:

عانقه الريم وقبله ولا   تسع ما بين الصفا والمروة
وتمتع حيث ان الحج لم   يك مقبولاً بغير المتعة

واجابه السيد احمد الهندي بقوله:

ايها العذري في الحب ومن   حج من بعد انتباه التي
إن تشأ فالثم وعانق وارتشف   واتبع ان كنت صبًّا سنتي

واجابه السيد مهدي الاعرجي بقوله:

قل لمن جاء إلينا سائلاً   عن عناق للرشا في مكة
جائز عندي بل الحجة ان   تقصدت حجاً اقضيه تمت

واجابه الشيخ محمد جواد السوداني بقوله:

أيها الطالب فتواي الا   فاستمع ما فيه تفتي شرعتي
فاذا جازت متعة الحج فقم   واعتنقه في محاشي الكعبة"

هكذا كانت النجف الاشرف وهكذا كان شعراؤها وادباؤها يعيشون ويتحدثون من جو النجف البائس جواً مرحاً جميلا وقد تكفل كتاب النوادر للشيخ عبد الكريم الدجيلي صدوراً وطرائف كثيرة من تلك الاجواء النجفية الرائقة والمعارك الادبية الممتعة.

فقد استفتى الشيخ محمد سعيد المانع شيخنا الدجيلي بهذه الابيات:

بالله يا شيخي أفتني   إني لرأيك أقصد
عمن وقفت مصلياً   كي للمهيمن اعبد
يصرف لواحظ الحبيـ   ـب وبالتشهد يردد
أأروم قبلته إذاً   أم للفريضة أسجد
فاجب فانك للذي   ضل الطريقة مرشد

فاجابه الشيخ عبد الكريم الدجيلي بما يلي:

يا ايها الصب الكئيب   ومن به أبدى يرشد
وحليف حزن والفؤا   د من الجفا يتوقد
فاذا وقفت مصلياً   وبذاك قصدك تعبد
ونظرت ذاك القوا   م لصعدة يتأود

ورأيت ثغراً باسماً ... والدر فيه منضد
وسمعته يتلو القريض ... وبالنشيد يردد
فاترك وقل هاهنا ... ليس القريضة تحمد

بهذا القدر البسيط ننهي معركة الدجيلي وقد سميناها باسمه لأنه رحمه الله هو الذي كان يثير المعارك ويفتعل الأسباب ليقول شعراً ويقول معه الشعراء والأدباء شعراً هكذا كانوا رحمهم الله تعالى.

---

٢٦ — معركة نار الكومة:

كانت مدينة الكومة تأخذ حيزاً من النار من الشهر مباشرة في البيت في مشهدي لم يخط أثابيب النار الى البيوت فطلب رجال المدينة من قائم مقام قضاء النجف يوم ذاك السيد الجواد السعبي لتأسيس مشروع النار وقد امدوا البناء بمدته في فصول العرائض والاماطي المهرجانات ووجوه الدعوات والحواكير أمل القائم مقام ... الخ

هذا وجدنا الشعر على الحاشية في ص ٢٦٩ — ص ٢٧١ من المجلد الاول في كتابه شعراء الغري فيقول:

إذا الشعر كالمعلم السوداني الشاعر المعروف سعادة الاستاذ عباس البلداوي حينما كان حاكماً في النجف فلم يجده وقيل له سافر محكمة الكومة، فكتب له هذين البيتين:

زرت المقام فلم أجدك بمكانه ... فيه وشوقاً قد أطلت وقوفي
فسألت عنك فقيل كوفياً غدا ... كرمت عن سنت ونسبة كوفي

فلما وصلت لسعادته طلب من الشعر على بارك شاعر الكومة الجواب دفاعاً عن محل اقامته (الكومة) واذ ذلك لم يطلع عليها فقال بعد ان ذكر له القصة أحد المحامين:

يا عاجباً لو كان موطن حيدر ... هلا رعيت مفخطة الايمان
فهمو بلا سببه ودون صلاية ... كما تعدلنا من الاقران
فينا أتى عن جعفر بن محمد ... فيه رويته نخبة الاعيان
اعلام شيعتنا وخل رواتنا ... ومنارنا الوضاء من كوفان
قدماً سبقت الى الهجاء وهجوت من ... منها تشبع في بني قحطان
شيخ القريض ابا المحسن وثية ... شهدت اقاصي يعرب والداني

اصبحت تخبط كالذي لا يرعوي — في غيه ويبوء بالخسران
لقد ارتكبت جريمة وجناية — سودت حتى اوجه (السوداني)

وكتبت الى السوداني يهجوه:

قل للذي اتخذ الصغار ذريعة — كيما ينال منازل التوظيف
كالخنفساء تحدر جليلها مع الـ — سفل العتاق وذاك للتعريف

ولم يرق لادباء النجف ان تهدأ ثورة البازي ودفاعه عن الكوفة فانبرى الشيخ محمد طه اليعقوبي عميد جمعية الرابطة الادبية من النجف الاشرف، في الحفل الكبير الذي اقيم في نادي الكوفة للاحتفال بالسيد حسن الجواد قائم مقام النجف بمناسبة الاستمرار في مشروع ماء الكوفة، انبرى للبازي بالبيتين التاليين:

مخاطبا السيد حسن الجواد القائم مقام:

لا تراهن كوفة الجند سقيا — ودع القوم يهلكون ظماءا
كيف تسقي يا ابن الجواد اناسا — منعوا جدك الحسين الماءا

فشطرهما الشاعر الكبير السيد محمود الحبوبي مؤيدا مداعبة صاحبه اليعقوبي:

لا تراهن كوفة الجند سقيا — خطأً جاءوك ام شطارا
طلبوا الماء بعدما طلبوها — فدع القوم يهلكون ظماءا
كيف تسقي يا ابن الجواد اناسا — قد سقوا منكم السيوف دماءا
(حسن) لا تجد بماء لقوم — منعوا جدك الحسين الماءا

وهنا ثار الشيخ علي البازي واندفع يشطرهما مدافعا عن وطنه الام ومخاطبا الجواد:

لا تراهن كوفة الجند سقيا — عجبا منك يطلبون صغارا
ويقولون لا يحسبهم بشر — ودع القوم يهلكون ظماءا
كيف تسقي يا ابن الجواد اناسا — وسواهم يكابدون الضرارا
او نرضى تقدمن حزب قوم — منعوا جدك الحسين الماءا

ودعا جمهور الشيخ عبد الغني الخضري عميد جمعية التحرير الثقافي في النجف قائلا:
وتشطيرا لليعقوبي والحبوبي: وقد شطرهما ايضا:

لا تراهن كوفة الجند سقيا — حيث كانوا للمرتضى اعداءا
منعوا السبط بارد الماء كذبا — ودع القوم يهلكون ظماءا
كيف تسقي يا ابن الجواد اناسا — كم لطه قد قتلوا انصارا
افتسقيهم وتنسى قديما — منعوا جدك الحسين الماءا

اما الشاعر الكبير الشيخ علي البازي فقد ثار مرة اخرى وسط الاهل والعشيرة باسلوبه الحربي ، قائلاً :

لا نعزّ اهل كوفة الجند حقاً | هكذا الشعر قال لا عذارا
طلبوا الاعتبار صدقاً فقالوا | حيث كانوا للمرتضى انصارا
منهم السبط بارز الحرب دهياً | من باطها كانا يبرون الزوارا
فنترحم من نقول اختيارهم | ودع القوم يهلكون ظمارا
كيف تشري بابن الحوار انساً | دون قوم قد تم تشفعا را
وسواهم لما علمت عبارا | لم يطعه قد قتلوا ابنا را
اشنفسهم وهم من قديم | ما هدوا اهلهم وخانوا الوارا
طلبوا منهنا اقتدارا حتى قد | منعوا جدث الحسين الماء

وهو كل هذا يعلم — اي البازي بان القوم يداعبونه لانهم يدركون حبه لموطنه الثاني — الكوفة — وهكذا انتهت هذه المعركة الادبية الشيقة التي اسميناها لامعركة ماء الكوفة .

٢٧ — معركة تاريخ بناء باب مسلم بن عقيل

في عام ١٢٧١ هجرية قام الاديب الفاضل الاستاذ « ضياء شكارة الاعرجي » بتجديد بناء مسلم بن عقيل في الصحن الحيدري الشريف وهي الباب المعروفة بباب « العقل » لان الخارج منها كان يطل على مباشرة في موقع « اهل العقل » وبين هذه الباب والباب المقابلة للوفد الكبير من جهة الغرب مسافة خمسة امتار تقريباً .

لقد تبارى الشعراء في تثبيت تاريخ تلك الباب فكانت محاولات كثيرة اخترنا منها ما يلي : — نقلاً عن المجلد الحادي عشر من كتاب شعراء الغري للخاقاني صحيفة ٢٦٦ و ٢٦٧ ، وكان الاستاذ « ابو فريد » يومذاك قائم مقاماً لمدينة النجف .

قال العالم الحبر الشيخ مرتضى آل ياسين :

إذا جئت ذا الوادي فليم باب مسلم | فوالجه يلقى من الخير ما يلقى
تمسك به واسلم وإن جئت لم تضم | فعروته ارخ (هي العروة الوثقى)

وله مشيداً بجهود الاستاذ ضياء شكارة قائم مقام النجف الذي بذل في تجديد هذا الباب قوله :

هل باب (ابو فريد) بناه | فهو يهدي الى سواء السبيل
ملّ إليه وادخل رجاك لديه | إنه باب مسلم بن عقيل

وقال الاستاذ محمد علي الحوماني :

تزود من ضريح ابي حسين ... ولذ بثرى الشهيد ابن الشهيد
وجز من باب مسلم كل يوم ... اليه تلذك املك من جديد
لعل السر في الفردوس باب ... تجوز به الى دار الخلود
وسر الباب أن عليه وشيا ... بديقان طراز (أبي فريدة !!)

وقال الشيخ قاسم محي الدين :

ان بابا (ابو فريد) بناه ... لم يزل في مجده المستطيل
وان فيه صحن الامام علي ... عصمة اللاجئين مأوى الدخيل
فهو باب النجاة تدخله تفلح ... فتحته يد الكريم النبيل
واذا شئت ان تحليه باسم ... سمه باب مسلم بن عقيل

وقال السيد احمد الهندي :

هي ضياء الدين الذي شهدت ... له الايادي بالعلم والعمل
وزاد في مجده الطريف علا ... بنسب للنبي متصل
جدد بابا في صحن حيدرة ... خير [redacted] الورى بعد سيد الرسل
أصبح به ذكر مسلم قائم ال ... تاريخ بنا عز الزمان تلي
واليوم حدثت يا امام لنا ... (باب رسول الحسن عند علي)

وقال الشيخ كاظم السوداني :

باب نصر الله والفتح سما ... عرجوا به مسلم وسلم
أنار من ضوء (ضياء) وبه ... تهتدي الى قبر الامام الاعظم
بوسمه وارسمه أرخته ... (نور الضيا يحكيه باب مسلم)

وقال المرحوم الشيخ حسن سبتي :

ان ذا باب مسلم تعالى ... جدوده يعظمون شعاره
هو باب الى نجاة البرايا ... كل من أمه مضى او طاره
فاذ باب الجليل عنه أرخوا ... شاده رفعة (ضياء) شاره)

وقال الشيخ محمد جواد الدجيلي :

لما طأطأ الرأس ذلك منوفا على ... ومقام التكريم والتبجيل
واخفض الصوت في السلام اذا ما ... جئت من باب مسلم بن عقيل
فهو باب لمن اتاه نحيلي ... انه اليوم معقد الاكليل
نتسامى (ابو فريد) بذكراه ... عليه ويرتقي عن مثيل

وقال الشيخ عبد الأديب الدجيلي:

يا من عنك بالولاية واهتدى ... في نورها وله استبان صوابا
إن رمت باب مدينة العلم الذي ... قد شاده طه فهذا بابا
باب بناه (أبو فريد) لمسلم ... فبه المدينة تستبين رحابا

---

٢٨ ـ المعركة الماشية:

كان الشيخ (محمد الشريفه) مسافرًا الى (كراجي) وبعد عودته الى النجف الأشرف أقيمت له الموائد الفاخرة والتي كانت من أبرز أكلها (طبيخ الماش) وهي أكلة تجيدها بيوتات النجف وتشتهر بها، فكانت هي وفريق كبير من الأدباء والشعراء يتناولون طعام الغداء أو العشاء يدعون زملائهم فسميت تلك الدعوات (بالمعركة الماشية).

وقد تبارى الشعراء والأدباء بنظم القصائد بهذه المناسبة ومن بين المشاركين كان الشيخ مسلم (الجابري) رحمه الله، وها إننا نذكر قصيدته العصماء بكاملها:

لا بيهاتف بعثت التحية ... قرنت بالعواطف الأخوية
فتقبل أخي دعوة شعر ... نظمها الشاعر (الجابرية)
ليس فيها من المكارم شيء ... لولا من روائح الأريحية
غير أن الطبيخ كان من الأرز ... الذي ينتمي الى (الشامية)
فوقه الشريعة كان يشفي عطرا ... فانه تلك الروائح العطرية
فوقه (الماش) فوقه اللحم فوقه ... اللحم رز كشمش فوقه لبه
قد ملأناه صحونًا صغارًا ... وجعلنا وسطها لاجبنية
وأضفنا له مناجيس لكن ... هذه حلوة وتلك رشية
وكذا شربة العصير أعددناه ... لكم سائغًا بديل الحمية
ليكون الشراب منه لمدحا ... دافعًا تلك سمة البندقية
واصبروا إخوتي فثمة موز ... معه برتقالة نومية
ثم لا تعجلوا وأنتم جلوس ... فستأتي البلم (الفنجلية)
كل هذا أعددته بخيالي ... في خيال يدني البعيد إليّ
هل أتوا لنا مواعيد لكن ... ذهبت بين ضحوة وعشية
وشبعنا من الوعود اللواتي ... لم تحقق لنا بها أمنية
أترانا نحطم القيد يومًا ... أترانا نستنشق الحرية

أترى للعراق يوماً وجوداً   مستقلاً من دولة وطنية
نحن نرجو بأن تجدد للشرق   كياناً في نهضة علمية
وتعيد التاريخ في ذمة الإ   سلام تجري أحكامه الشرعية
حيث لا سلطة لأجانب تمشي   بقوانا إلى لقاء المنية
حيث لا يجلس يد بير فلطن   لتطويع الجرائم الأجنبية
حيث لا اللاجئون من آل قحطان   ترامى بها الفيافي القصية
صدقات السكون تجري إليها   خرقاً ملؤها الشقاء الدنية
ملء الأرض والسما مفلطحة   وفي المذاخر الحيوية
أترانا نعيدها أم ترانا   نلتقي في عهودها الذهبية
أترانا نبني الأماني ألحا   نا تثير النبوغ والعبقرية
أترانا تضمنا ليلة العمر   وترى شعورنا الصمنية
يا أحبائي ما أعوها وهذي   هي مني بطاقة دعوتية
لكم هذه البيوتات جاءت   من معانٍ دقيقة عاطفية
قد احتملكم ما بين جد وهزل   رب هزل أغراضه جدية
فهي هزلية ولا هزلية   ضبطتها القواعد اللغوية.

لقد كانوا لا يتركون حتى مناسبات المرح والهزل والفرح والسرور لا بل حتى مناسبات الحزن. لا يتركونها تذهب بهم دونما ذكر لقضاياهم الإسلامية أو العربية أو الوطنية وذلك لأنها تعوقه في أوساطهم الروح المعنوية التي تبعث فيهم حب الوطن والشعب والدفاع عنهما ومحاربة الاستعمار الجاثم على صدورهم وابعاد كل ما لا يمت إلى الشعب والوطن عن صفوفهم واجتماعاتهم. نعم هكذا كانوا منارًا للهدى وسيفاً بتاراً في وجه المستعمرين الظلمة الذين تربوا اليوم بأزياء جديدة ألبسها لهم الاستعمار. جواسيس وعملاء وخونة يرتدون أزياء وطنية أو قومية أو إسلامية، ألسنتهم تلهج بالحب وحب الوطن والدفاع عن الشعب ولكن أيديهم ملطخة بدماء الشعب وحوانيتهم تمزق مصالح الوطن وتفتح للأجنبي أبواباً للولوج على ثروات الوطن والسيطرة عليها. نعم هذا هو الزي الجديد لأذناب الاستعمار وأرادت الأجانب الذين تمكنوا من السيطرة بدفع من الأجنبي.
لقد اقتطفنا قصيدة الجابري من الصفحات التي ترجمه بها الشيخ الخاقاني في المجلد الحادي عشر من شعراء الغري ص٢٢٢ / ص٢٢٢، هذا واعتقد أن هذه المعركة هي نفس المعركة التي ذكرناها في صفحة من هذا الكتاب وأن هذه القصيدة ملحقة بتلكم القصائد التي ذكرها الخليلي جعفر والدليل أن الشيخ مسلم الجابري هو نفس الجوية التي ذكرها الخليلي وأن أبا ماتقى الذي خاطبه الشيخ مسلم الجابري هو جعفر الخليلي نفسه. ولكن الخاقاني تغافل عن ذكر القصة بكاملها،

٢٩ — معركة الناجي:

ـــــــ في دار الشيخ قاسم محي الدين الواقعة في محلة العمارة في النجف الأشرف، في تلك الدار الفقيدة كان يقام اكبر مجلس علمي ادبي عرفته النجف الاشرف في القرن العشرين فلو تسنى لاحد المؤرخين ان يؤرخ الجلوسات في ذلك المجلس لأخرج للعلم والأدب والملح والنوادر والفكاهة والفلسفة موسوعة كبيرة جدا فكيف به ومفيدة لو أرادوا تدوين تاريخ المجالس النجفية ولكافة التي اثرت على الحركة العلمية الأدبية في النجف اي منذ عهد الامام الطوسي الذي جاء من بغداد في زمن الدولة العباسية الى النجف الأشرف. وعلى وجه التحديد قبل سنة ٤٨٥هـ اي قبل مولد الامام الطوسي والى اليوم ونحن في عام ١٤١٠ هجرية. ومن هنا نجد الأديب اللبناني المعروف الاستاذ "الحوماني" يقول: "لو جمعت دواوين الوطن العربي - اي دواوين شعرائهم - بل العالم اجمع لما ضاهت دواوين شعراء النجف الأشرف." (١) نعم وبلا مبالغة هكذا كانت نجف العراق.

ان مجالس النجف كانت بحق مدارس علم وأدب وقد تخرج عليها الكثيرون. وفي مجلس الشيخ قاسم آنف الذكر صادف اجتماع عدد كبير من فحول شعراء الشعراء النجفيين. فانتهز الشيخ قاسم هذه الفرصة - وهو الرجل المعروف بخلق المقالب وارتجال الفرص وابتداع المعارك الأدبية. فأثار الشيخ كاظم السوداني الشاعر المعروف فقال مالنا ونحن منذ قليل عشر علينا سماع خريدة في زواج صديق او مغازلة غانية او مداعبة رفيق؟ فقال الشيخ كاظم السوداني منشدا

حرك الناجي وحين الوترا   ومن الالحان غرد طربا

ooo

فاحبسن (اسحقه) واصدق (معبدا)   لم يجي وابراهيم لما اشترا
وهزار الايك لما رددا   هذه الفرصة فاغنم وطربا
انما الدنيا لمن قد لعبا

فقال الشيخ صالح الجعفري:

طف بكأس الخمر في نادي الطرب   طاب وقت الانس من ذا النصب
واسقنيها باحترام وأدب   انما التارك يهتم الشعرا
فانفض عن افكارهم ما انتهيا

فقال الشيخ محمد جواد السوداني

إن لي في الخمر والكأس وطر   فاسقنيها خمرة عند السحر

---

١ ـ الحوماني محمد علي أديب ومؤلف لبناني مشهور طبعت له مؤلفات كثيرة والرواية سمعتها من الدكتور الاستاذ السيد حسن الحكيم

حتى فاح الروض وهنا ام النهى   شعر الساقي ونادى عمرا

فاسألا ذا الخمر ذاقت مشربا

فقال الشيخ الاستاذ أمير الشعراء محمد مهدي الجواهري:

خمرتي مضللات لا يحصين عدد   أنت قد حببت دنياي إلي

ذكرتني بمرشدتي(١) خمرتي   فنهاسلوتي ان خطب عرا

وهما وصف أو نفحات الصبا

فقال الشيخ محمد طه الحويزي:

فادركاس الطلا بين الرفاق   واجلا في اصطباح واشتياقه

زمنا ناسبكا لها المر صداقة   وسوى ابن المزن كفوا لا ترى

فلكل منهما كل صبا

فقال الشيخ محمد جواد السوداني:

املأ الأقداح يا ساقي الطلى   رقت الخمرة والوقت حلا

وهو الراك فينا رتلا   فاذا بالدلاق قد سكرا

فادرها بين أحياء الربى

فقال الشيخ محمد مهدي الجواهري:

رنة العود ولحن المزهر   واحتلاء الكاس بين الزهر

سمر بات فيه شيء سهري   فطرتني كل علم ما فطرا

لا أجيد الشعر أشربا

فقال الشيخ صالح الجعفري:

ما احتسيت الكاس في السكر دلا   كنت أستحسن رواد الطلى

بل بها قد ذقت معاد الملا   كنت ميتا واحتسيت المسكرا

فهي كانت لحياتي سببا

فقال الشيخ مهدي الحجار:

ساقيتي شطر الزمن   كلهم يأمل ان يسقيني

ذاك بالخمرة ذا بالوطن   عدت قد مدحك يا خير الملا

يا ابا القاسم من خير الخطبا

---

(١) بداية دعاء مروي عن الأئمة سلام الله عليهم.

فقال الشيخ محمد مهدي الجواهري:

مشفان في صدى فضل وجود ... وفنار المرء من طيب الجدود
ساهرًا للضيف والناس رقود ... وإذا ما خمدت نار القرى
قال يا نفسي كوني حطبا

فقال السيد عبد الوهاب الصافي:

جرد الأقلام للنظم الرفاق ... وتبارى الكل في هذا السباق
أحرز الغاية من بالشعر فاق ... فبدت الحلية جري الشعرا
وربط بحيازة (صافي) الأدبا (١)

---

٢٠ — معركة الجُبّة (٢)

في هذه المعركة تبارى عدد من الشعراء بسبب سرقة لاجبة العالم الجليل والأديب اللامعي الشيخ موسى حرارة مع سرقة عباءته وساعة أيضًا. وقد كانت السرقة قد وقعت في دار المذكور، فأثارت قرائح عدد من الأدباء والشعراء منهم الشيخ محمد حسين صهمدر الذي قال:

لم يشتك موسى مثلما موسى شكا ... من قوم فرعون الخبيث العاتي
صابر بديليتي وصيبتي ... وبريبيي الأطراف والشرات
أني فقدت ملابسي وعباءتي ... وسويعتي في راحتي ~~الأوقات~~ الأزمات
أن الشباب مصيرها ما لا ... نحو الفناء بأقرب الأوقات
من كان مثلك لا أسا ثوب العلى ... أو سيقتني باللبس والبدلات
يالص مالك قد أتيت الى امرئ ... حال تكدا فتى من (دار البراث) ← الفلوس/ محلة
فسرقت منه جبة وعباءة ... وسويعة من أجمل الساعات
وشركت أرباب الفلوس ونهبت ... أجيابهم ملأى من (الليرات) — عملة تعويضية
مهلًا أخي ولا تكن متأسفًا ... واصبر على نوب الزمان العاتي
زمن بلا فيه الوضيع وأصبحت ... أطواره تمشي من الحشرات

وقال الشيخ محمد جواد مطبعة: وقد تكلم بلسان المسروق: وفيه مغزى أخلاقي اجتماعي

أني افتقدت ثيابي جبتي ... أو أن سبب لحسن معيشتي
أم صيت (مهدي) (٣) أن نوسع كمها ... قصدي بذلك أن يطابق أمتي

---

(١) لاحظ ص٨٧ و٨٨ في شعراء الغري، على الخاقاني. (٢) الجبة لباس خاص برجال الدين
(٣) اسم خياط في النجف معروف مهدي أبو شقة.

واعلّق صدر الحائط معجبًا — نشوان يا صاح بخمر العزة
وبها الوجه بذي الحياة منعمًا — وإذا بها وقت الجدال منصرتي
لما اتشح الخياط قمت مفاخرًا — الآن كانت في العوالم شهرتي
وإذا تردد القلب بين مصادر الحسن — هيأ بالدم وحقائق خطيئتي
وذهبت مشرط السرور لأحتسي إلى — ثمر الحلال لكي تتم مسرتي
فرميت الطيلسان انتشي حائرًا — تحت اللحاف وتحت طي الفرشة
حتى إذا انقطع الرجاء حللت في — داري أفكر سوف تقضيني
فسمعت صوت العقل ينطق معربًا — مهلًا فثوب الفخر ثوب العفة
إن الملابس يا صديقي بأسرها — في الناس سلوة للعيبة
يغنيك عن قطع الثياب جميلها — بحلم وأخلاق وطيب سريرة
ومن النفوس الطاهرات سلامة — في هذه الدنيا ويوم البعثة
ومن اللباب ونجها صوت الردى — يمشي بصاحبه لأعمق هوة

فقال الشيخ محيي شكر البعلبكي:

أو من الشوائب والمصائب محنتي — سرقت ثيابًا سفلي الجديدة جبتي
منيت نفسي أن أمشي منعمًا — واليوم ضاعت حسرة أمنيتي
شلت يمينك أيها اللص الذي — كدرت من دون البرية عيشتي
(......) الله مظلوما وليس — يضيع للمظلوم أدنى ذرة
وأقول هذا سارق خان الورى — والآن وما خان الفضيحة عرضتي
هو سارق لم يخش أي عقوبة — فأسأله يا ربي بأعمق هوة
حتى إذا ذاك اللئيم مصيرها — بيديه صيد الذئب اسم نعجة
قد كنت أجيل للرفاقة مفاخرًا — وقضيت أيام الشتاء بحسرة
وبساعتي للوقت مقياس وقد — ظهرت محاسنها بأبدع صورة
عند المساء تدق أجمل دقة — ولدى الصباح ترن أعذب رنة
أما هذه البسيطة قد غدت — مملوءة بشرار أهل الخنة
ذهب العفاف من الرجال فلا ترى — منهم ولا يدرون معنى العفة
نبذوا المكارم والفضائل جانبًا — وتسربلوا بثياب كل رذيلة
الناس من أموالهم أثرية — ومن الفضائل أصبحوا في أزمة

وقال الشيخ موسى شرارة وقد ظهر في أبياته مظهر الشاعر الاجتماعي:

يا سارقي لولا عملك راحتي — وفهمت ما معنى الحياة الحقة

لترق روح المدنية وطهرت   كفاك من رجس المناقب (البلدية) – النجف

ان الحياة لفي صلاح نفوسنا   لا في تحقق شهوة وملذة
أحسبت ان المال يرفع مالكا   فعملت ترقى لاجتماع الثروة
لا ترفع الانسان كثرة ماله   ما دام يجهل ما دعائم الرفعة
لم يؤذني نصب البلاد وانما   لوجود مثلك في البلاد أذيتي
هلكت بلاد في يدي ابنائها   فاسمي يهدم في بناء الامة
والناس ان عدموا الصلاح بارضهم   منعت سماؤهم غيوث الرحمة
واذا الفضيلة عطلت في امة   جرفت معالمها سيول المحنة
واستبدلت بالعز شعب مذلة   كالماء حوّل بالركود لجيفة
ما كنت تقعد للتهذب في بلد   حب اهليك بل تختار افضل خطة
فالذنب ذنبهم اذا ما سيئت   ايديك للانسان اكبر مضرة
ولذلك للاوطان عضواً نافعاً   وبجهلهم بذلك في جرثومة
آه على الاوطان من ابنائها   قد فارقوا أثر الامم الحضرة
حقدوا اموقتا وما رقوا الا   منها السفاهة فالقلوب بقسوة

٠٠٠

اخواني الفضلاء في اخلاقكم   احيوا العدم وانشدوها مرتي
ومتى اتحدتم انما لكم حلالة   لم لا تزول كروهة من ساعة
ابناء دهري قد محضت ودادهم   واخترت منهم الخواص حسن
ما قيمة الاموال في نظري الا   جمع الصفاء قلوبنا في وحدة
ارما حنا كأس المودة خمرها   ونفوسنا سكرى بكل فضيلة (١)

---

(١) ص ٢٤٧–٢٥٠ ج ٧ شعراء الغري – للشيخ علي الخاقاني .

قائمة مؤلفات كاظم محمد علي شكر - موسوعة النجف

1 - النجف الاشرف رجال وافكار ومواقف - الجزء الاول
2 - " " " " " - الجزء الثاني
3 - المجالس النجفية - الجزء الاول
4 - " " - الجزء الثاني
5 - المحفية النجفية - الجزء الاول
6 - " " - الجزء الثاني
7 - " " - الجزء الثالث
8 - الشكر في القرآن الكريم
9 - الارهاط العربية في النجف الغروية
10 - الاعلام عند العرب
11 - الثورة الاسلامية العربية على الغرب
12 - المعارك الادبية في النجف
13 - المناسبات والمناقضات النجفيات
14 - تاريخ حركة الشعر والشعراء
15 - المؤيد لكل آرتيد - سرد آل عنوج
16 - قيلة الفصول اللامية وتفريعات العشائر
17 - آل شكر جدتيد
18 - الوهابية، ملة، حركة، دولة
19 - الخلافة بين الرفض والتشيع
20 - التاريخ الشعري في الادب النجفي
21 - المعروف عن اسرار الحروف
22 - الصناعات والمهن الشعبية في النجف الغروية
23 - ~~[illegible]~~ الاحزاب العراقية في عهد الاحتلال البريطاني
24 - المؤتلف والمختلف في ارهاط النجف
25 - ديوان شعر كاظم شكر
26 - اصل اللغة عند الانسان القديم
27 - الاخبار الموضوعة في كتب الموسوعة

الخاتمة

بتلكم الفقرة «٢٨» اختم كتابي هذا «المعارك الادبية في النجف» وبهذه المناسبة ارغب ان اذكر للقارئ الكريم: ان المعارك الادبية في النجف كثيرة جداً جداً يخشى من الصعب ان يحصرها قلم او مجهود مؤلف فالمعارك الادبية سحيقة في القدم وربما ابتدأت منذ عهد الدولة العباسية او على الاقل قبل هجرة الامام الطوسي الى النجف في عام ٤٤٨هـ واستمرت في العقود الثالث الى اليوم ونحن في عام ١٤١١هـ.

ومن ذلكم الحين المترامي الاطراف اخترت المدة ١٣٠٠ هجرية الى عام ١٤١١ هجرية فقط حيث ان مصادرها متوفرة بشكل من يسر سواء كانت مطبوعة او مخطوطة. ومن معارك المدة المختارة اخترت ما اعتقد انه مهم ومفيد وتركت ما عدا ذلك.

هذا وانا في كل ما سطرته في كتاب المعارك التزمت قلمي بالامانة العلمية واذا ما تصرفت كان علي ان اقول انه بتصرف او بالنص كاملاً ولكن بحدود المعنى الذي اراده صاحب المصدر.

اما تعليقاتي وتأملاتي وما اراه من توضيح او تفسير فقد حاولت بقدر الامكان ان تكون موجزة ومفيدة وعلمية ومنطقية وبعيدة عن التجريح مدحاً او ذماً.

هذا وارجو ان يغفر لي القارئ الكريم الاخطاء والهفوات لاني لم استهدفها وانما قد وقعت سهواً.

وفقنا الله الجميع الى ما فيه الخير والصلاح انه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

النجف الاشرف (انتهى الكتاب والحمد لله) المؤلف

كاظم محمد علي شكر

(١٩٩٦/٥/٢)